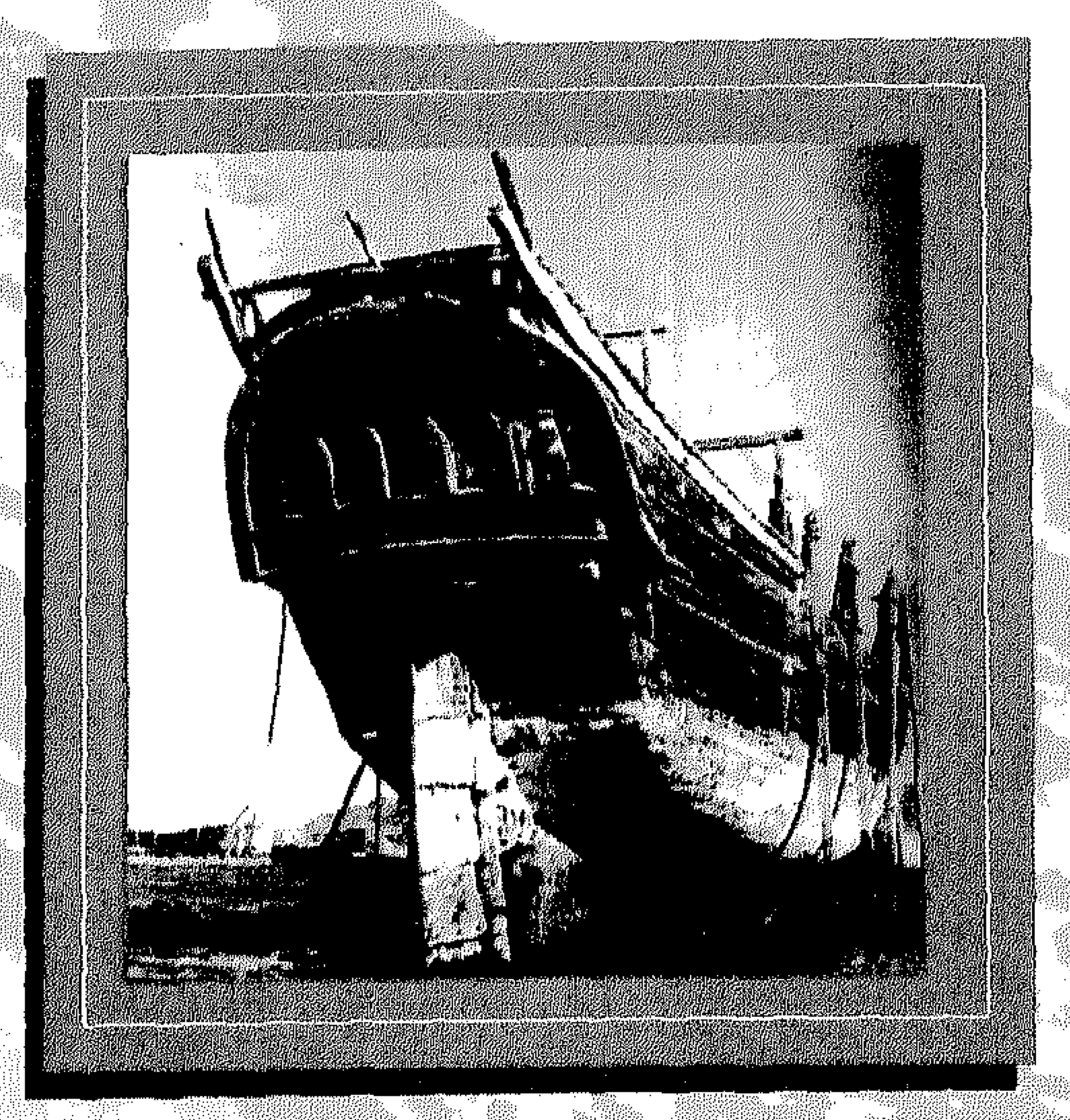


مصطلح السفينة عند العرب

هانس كندرمان



ترجمة

نجم عبد الله مصطفى

„Schiff“ im Arabischen



مصطلح «السفينة» عند العرب

أطروحة حول المعنى اللغوي والعملي

هانس كندرمان

ترجمة

نجم عبدالله مصطفى

٣٨٧,٢٠٣ م

ك ن م ص

كندرمان، مانس .

مصطلح السفينة عند العرب / هانس كندرمان، ترجمة نجم عبد الله مصطفى.- ابوظبي: المجمع الثقافي، ٢٠٠٢.

٣٢٢ ص .

اطروحة حول المعنى اللغوي والعملي.

ببليوجرافية: أوراق ٣١٣ - ٣١٧.

١- السفن - دوائر معارف.

٢- السفن - مصطلحات.

٣- الملاحة عند العرب - مصطلحات.

أ- نجم عبد الله مصطفى، مترجم.

ب- العنوان.

© المجمع الثقافي 1423 هـ 2002 م

ابوظبي-الإمارات العربية المتحدة

ص.ب: 2380- هاتف : 6215300

Email:nlibrary@ns1.cultural.org.ae

http:/www.cultural.org.ae

تُرجم هذا الكتاب بتكليف من المجمع الثقافي

حقوق الطبع محفوظة للمجمع الثقافي

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي المجمع الثقافي



مصطلح «السفينة» عند العرب

أطروحة حول المعنى اللغوي والعملي

محتويات الكتاب

المقدمة

أدين بالشكر الجزيل للأستاذ د. پ. كاله P. Kahle لتشجيعه إيّاي على القيام بهذه الدراسة بأن وضع تحت تصرفي المواد العلمية التي وردت في دراستيه: «الرئيس پيري Piri Reis» و«فنار الإسكندرية Leuchtturm von Alexandria». وأتقدم بشكري إلى الأستاذ ج. ج. هيس J. J. Hess من مدينة زيوريخ الذى أبدى اهتماماً كبيراً بهذه الدراسة وقدّم لي بعض المعلومات الثمينة (وقد أشرت لذلك بوضع حرف الهاء على معلوماته التى أتحفني بها والتى تخص أدب الرحلات، وقد قمت من جانبي بعدئذ بالتحقق من ذلك وزدت بذلك بعض المعلومات إلى دراستي، وأنا شاكر له ذلك رغم أني لم أذكر اسمه في كثير من الحالات.)

إن عنوان الرسالة يحتاج إلى بعض الكلمات المعينة لتبريره. ويمكن للمرء أن يسأل: «هل إنَّ أسماء السفن مهمة جداً بحيث تدعو إلى أن يُكرَّسُ لها دراسة خاصة؟». والجواب على ذلك: إن الأبحاث المعجمية من هذا النوع في لغة كاللغة العربية حيث لا يكون من السهل التفريق بين معنى الكلمة واستخدامها هو أمر ليس من الصعب القيام به فحسب بل يكاد يكون من غير المعروف معرفة تامة. ولدراسة مثل هذه الأسماء - كما يرى القارئ - قيمتها الدائمية وهي علاوة على ذلك تدلنا على اهتمامات تأريخية

حضارية. وقد أُخذ في الحسبان هنا خاصة الارتباط الكلي لأي كلمة تدل على « سفينة » ما عندما تمرُّ أمام أعيننا، وبهذا نكون قد قمنا بتقديم جزء من عمل دراسي مبدئي عن « تأريخ الملاحة العربية » أو ما يماثله. وكنت أود في آخر الرسالة أن أتناول موضوع « الملاحة في أوائل العصر الإسلامي وتطورها في القرن الأول الهجري » من وجهة النظر هذه، بعد جمعها من الملاحظات المنتشرة هنا وهناك (قارن مثلاً التخطيطات الأولية في مقال برونو Brunot بعنوان « البحر La mer » ص ٢٩١ – ٢٩٧)، ومن خلال ذلك كان من الممكن إلقاء الأضواء التفسيرية على السؤال الذي أُجيب عليه إجابات مختلفة لحد الآن، ألا وهو فيما إذا كانت الملاحة والبحار معهودة ومألوفة لدى العرب أم لا. (قارن هنا بالأخص مقال فستنفيلد Wüstenfeld في مجلة NGW الصادرة في غوتنجن سنة ١٨٨٠م، ص ١٣٤ وما بعدها والمقال Della sede لمؤلفه جويدي Guidi ص ٣٧، هامش ١٠، وكتاب فرنكل Fraenkel « الكلمات الآرامية الأجنبية » ص ٢٠٩ ومقال بارتولد Barthold « القرآن والبحر » في المجلة ZDMG، NFVIII لسنة ١٩٢٩م ص ٣٧ وما بعدها ومقال برونوالمذكور أعلاه ص١ –٣ في المجلة نفسها رقم ١٥ /٢٤٧).

لكن مع الأسف اضطرتني كثرة مواد هذه الدراسة أن أتخلى عن هذا القصد وأن أبقى أميناً مع عنوان هذه الدراسة وإلا لوجب عليَّ

الاقتصار على اللغة العربية الرفيعة [١] لكن ما الذي تعنيه كلمة «الرفيعة»؟ – ولهذا تخليت عن هذه الفكرة وكرَّست نفسي باحثاً في الانشغال في تاريخ الكلمات المفردة.

وهذه بعض الملاحظات العامة.

إن تسلسل الكلمات هو حسب حروف الألفباء، لكني ذكرت بعض المعاني والكلمات ذات العلاقة الاشتقاقية حسبما تقتضيه الظروف. وقد أشرت من البداية على فهرس الكلمات الموجود في آخر الدراسة. ومن الواضح لي أنه يمكن تجميع الكلمات بطريقة أخرى للحصول على صورة حضارية. وقد فكرت أول الأمر أن أرتب المواد حسب أنواع السفن (مثل دراسات فرنكل وتسمرن zimmern) أو أنظمها جغرافياً حسب البحار والأنهار التي سُمِّيت السفن بأسمائها وإدراجها حسب الترتيب التأريخي وأخيرا أبحث فيها عن الاشتقاق (مثل كلمات لتمان Littmann الشرقية). ويرى المرء خلالها وسع إسهام اللغات الأخرى وتأثير العلاقات الحضارية الغربية الناتجة. ويلاحظ المرء عاجلاً أم آجلاً تأرجح الأرض تحت أقدامه وأنه لا يمكن التأكد إلاّ من كلمات قليلة العدد نسبياً. وهذا ما دعاني إلى اعتبار الترتيب الألفبائي للكلمات هو الأسلوب الأحسن.

(١) أعتقد أنه يجب استخدام كلمات لغتنا العربية الواسعة بدل الأجنبية، وأقترح هنا الأخذبكلمة «الرفيعة» بدل الكلاسيكية ... (المترجم).

أما ما يخص الكتابة الصوتية، وهي التي تُنقل بها لغة ما بحروف أخرى Transkription فقد اخترت «الموسوعة الإسلامية» واستعملتها مع المختصرات المتبعة المعروفة عموماً. وقد احتفظت طبعاً بالكتابة الصوتية الغريبة غالباً في الأدب المقتبس منها ولم أترجم أياً من هذه الملخصات وذلك من أجل أن أقدم للقارئ النص الأصلي ليتمكن بذلك من تكوين رأيه الخاص به. إذ لا توجد ترجمة ما من دون إلحاق الأذى بالنص المترجم عنه. ولابد من الحذر في مثل هذا المجال الذي له علاقة بالأمور التقنية ومكوناتها. وتبدو بعض المواد هنا وكأنها عملية «جمع معلومات» ليس غير، وهذا أمرلا يمكن تجنبه. وإذا ما لامني بعضهم على ذلك فسوف أتقبل لومه من دون حرج وأعزو ذلك إلى حذري الشديد عند تناولي موضوع الأطروحة. إن متابعة الطريق الملتوي والصعب الذي تسيره الكلمة الواحدة خلال ١٣ قرناً هي ملاحقة شاقة ومتعبة. والدارسون يطمحون دائماً وفي كل مكان إلى القيام بدراسة مثل هذه «الكلمات التأريخية» وإذا كنت قد قدمت غالباً إسهامات بسيطة فقط، فإني أحب هنا أن أقتبس كلمات المستشرق أ. فون كريمر A. von Kremer حول إسهاماته فيقول: «نحن لم نبلغ في علم المعاجم العربية شأواً بعيداً لنتمكن من البحث في جميع المادة اللغوية من أجل القيام بدراسة تمحيصية نقدية. ويجب علينا أن نكتفي ولمدة قادمة طويلة بتقديم إسهامات بسيطة.»

مراجع الدراسة

إن فكرة جمع الكلمات التي تدل على «السفينة» في اللغة العربية ليست بجديدة. فقد كتب ف. فوستنفيلد في سنة ١٨٨٠م بحثاً صغيراً في مجلة NGW الصادرة في جوتنغن صفحة ١٣٣ -١٤٣ بعنوان: «أسماء السفن في العربية» الذي قدم فيه اقتباساً لـ «السفينة» من كتاب «قوانين الدواوين» لابن ممّاتي (٥٤٤ -٦٠٦هـ= ١١٤٩- ١٢٠٩م) (راجع الأعلام١ / ٣٠٢) بالإضافة إلى المصطلحات المعروفة من معجمات الفيروز آبادي ولين Lane ودوزي Dozy ودي غويه de Goeje (أُخِذَ من الأخير سجل الكلمات المحققة) والكلمات الموجودة في كتاب اللورد مونستر Lord Mun-ster ومعجمه العربي من دون أن يذكر فستنفيلد أهمية الكلمات. وقد عبّر المؤلف عن تعجبه: «أنه رغم غنى اللغة العربية التي يوجد فيها ٢٠٠ اسم للجمل وأكثر من ٤٠٠ اسم مختلف للأسد... فإنه لايوجد أكثر من ١٠٠ اسم للسفينة فقط.» و قدم لنا بعد سنتين(١٨٨٢م) من ذلك ج. جلدَمايستر J.Gildemeister في مقاله: «حول السفن العربية» ص.٤٢٥ - ٤٤٨ تكملة لقائمة كلمات فستنفيلد(ص ٤٤٥ وما بعدها) مع إشارات جديدة إلى ما يكوّن نصف معجم دوزي "Supplement" وكلماته.

وما دفع جلدَمايستر إلى ذلك هو ما زودته به شروح بعض أسماء السفن العربية التي وجدها في دراسة واسعة تتكون من ٢٧٠ ورقة (تحتوي على «تاريخ الانتقال إلى الإسكندرية»)، المكتبة الملكية في برلين (راجع كتاب Wetzstein الجزء ٢ ص ٣٥٩ و ٣٦٠ = Alwardt رقم ٩٨١٥) وص ١٢٣ وما يتبعها، وقد ترجم المؤلف بعض مقتبساتها. وهذا الوصف لنحو ٢٠ نوعاً من السفن لا يقل أهمية عن بعض الأعمال المشابهة لها والنادرة خصوصاً إذا ما علمنا بأن هناك نقصاً عاماً في تناول المعجمات العربية التفسير في بعض الكلمات. (راجع حول الموضوع – مثلاً – كتاب «البحر La mer» لمؤلفه برونو Brunot).

وهناك قائمتان عربيتان زودتنا بأسماء بعض السفن التي جُمعت في هذه الدراسات الأولية. أولاهما هي القائمة التي ألّفها المقدسي المنشورة في مجلة BGA الجزء ٣ص ٣١ وما بعدها في باب «ذكر الأسامي واختلافها» التي وردت فيها مختلف الأسماء من دون تفسير مرتَّبةً التتابع، وثانيتهما هي القائمة التي قدَّمها لنا المستشرق دي غويه De Goeje في فهرست الكلمات التي منها كلمة «خيطية» المنشور في BGA الجزء ٤ ص ٢٣١ والمأخوذة من حكاية أبي القاسم البغدادي، وهي المخطوطة المرقمة Cod. Mus. Britt. Add. 19, 913 في ورقة ٩٨أ) وقد حققها المستشرق السويسرى آدم ميتز Adam Mez

بعنوان حكاية أبي القاسم البغدادي: صورة من الأوضاع الاجتماعية البغدادية، هايدلبرغ ١٩٠٢ ص ١٠٧ السطر ١٥ وما يتبعه [(١)]

إن مجلة « Bibliotheca Geographorum Arabicorum » (= BGA) المستندة على الطبري وعريب تقدم لنا موادً غنيةً وجيِّدة في هذا الباب. وهنا يجب أن ألاّ ننسى ملاحظات تتجاوز حدود نصوصها كما في « تأريخ سلاطنة المماليك » باريس ١٨٣٧ (المجلد ٢ في ٤ أجزاء) لمؤلفه كاترمير Quatrèmere .

يعتمد المرء على المؤلفات الأوربية إلى حد كبير إذا أراد البحث عن المرادفات العربية أو على الكتب التي تحتوي على فهارس الكلمات. ونجد في كتاب المخصص لابن سيدة (ت ٤٥٨ هـ = ١٠٦٦م) (طبعة بولاق ١٣١٦ - ١٣٢١هـ، ١٧ جزءاً) الكلمات مرتبة في مجاميع خاصة، لكن الكتاب لم يصل في غزارة ما يقدمه إلى ما يصل إليه المعجم العربي العادي من الحجم نفسه . إن الصفحات ٢٣ - ٢٩ من الجزء العاشرهي المهمة هنا وتشمل البابين: « السفينة » و« ما يشبه السفينة » وطريقة تفسير الكتاب للكلمات

---

(١) لقد حقق المرحوم عبود الشالجي، أبو حازم هذا الكتاب باسم الرسالة البغدادية، تاليف أبي حيان علي بن محمد التوحيدي(ت٤١٤هـ)، مطبعة دار الكتب ، بيروت لبنان ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م. ولهذا ستكون جميع الإشارات إلى الرسالة بدل هذه النسخة القديمة [المترجم].

هي طبعاً تفسير المعاجم الأخرى نفسه، وتُجمع الكلمات من مثل هذه الكتب. وهذه الكلمات معروفة جدا بحيث لا تستدعي عرضها هنا(راجع كريمر والمقالات المسهمة والمقدمة).

إن أحسن عرض لأنواع السفن تقدّمه لنا أخبار الرّحالة الأوربيين الذين ذكروا أوصاف بعض السفن اللافتة للنظر بين آونة وأخرى مؤكدين تنوعها ومقارنين إياها مع السفن الغربية. ومن هؤلاء الرحالة القدماء بوركهاردت وبرتون ولين ونيبور و فيلستيد Burck-hardt, Burton, Lane , Niebuhr Weilsted الذين اعتمد دوزي Dozy على ما جاؤوا به في مقاله Supplément. إن رسالة سوسين socin المنشورة في المجلة ZDMG في عددها ٢٤ / ١٨٧٠ ص ٤٦١ – ٤٧٧ بأسماء زوارق وسفن نهر دجلة مهمة جداً هنا. وعنوانها هو: «من رسالة د. سوسين إلى الأستاذ نولدكة في ٢٩ / ٤ / ١٨٧٠م من على السفينة «الموصل» في نهر دجلة.» أما مقال هـ. رتر فيكوّن دراسة خاصة لا مثيل لها في هذا الباب وهي بعنوان:

«وسائل النقليات العربية النهرية في دجلة والفرات» المنشورة في مجلة Islamica العدد ٩ /سنة ١٩١٩م ص١٢١–١٤٣. ويذكر المؤلف في مقدمته بعض الملاحظات المهمة بخصوص المواد التي لا يُعتمد عليها دائماً والتي ذكرها كاظم الدجيلي في مقالاته المختلفة الصادرة في مجلة لغة العرب (الأعداد ١ و ٢ و٣) عن وصفه وتعداده لوسائل

النقل المائية في العراق. إن الجداول التي بلغت العشرين عدداً المسهبة بمعلوماتها مع الرسوم الخمسة وأوصاف صناعة النقل المائية تزيدمن قيمة هذه الدراسة وتجعلها الوحيدة في بابها من حيث الجودة. وقد نشر برنهارد مورتس Bernhard Moritz بحثاً أصغر من المذكور أعلاه وهو يحتوي على ٣٠ كلمة تدل على «السفينة» حسب طريقة فستنفيلد في مجلة سخاو التذكارية Sachau - Festschrift، والبحث يعتمد على فرمان صادر باسم الخليفة التركي سليم الأول الموجه إلى أهالي مدينة البندقية سنة ١٥١٧م. ومن هنا نرى أن الموضوع احتوى على إسهامات علمية صغيرة لكننا لا نحتاج إلى ذكرها هنا. وهناك بعض المؤلفات التي ذكرت أحياناً فصلاً مكرّساً لأسماء السفن (قارن هنا «إسهامات صغيرة لتأليف معجم العربية الدارجة، الجزء ٢» الذي ألّفهُ هـ. ألمكفست H. Almkvist في مجلة Mond Oriental العدد ٢٩ / ١٩٢٥م ص ١٠٠- ١٠٧، وكذلك كتاب سوسين شتمّة Socin- Stumme «ديوان البلدان العربية الوسطى» لايبزغ سنة ١٩٠٠م ص ٣٠٠ وفيه مقال «رحلة على سفينة Excurs FF Schiff» و كتاب دومباي «قواعداللغة العربية المغربية» الصادر في فيينا سنة ١٨٠٠م، ص ١٠٠: «البحر» وبعض الكتب الأخرى.)

وهناك معجم قديم يقدم لنا معلومات جديرة بالتقدير عن الملاحة

في البحر الأبيض المتوسط بعنوان ملاحظات معجمية حول لغة مدينتي الرباط وسالة » بقلم ل. برونو L. Brunot، باريس ١٩٢٠م (راجع المقال الذي كتبه حوله أ. كيرستين A. Kersten في مجلة Is-lamica العدد ١٤ / ١٩٢٥م ص ١٥٩). ويحتوي الكتاب على كلمات البحارة وصيادي السمك وعمال الترسانيات البحرية المستعملة في مدن الرباط وسواحل الدارالبيضاء ومدينة مازكان جنوباً إلى العريش وطنجة شمالاً. وقد وردت هذه الكلمات من دون حركاتها مرتبةً حسب الحروف الأبجدية مع حروف الكتابة الصوتية المتقنة وذلك مع الإشارة إلى دراسة المؤلف بعنوان « البحر في تقاليد وصناعات أهالي الرباط وسالة ».

وهناك كتاب لا مثيل له يتناول تعبيرات المهارة البحرية العالمية محتوياً طبعاً على الكلمات العربية من تأليف أ. جال A.Jal تحت عنوان Glossaire nautique (وصفه رايت Wright «بأنه يحتوي على بحث علمي عظيم» قارن مقال رايت و دي غويه : «رحلات ابن جبير» في مجلة GMS العدد ٥ / ٢١). وقد أخذت بأوصاف أنواع السفن من أحسن المراجع المعاصرة وهي تؤكد بل تكمل في أسسها ما أدلى به الرحالة. وإذا ما أصبحت بعض الملاحظات الاشتقاقية قديمة فسيبقى الكتاب من مآثر جال العظيمة لأنه جمع فيه كلمات الملاحة العالمية المماثلة في اللغات المختلفة.

إن كتاب س. فرنكل S. Fraenkel: «الكلمات الآرامية في العربية»، لايدن ١٨٨٦م، غني بما يقدمه حول اشتقاق الكلمات وورودها(خصوصاً في الشعر) وفي الأدب العربي القديم، بالأخص فصل «الملاحة والمواصلات البحرية» ص ٢٠٩-٢٣٢. وإلى جانب ذلك هناك كتاب: «مجموعة الكلمات الإسبانية والبرتغالية المأخوذة من العربية»، لايدن - باريس ١٨٦٩م لمؤلفَيْه دوزي وإنجلمان، وهو يحتوي أيضاً على ملاحظات لاستعمال الكلمات ضمن اللغة العربية. وأما مقال كارل فولر Karl Vollers« إسهامات لمعرفة اللغة الحية في مصر، الجزء ٢: حول الكلمات الدخيلة والغريبة والخاصة» في مجلة ZDMG العدد ٥٠/١٨٩٦ ص ٦٠٧ - ٦٥٧ والعدد ٥١/١٨٩٧م ص ٢٩١- ٣٢٦، فهو يبحث في أسماء السفن. وأما كتاب يول - بورنيل Yule- Burnellبعنوان «هوبسن- جوبسن»، لندن ١٩٠٣م فهو ثمين ليس فقط لتناوله متن اللغة الإنجليزية - الهندية بل لأنه يدل على اعتناء المؤلف بتواريخ الكلمات مما دعاني إلى قراءته كاملاً. وقد ألَّف قبل سنين كارل لوكوش Karl Lokotsch كتاب: «معجم الاشتقاق للكلمات الأوربية ... ذات الأصل الشرقي»، هايدلبرغ ١٩٢٧م جامعاً فيه كل المواد السابقة، حيث نجد من زاوية هذه الرؤية تعبيرات كثيرة للـ «سفينة».

ليس من السهل طبعاً القيام بذكر جميع المواد المستعملة حتى ولو

كان مختصراً هنا عند تأليف هذه الدراسة. إذ إنني لم أستق أغلب معلوماتي من هذا أو ذاك المصدر المذكور. ولقد عثرت على الكثير من المعلومات خلال قراآتي ومطالعاتي حول الموضوع وكان عليّ أن أخطو الخطوة اللازمة بإنجاز عمل ما عثرت عليه. وخلال ذلك اكتشفت براهين أحسن إن لم أكن قد قدمت بذلك أشياء أساسية جديدة كثيرة. وقد أخذت بالاعتبار تقديم ذلك في المقالات المتأخرة وحسب الإمكانية في نهاية تعليق أو ملاحظة ما، وهذا مما جلعني أرغب في إحالة القارئ إلى الفهرست الهجائي للكلمات في نهاية الكتاب في مثل هذه الحالات.

طريقة البحث وخطته

كانت الفكرة الرئيسية عند ترتيب مجموعة الكلمات التي تدل على السفينة ليس فقط جمعها من مراجعها بل إعطاء فكرة عن تطور معناها التأريخي. ولهذا كان الواجب دراسة الكتب العربية الجغرافية والتأريخية (كما هو واضح في فهرست المراجع) بالإضافة إلى كتب أجنبية مثل « مجموعة مؤرخي الحروب الصليبية Recueil des Historiens des Croisades» بجميع أجزائه . ولهذا الكتاب أهمية خاصة لتناوله فترة تأريخية ذات علاقات مضطربة بين الشرق والغرب .وقمنا بالإضافة إلى ذلك بدراسة شعر بعض شعراء العرب القدامى علاوة على الاطلاع على اللهجات المختلفة المعاصرة، وهو ما يعني المرور عبر ١٣ قرنا من تأريخ العالم العربي. وقد تمكنا بعد هذا

الجهد من الحصول على نحو ٤٠٠ كلمة تدل على السفينة.

عملت على الاستفادة من العلاقة الكاملة للكلمة لمعرفة تحديداتها من حيث المعنى وبهذا تختلف هذه الدراسة عن جميع الدراسات السابقة (لكن دراسة دوزي تمثل استثناءً نادراً وهي Dictionnaire dètaillè des Noms des Vetements chez les Arabes، أمستردام ١٨٤٥م[1] إذ إنه من المهم معرفة زمن ومكان ظهور كل نوع من السفن وكيفية صنعها ومظهرها ومَنْ قام بصنعها ولأي غرض استخدمت. إن عدم العناية بهذه المسائل البديهية يؤدي طبيعياً إلى عدم الالتفات إلى تطور مفهوم الكلمة وبالتالي معناها وكذلك علاقة المعاني المختلفة مع بعضها الآخر التي جمعها مجرد معجم ما عن طريق الصدفة.(يتكلم أ. فون كريمر في مقدمة كتابه: «مقالات في المعاجم العربية» الجزء ٢، فيينا ١٨٨٤م عن «العمل الهائل» لتقديم الدليل الأدبي لكل كلمة لإظهار قيمتها الواسعة الكبيرة، لكنه لا يعطينا في فهرس كلماته معلومات متقنة حسب وجهات نظر منظمة، ويتركها كليةً بينما تكفي ملاحظة قصيرة عن مكان ورود كل كلمة وزمانه. ولو كان قد لاحظ المرء ذلك دائماً لَفَكَّرَ في تصنيف ثروة اللغة

---

(١) ترجم د. أكرم فاضل هذه الدراسة بعنوان «المعجم المفصل لأسماء الملابس عند العرب» في مجلة اللسان العربي ٥/١٩٦٧ ص ٢١٥ – ٢٣٠ والمجلد ١٠ جزء ٣/١٩٧٢م ص ١٥٤– ٢٠٧ والمجلد٩ جزء ٢/١٩٧٢ ص ١٠ – ٨٦ [المترجم].

العربيـة الواسعـة المتعـددة الجوانب والمتـداخلـة. ورغـم ذلـك توجـد في ثنـايا الكتـاب العربي اللغوي بعض الكلمـات التي تطفـو نوعـا ما على سـطح أمـواج هذا البـحـر الهـائج لكي تخـتـفـي بسرعـة بين طيـات خضـمـه.

في قـائمـتـي السـفن في كـتـابي المقـدسي[1] وحكاية أبي القـاسم البـغـدادي، ت. آدم ميـتس، هايدلبـرغ ١٩٠٢م، يوجـد الكثـيـر من الكلمـات التي تساعـد على إعداد معجـم لهـا للوصول إلى حل رموزها من خلال جمع مادة غزيرة أكثر نجاحاً. ومع ذلك نعتقـد أن كريمر .A von Kremer على حق حينما يقـول في كتابه (ص ٢): « يجب علينا ألاّ نوغل في خـداع أنفـسـنا: إن الكثـيـر سيـبـقى دائمـا مـشـكوكـاً بـأمره ».

وختاماً ها هي ذي بعض الكلمات حول الاشـتـقاق الذي نقـدمه بعد ذكـر مـادة كل كلمـة. من الطبـيـعي أن تكون للشعـوب المـتـباعـدة بحـراً بعضـهـا عن الآخـر « لغتهـا » العالمية. إن قـابلية العرب المثـيـرة التي تدعو للعـجـب بأخـذ الكلمات الأجنبـيـة وضـمـهـا إلى لغـتـهـم ضـمـاً يجعل من الصعـب التعرُّف على شـكلهـا الأصلي، هذه القـابلية تجعل

(١) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء المقدسي، ابو عبدالله(٣٣٦ - نحو ٣٨٠ هـ/ ٩٤٧- نحو ٩٩٠م) رحالة جغرافي وُلد في القدس وطاف أكثر بلاد الإسلام وصنّف كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (الأعلام ٥ / ٣١٢) [المترجم].

من الصعب القيام بأية محاولة دراسية اشتقاقية كصعوبة كلام شخص ما عن تبعية مؤكدة لكلمة مع كلمة من لغة أخرى، لكن يمكن للمرء غالباً الكلام عن « كلمة حوض البحر الأبيض المتوسط » التي تظهر بمختلف لغات شعوب المتوسط . إن الحل النهائي للاشتقاق يكون غالباً من واجب اللغات الرومانية (الفرنسية والإسبانية والبرتغالية) [المترجم]، وهذا أمر محتمل غالباً أكثر من كونه يقع ضمن واجبات الدراسات العربية .وعلى هذا يمكن طبعاً ذكر الآراء المتفاوتة عن هذا الرأي لنتمكن من إعطاء هذا أو ذاك الرأي مزية الاحتمالية بصورة أكبر . (وفي كل الأحوال يكون ترك مثل هذه الأسئلة الصعبة جانباً من دون حل أحسن من الإدلاء بفرضيات جريئة تصبح حقيقة بسرعة من بعد . وأذكر هنا مثالاً مميَّزاً وهو المحاولات المتعددة لإيجاد الكلمة الأساسية لـ Galeere في اللغة العربية (راجع كلمة خلية) . ومما يؤسف له هو قلة النقد حول سعي المرء الدائم في الاستناد على المعاجم عند الاشتقاق من دون ذكر إمكانية فيما إذا كانت مثل هذه الكلمة تتضمَّن المعاني التي يتطلبها) .

لقد ذكرنا اشتقاق المعاجم العربية للكلمات حتى وإن كان ذلك من الناحية العلمية عديم الفائدة لأنه – مع ذلك – يرينا إلى أي مدى كان العربي ملمّاً بالكلمة المعنية ضمن نطاق ثروته اللغوية .

أسطول : (تُكتب أيضا صطول) وجمعها أساطيل Flotte، وفي الإغريقية (انظر ZDMG عدد ٥١ ص ٢٩٤ وML ص ٨٢٦٧) وهي ليست مذكورة في صحاح الجوهري ولا في معجم الفيروز آبادي، وأماالمقريزي فلا يحسب هذا اللفظ عربياً وبعض مؤلفي المعاجم بعده يعتبرونها من العربية (قارن تاج العروس ج ٧ ص ٣٧٥ سطر٢٩ و L ج ١٠ ص ١٣٥٩ العمود الثاني) .

وبجانب معنى أسطول Flotte لها معنى « باخرة » و « باخرة قتال » (للقتال ضد الكفرة في البحار كما جاء في تاج العروس ج ١٠ القاهرة ١٣٠٦ هـ) وتأتي الكلمة بمعنى « سفينة بحرية ذات مجاذيف Galeere » (المقدمة لابن خلدون، ج ٢ ص٣٢٥ العمود ٢ من الأسفل، ذاكراً « الأساطيل التي تتحرك بالمجاذيف ») . وترد الكلمة جمعاً في كتاب .Quatrem ج ١ أ ص ١٥٧ ملاحظة رقم ٣٣، والكلمة تظهر كما لو أنها ترد بمعنى سفن بالجمع مطابقةً لـ Flotte . وهي ترد أيضا بصورة المثنى (كتاب المبتدأ والخبر لابن خلدون ج ١ ص ٣١٤) . وفي صورة المفرد في المرجع نفسه ج ١ ص ٤٠١ السطر الثاني من الأسفل حيث نجد « أسطولاً » يحمل اسم المأمون . (قارن ج ١ ص ٥٠٦ السطر ٥ مع ملاحظة Slane في المقدمة ج ٢ ص ٣٧ ملاحظة ١ . ونجد عند ابن خلدون أنّ « أسطول » تعني الجمع « أساطيل ») .

وإذا ما أخذ المرء بالاعتبار أن تفسير تاج العروس للكلمة يعتمد على ما جاء لدى المقريزي وكذلك المعنى الثاني لها لدى ابن خلدون و D= (Dozy) يقتبس ذلك، وتأتي الكلمة بالجمع عند موللر Müller في « مقال تأريخ البلدان العربية المغربية » في موضعي ص٢٩ و ص ٣٢ اعتماداً على ابن الخطيب (٧١٣ - ٧٧٦ هـ = ١٣١٣ - ١٣٧٤م) بينما يشرح لنا المسعودي الكلمة قبل ٣٠٠ سنة في « التنبيه » (انظر كتاب .Quatrem ج ١ س) بوضوح بأنها « المراكب الحربية المجتمعة » ولهذا يمكن للمرء أن ينظر إلى معنى Flotte بأنه هو المقتبس أصلاً والذي تطورت منه بسهولة بقية السفن (المختصة بها) .

أسطول : بقيت هذه الكلمة الأكثر استعمالاً لتدل على معنى Flotte (انظر .Quatrem ج ١ س عرضاً مضاداً لجندي وأسطولي (أي جندي المشاة التابع للأسطول) .

هذه كلمات أخرى تقابل Flotte :

أفروطة : بناءً على ما يقوله .Gldm=Gldm ص ٤٤٥ : « إنها مسيحية لاغير » . غالباً ما تظهر الكلمة في قرطاس (في سنة ٦٧٧- ٦٧٨ هـ = ١٢٧٨ - ١٢٧٩م وفي « تأريخ (أو قصة) الانتقال إلى الإسكندرية » لكنها لم ترد في RHC . الكلمة من أصل إسباني (انظر D ج ١ ص ٢٩ و GAM ص ٤٢٦) . قارن SIM ص ٥٥٤ وما بعدها و ML ص٣٣٨٣ عند الانتقال من حرف اللام إلى الراء .

رمـادة: جـمـعـهـا رمـادات و رمـايـد وهي بالأسـبـانيـة؛ « armada » (وبجانب ذلك أيضاً لرمادة larmada الإسبانية la أو armada el (انظر Fischer ص ٥٥) وهي كلمة لـ « Flotte » بلغة شمال أفريقيا المعاصرة (قارن Bss و Vm ، ٥٠ [خاص بـمـسـتـغـانم] وقـال دي سـلين De Slane في مـقـدمـتـه ج ٢ مـلاحظة ٤ إنّ كـلمـة « أسطول » لا تسـتـخـدم في الوقت الحاضر في أفريقية بل « رمادة » كبديل.

عَمـارة: جـمـعـهـا عَـمـائر، وهي تدل على أسطول Flotte ويمكن العثـور عليـهـا في كل مـعـجـم عـصـري مثل Bc و .Vinc ص ٣٥ (انظر تحت كـلمــة escadre و aamara : flotte وskouadra) و Bss وBt و D انظر تحت الأعـمـال المدوّنة حيث ذُكـرت « عـمـارة مـراكـب » و« عـمـارة المركـب » بالمعنى نـفـسـه من كـتـابي Hbt ص ١٢٦ وHt وهو جـديـر بالملاحظة. ويعطينا معـجـم مـحـيط المحيط (M) الكلمـة في مـعناها العصري لكن المعاجـم العربية القـديمة الأخرى لا تقـدم الكلمة لنا بهذا المعنى. ومع ذلك فالكلمـة يوردها Gldm ص ٤٤٧ غالبـاً ونجـدها في .Amari, Bibl ص ٥٣٠ السطر ١٤ تحت حوادث سنة ٤٨١ هـ= ١٠٨٨م كعَمارة التي استـخدمتـهـا كـلا مـدينـتي جـنوة والبـنـدقـيـة مع ٣٠٠ سـفينة في الهجوم على مدينتي المهدية وزاويـلة. وكلمة عَـمارة تعني في سيرة بـيـبرس مثلاً « Flotte » باسـتـمرار.

انظر سبـيـرو+ Spiro تحت كـلمـة عِـمارة بحـرية بمني « -fleet, squad

ron = أسطول بحري، فرقة بحرية وكذلك يذكر Whrm في معجمه العصري عِمارة بمعنى «بناية، استصلاح». وربما يوجد هنا اختلاط بين اللغة الفصيحة والدارجة.

دونِنْما: كما جاء في (M = معجم المحيط لبطرس البستاني): دُونَنْما (انظر معجم Badger تحت كلمة Navy = أسطول بحري، أو دونَنمه وجمعها دونَنمات وكما جاء في معجم سبيرو فإنها أيضاً بمعنى «أسطول Flotte» وهي الكلمة التركية دوننما أو دونانْمه أو طونانمه.

وأخيراً يمكن استعمال كلمات مختلفة في حالة الجمع تدل على Schiff بمعنى الأسطول Flotte مثل سفن ومفردها سفينة و شُونَ ومفردها شونة ومراكب ومفردها مركب وأساطيل (انظر Badger تحت الكلمة).

أعراري: (جاءت في var أعزاري) وكذلك لدى .Wüst ص ١٣٩ وهي مقتبسة عن ابن ممّاتي: «وهي السفن التي تتبع الأسطول Flotte لنقل الأزواد.» انظر في إسهام كريمر تحت كلمة «عود» وجمعها أعوادي وهي مقتبسة من الموضع نفسه، وتزودنا طبعة بولاق لسنة ١٢٩٩ هـ، ص ١٦ السطر ٢ بالوصف نفسه.

أكريب وجمعها أكاريب (وردت في فرمان سليم الأول،

الخليفة التركي) وهي حسب ما جاء في كتاب سخاو التذكاري -Sa chau Festschrift ص ٤٣٨ « Galeere سفينة حربية ذات مجاذيف صغيرة سريعة الإبحار »، وهي بالإيطالية « grippo » (كما جاء ذلك في كتاب J. H. Mordtmann +، وقارن مقال M. Hartmann في كتاب هومل التذكاري Hommel- Festschrift ج ٢ ص ٢٠٩). أما كيمنا Kemna فيرى كلمة grippo « من أصل جنوبي ».

بابور، وابور من الإسبانية « vapor بمعنى« زورق بخاري Dampfer » ويعطينا Vm ص٣ لفظها بابور هكذا :Babor و babbor وجمعها بابورات . وجاءت بشكل babol bhar بدلاً من -ba bor lbhar (يلفظ هنا الهاء خاءً) بمعنى سفينة بخارية seedampfer كما في [Hill ص ٢٧٧]. وجاءت في ص ٢٥٠ من كتاب برونوت « البحر La mer » معاكسة :

babolberr = سفينة بخارية قارية vapeur de continent. وتوجد في مستغانم كلمة بابور النار بجانب باخر كحشو للتأكيد .

ونجد نطق الكلمة فقط لدى Reinisch, Somali ص٤٩٥ و -Ba dauye ص ٢٧١ : « بابور » ونجدها لدى .Meiss ص ١٦١ (العراق) فقط بشكل وابور وهي ببساطة « المركب ».

باخرة، وجمعها بواخر وهي كلمة أخرى لـ Dampfer » وهي

متكونة من تناظر «وابور و بابور»، والكلمة تظهر في كتابات الأدب المعاصر بدل الكلمتين. (قارن أمين الريحاني في كتابه ملوك العرب، ج ٢، ص ٣٠ السطر ٥ إلى ١١).

ومن أجل المرادفات قارن المواد في آخر الكتاب : بوت و شقف ومركب.

بارجة وجمعها بوارج: ربما من اللغة الهندية أصلاً: بيرة أو بيڑا أو پيڑا (هندوستانية) والغجر، ومازالت إلى اليوم «بيرو، بير = bero, ber» (انظر بوت Pott ج ٢ ص ٨٩) وهي اسم مراكب القراصنة التي يستخدمها شعب مند (هذه الكلمة وردت من دون تنقيط انظر حولها MAND في الموسوعة الإسلامية EI) من بلاد السند، وقد حاربهم العرب (في زمن معاوية ٤١ - ٦٠ هـ) وأطلقوا عليهم اسم «قراصنة البحر» (انظر البلاذري: فتوح البلدان ص٤٤٠) وقد هاجموا في زمن خلافة المنصور (١٥١هـ/٧٦٨م) مدينة جدة، وكان ظهور مراكبهم أو سفنهم مرعباً جداً بحيث استعملت كلمة بوارج (في حالة الجمع) التي كتبها بعض المؤلفين فأُطلقت عليهم (انظر البيروني في كتاب .Fragm للمؤلف Reinaud ص ٩١ و ١٢٠ وانظر بالأخص مقال دي غويه م ٢ ج ٤ ص٦٠ : Bijdr. tot de Gesch. d. Zigeuners,in Versl. Med. Ak. Amst.II/4,60 وقد طوَّرت الكلمة معنى غريباً التصق بها وهو«الشر» كما ورد ذلك في IS العدد

١٠ ص ٢٦ السطر ١٧ وفيTA ج ٢ ص ٧ السطر ٢٥ : « قد جُمِعَ فيه الشرُّ= ما فُلان إلاّ بارجة . »

وما يخص الاشتقاق أعلاه يعتبر دي غويه de Goeje (في BGA ج ٤ ص ١٩٥) كلمة المقدسي « بيرجة » الواردة في BGA ج ٣ ص ٣٢ السطر٣) « بارجة » حسب سماعها(انظر أيضاً Sim ص ٢٨٤) . ومن هذا ينتج لنا الترتيب التالي :(معنى الجملة هو : بيرة> أصبحت بيرجة > أصبحت بارجة) . وحسب ما جاء في .Mook ص ٢٢٨ كانت تنتمي ٤ بارجات في سنة ١٦٦٢م تحت قيادة أورنكزب للأسطول الإمبراطوري البحري الهندي . وانظر أيضاً ص ٢٣٥ حيث قال مؤلف الكتاب : » كانت الباخرة Bajra نوعاً من السفن الواسعة، نظيفة، ويكون وسطها غرفةً صغيرةً . » إن هذا المثال التعريفي هو أقرب إلى « بيرة » في كل الأحوال منه إلى « بارجة » انظر أيضاً مادة « بغلة » .

ومن ناحية أخرى يمكن انحدار كلمه بارجة من كلمة بارجيوbargio أو barca (Barke) إلخ (انظر ZDMG ج ٥٠ ص ٦٥١ و كتاب إيليوت Elliot :« تأريخ الهند » ج ١ ص ٥٣٩ (حيث نجد الاشتقاقات المختلفة) ويقدم لنا LK في الكلمة المصرية رقم ٢١٤٨ « فارا va- ra » وفي الإغريقية فاركا وفي اللاتينية barca. وحسبما يقول Gam في معجمه ص ٨٢ إنّ الكلمة العربية بارجة ليست هي

المصدر للكلمة الرومانية barge بل اقتبست منها.

إن التفسير الذي نجده عند البيضاوي ج ٢ ص ٣٠ السطر٢٣« سفينة بارجة » كـ« لا غطاء عليها » لإيجاد صلة في المعنى مع جذر كلمة « برج » هو خطأ كما يقول دوزي (انظر دراسته تحت الكلمة نفسها) ودي غويه في فهرس كلماته في كتاب الطبري « تأريخ الرسل والملوك »، لايدن ١٨٧٩ – ١٨٩٦م، تحت الكلمة نفسها .(لكننا نجد لدى كاظم الدجيلي، ج ٢ ص ١٥٢ الكلمة التركية « دُوبَة » وجمعها دُوَب = الكلمة العربية الرفيعة « بارجة »)

وُضِعَ معنى كلمة « مركب قراصنة » حسب الأساس الاشتقاقي (البلاذري ص ٤٣٥ السطر ١٤ : الماندMand؛ المسعودي ، التنبيه في BGD, ج ٨ ص ٥٥ السطر٩ :الماند مرادفاً لكلمة شواني [انظر شيني] في البحر الأبيض المتوسط، ووردت في المرجع نفسه ص ٣٣٥ السطر ٤ : = مراكب الهند، انظر Rahm ص ١٣٠ السطر ٢ك سفرة كلح – عُمان؛ حيث ذكر بوارج قراصنة البحر، وفي المرجع نفسه ص ١١٤ السطر ٩ و ص ١١٥ السطر١؛ المقدسي ،BGA، ج٣،ص ١٤ السطر٥ : سوقطرة Sokotra؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان تحقيق فستنفيلد، لايبزغ ١٨٦٦ – ١٨٧٣م،ج ٣ ص ١٠٢ السطر ١٥ : الدو؛ وإلى آخره.)

ويذكر البلاذري في ص ٤٤٦ السطر ٨ في الموضوع نفسه عن ٧٠

بارجة استعملها محمد بن الفضل في حربه ضد المانند (قارن المرجع نفسه ص ٤٤٥ السطر ١) وهنا كانت الكلمة قد اكتسبت المعاني القريبة من المعنى السابق الذكر: زورق حربي، Kriegsbarke، « Kriegsschiff » « سفينة حربية » التي سمّاها المعجم (LA ج ٣ ص ٣٥ السطر١ ؛ تاج العروس، في الموضع الذي ذُكرت فيه الكلمة = قرقور و خليَّة) بصفة عامة « كبيرة » .

ويقدم لنا الطبري في ج ٣ ص ١٥٨٢ السطر ١٣ معلومات عن طاقم بحارة لمثل هذه السفينة التي كانت من عشر بواخر أستُعمِلتْ ضد الأتراك في سنة ٢٥١ هـ = ٨٦٥ م عند البصرة، وكان على ظهرها ٤٥ بحاراً وإلى آخره مع قبطان وثلاثة رماة للنفط ونجار واحد وخباز و٣٩ مجذفاً وقد كانوا في الوقت نفسه من المحاربين.

ومازال المعنى الأخير للكلمة باقياً إلى يومنا قيدالاستعمال (انظر Badger تحت كلمة Man of war « محارب » ؛ وسبيرو Spiro تحت كلمة بارجة استطلاع « cruiser » .) .

وإذا ما بقي الشك قائماً حول اشتقاق كلمة « barca » فإننا نقدّم هنا هذه المجموعة من الكلمات :

بَرْكَة « barca » تقابلنا هذه الكلمة في قائمة المقدسي لأسماء السفن (انظر BGA ج ٣ ص ٣٢ السطر١) وفي المسالك والممالك

للأصطخري. (انظر BGA ج ١ النقطة الهامشية في ص ١٣٩ وج ٤ ص ١٨٨) في خبر يتعلق برجل من عُمان في سنة ٣٢٤هـ = ٩٣٦ م احترقت له ٤٠٠ بركة. واستُعمِلَت السفينة المذكورة في المرجع كسفينة جيدة شُرِحَت باسم الزورق (انظر الكلمة في هذا الفهرست) (يعزو لامانس Lammens في كتابه ص ٤٦ الكلمة (لهذا السبب إلى اللغة الدارجة العُمانية) وهي ذات حمولة تبلغ ٥٠ وِقْراً wikr (يعادل غالباً حمل بغل). إن الكلمة التي ذكرها فيشر Fischer في كتابه ص ٥٦ الإسبانية - العربية « لَبَرْكَةْ = Barke, Kahn » « زورق قليل العمق مستو » من الإسبانية la barca تمثل حتماً مرحلة تطورية أخرى.

بُراكِيَّة: هو اسم السفينة التي ورد في « صحاح الجوهري » (انظر معجم الفيروز آبادي، و TAج ٧ ص ١٠٧ السطر ٢٥ و ميداني Maid.Sami ص ٩٩ السطر ٢) وهي موجودة أيضاً في قائمة كلمات المقدسي (BGA، ج ٣ ص ٣١ السطر ١٥).

ويقدم لنا مورتس Moritz لهذه الكلمة في ص ٤٣٩ السطر كلمة « بُركة » بمعنى « بطة Ente » وهو اسم صنف من السفن كاسم « حمامة » و« غراب » (انظر الكلمتين في هذا الفهرست). وربما تكون الكلمة تصحيف بَركة.

بـاركـوا « barko, Barku » (انظر .Dmb ص ١٠٠ و مـعــجـم .Mc تحت كلمـة Canot) ووردت بـركــوا (كـتـاب .Bdb ص ٢٧٢ و .Sim ص ٢٨٤) من الإسبـانيـة « barcu » « Barke » وينبّـه فيـشر في هامش ٥٦ بالإشـارة إلى كلمـة بركـو كلمـة « Kahn, Boot » سـفـينـة شـراعيـة أصـغـر) » (في اللغة المغربية لكلمـة « لَـبَـرْكَـهْ) قـائلاً لا وجـود لهـا على الأقل في المغرب في زمننا الحـاضـر وكـذلك في قـوائم الكلمـات المتعلقـة بالـموضوع.

بَـرْشَـة : هي أيضاً بـرشـت (انظر .Sim ص ٢٨٤) وجـمعهـا براش لدى .Gds ص ٦٩٤ : « nave, barca da remo » ص ٥٠٥ : « -galeot ta, galea picoola, fusta » [مـرادفـة إلى غـليـاطـة] (انـظـر ص ٩٠٩ « بـرشــة الـفــلــك » « schifo,sorte di barca » [مــــرادفـة إلى صـــلــعــة، وسـنـدال، ومـريـكـب، وروق زارقـة، وقـايـف] (و مـعــجـم .ThN ص ١٤٧ يعطـينـا المعنى « navis oblonga » « باخـرة مـسـتطيلة هندسـيـاً » ومـثـل ذلك يقـول بـه كل من Hbt ص ١٢٧ و.BdB ص و .Bc : « -gon dole,galiote, long bateau couvert » (جـنـدول، غـــاليـطـة، وزورق « مـركـب » طـويل مـغـطـى) وقـد رأى مارمـول Marmol في مصر مراكب كـبـيـرة يسـمـيـهـا في كـتـابه « وصـف أفـريقـيـة »، المنشـور في غرناطة ١٥٧٣م = Decription de Africa, Granada، انظر حـرف د، ج ١ ص ٧٢ سطر أ) باسـم « burchos أو burchios » .

تحتوي كل واحدة منها على ٧ إلى ٨ Scheffel «وهو مقياس قديم» من الحبوب وأكثر من ألف خروف ، ثم يذكر مورتس في ص ٤٣٩ السطر١ استناداً إلى كتاب خليل الظاهري «زبدة كشف المماليك» ص٤٣ (؟) بأن : البرشيات «سفن كبيرة . »

بَرْكُوس: (وردت لدى Fr : «Navis parva» – من أين؟) أو بارِكُوس وجمعها براكس، براكيس) «نوع من السفن يقف بين Brigg و Fregatte أي بين سفينة شراعية ذات صاريتين و فرقاطة أي سفينة حربية صغيرة . (M) .

ويقول Vollers : إنَّ بركوش (ترد عند ابن ممَّاتي أيضاً في ص ١٦ السطر ٢) «Fahrzeug وسيلة نقل» = barcoso (في اللغة الإيطالية القديمة هي « augmentatif de Barco » أي جمع باركو،(انظر .Jal) .

بركوس: نجدها في RHC عند بهاء الدين (حياة صلاح الدين) بالعلاقة نفسها مع جميع الكلمات في كتاب الروضتين لأبي شامة تقريباً، . وهي تُذكر للمرة الثانية (انظر RHCج ٣، ص ٢٠٧؛ وج ٤ ص ٥٢١؛ و ج ٥ ص ٢٠ : وجميع هذه الأخبار ترد في سنة ١١٩١هـ) وفي جميع هذه المواضع تُفسر وسيلة النقل التي كان يستعملها المسلمون بهذه الكلمات : «وهومركب صغير» (أي إنها لم تُفْهم، انظر Lemmensص ٤٦) . وهذه الوسيلة كانت تُستعمل

للهجوم على السفن التجارية المسيحية وكذلك للهروب من مدينة عكا المحاصرة إلى معسكر المسلمين.

إن معنى سفينة صغيرة» تناسب أيضاً ما يذكره ابن ممَّاتي «مركوس» (.Wüst) ص ١٣٩ وما يتبعها، والتي يقرؤها الأخير بركوس اعتماداً على .Fr . ويقول ابن ممَّاتي وهو يتكلم عن الأسطول المصري: إنّ «مركوس سفينة صغيرة لنقل المياه، ويمكن بسبب صغر حجمها أن ترسو في جميع الأماكن وقدرتها تحت ١٠٠ أردب» (هذه الجملة لا توجد في طبعة بولاق).

بركاسة وجمعها براكس: «chaland; grande chaloupe; grand mahonne remorquée, = صندل لنقل البضائع والماعونة(مصر) ودوبة (العراق)، زورق ذو محرك قوي (لنش)، (انظر .Vm ص ٨ وبرونو Brunot, La mer ص ٢٤٩ وما بعدها) أما اسم « Mahonne» فهو خطأ. الكلمة من الإسبانية barcaza (انظرJal «de augmentatif Barca») ، barcasse، والكلمة المرادفة لها هي چاطة وجمعها چاطات (انظر .Vm ص ٢٨ وBur. La mer ص ٢٥٠ و٢٧١). ويكتب .Bss ص ٣٢٣ العمود أ، إنّ شاطة وجمعها شاطات « صندل لنقل البضائع وهو مركب كبير مربَّع ومسطَّح القعر» من الإسبانية «chata» (انظر Jal تحت هذه الكلمة).

إن كلمـة Dampfbarkasse =steam- launch تعنـي الـرفّـاس (انظر إلياس المعجم العصري ص ٢٢١) .

بركش وجمعها براكش : (انظر Kd « كاظم الدجيلي » في لغة العرب ج ٢ ص ٩٧ وأيضاً كتاب النفحة المسكية للمؤلف .Tamgr ص ٤٨) والكلمة عند هـ. رتر ص ١٣٧ وما بعدها « بركاسة » وهو اسم لنوع من السفن الشراعية في البصرة في الخليج العربي ويكون حجمها أكبر من أية سفينة شراعية نهرية ويُطلق الاسم أيضاً على المشحوف (وفي كلا المرتين كُتبت الكلمة باركاش) .

باريخة : « مركب يحتوي على نظارة ميدان للتدريب على التيارات المائية الشديدة . » وهي من الإسبانية Pereja (تُلفظ بيريخة) = pareille « شبيهة » .ومرادفها كراكرية « وهي واحدة من سفينتين لسحب السفن الأخرى » . « كركر De » = « للسحب » (انظر .Vm ص ٦ و ١٢٣ : وكلا الكلمتين لـ « مستغانم »)

بازرگان : « سفينة تجارية » (انظر .Dmb ص ١٠١ و .Hbt ص ١٢٦) بيضية الشكل « مركب بزرگان » (انظر.Hbt ص ١٢٦ = مركب تاجر) أو « شقف cheqef » (انظر .Vinc ص ٣١ و .Mc تحت الكلمة « navire marchand » ؛ BdB ص ٢٧٢ = مركب = شقف التجارة) أو ربما الكلمة لها علاقة بالأتراك : « bazergan gemisi

باخرة بزرگان » (انظر Jal تحت الكلمة) .

باك وتُلفظ أيضاً پاك أو بانك) : هي عند.Vm ص ٣ كـ « باك البخارية » من الفرنسية bac التي تعني قارب صغير، مُعدية (انظر Jal تحت الكلمة) . أما الزورق البخاري فكان الرائد وهو المقرونة « magruna »، وهو مجموعة من زورقين يغطيهما ألواح غطائية واحدة » (انظرBrunot, La mer ص ٢٥٠) .

بالوع : وردالاسم في كتاب الرسالة البغدادية لأبي حيان التوحيدي، (ص ٣١٦) .

بانوش : يذكرها برترام توماس (*) مؤلف كتاب « العربية السعيدة Arabia Felix » ص ٢ عندما يتكلم عن مسقط فيقول : « يستعمل الصيادون البانوش المحلي وهو من ألواح الخشب المخيطة) بمهارة » ويعتقد هيس (*) : « ربما هو بانوش؟ أنّ الفعل على وزن فاعول غالباً ما يستعمل في الكلمات الأجنبية .إن الحروف التي يستعملها توماس لكتابة لغة بها transcripton هي غير متقنة أبداً، أي إنه لا يؤشر على حروف العلة العربية ذات اللفظ الطويل .

باهرات : حسب المعجم العربي هي سفن . وبُحِثَ عن الشرح الذي قاله (k أي معجم الفيروزآبادي أوTA ج ٣ ص ٦٤ السطر٢١)

الذي يقرّب هذا المعنى مع وزن الفعل الأول أو الثامن أوالحادي عشر من بَـهَـرَ. إن أخذ كل من Gol وFr للكلمة في أبحاثهم لا يبرهن على وجودها فعلاً في الثروة الكلامية .(هذه الكلمة شبيهة بكلمتي زخارف وظلظل) .

بَحْرِيَّة: وجمعها بحريات، ومن بين ما تدلُّ عليه هذه الكلمة هو السفينة أو السفينة البحرية .(انظر Fr: Navis)، وبحرية الجمع العددي لكلمة « بحري » أي البحّار . أما الطبري تكلم في ج ٣ ص ١٣٩٥ السطر١٣ عن عـزل ابن أبي عون (٢٥١هـ= ٨٦٥ م) الذي كانت بيده إدارة الشبّارات (مفردها شبّارة) البحريات والحرب (قارن فهرست الكلمات تحت كل كلمة) .

بَدَن: تعني الجسم والجذع البشري، ووردت الكلمة في معجم Stace ص ٢٤ (لمدينة عدن) بأنها « نوع من البغلة بجسم معتدل وبها مقود »، وفي ص ١٨١ :سفينة بمقدم معتدل » (وهذا التعريف شبيه بما يقوله .Stuhlm في ص ١١٣ وما بعدها ويكتب الكلمة هكذا: بَدِنٍ)،وهي تأتي بمعنى القارب لدى (Reinh ، عُمان، ص ٧٥ : بدن وجمعها بدانة) أما عند(بيرترام توماس Bertram Thomas « بلاد العرب السعيدة » ص١ فهي « قارب تجذيف » وهي « سفينة صغيرة » لدى رتر Ritter(*) في كتابه « جغرافية الأرض Erdkunde » ج ١٢ ص ٦٥٥ : بدن Beden)، والكلمة حالياً في عدن إلى الخليج

العربي قيد الاستعمال. وحسبما يقوله مايلز Miles في ص ٤١٣ فإن سفينة البدن تُصنع بالمسامير وليس بالخياطة كما كان سابقاً، ثم تُدهن بدهن الأسماك لكي تبدو وكأنها مصبوغة. قارن ما جاء في كتاب «تمثال قبر الملك سهو – را لمؤلفه بورشاردت ص ١٣٣ Bor- chardt, Grabdenkmal des Königs Sahu - re المطبوع في هيسن (من دون تأريخ).

برانصة: نجد الكلمة في مقال مورتس Moritz العمودالسادس (ص ٤٣٨) حول «فرمان سليم الأول» حيث جاء ذكر سفينة كانت تنقل الفواكه والعسل. ويعتقد المؤلف أنها ربما مشابهة اسماً لنوع من السفن لدى الظاهري ص ١٤٢ : برصانيات. أما م. هارتمان M. Hartmann يعارض ذلك في مقاله المطبوع في (الكتاب التذكاري هومل .Hommel- Festschr ج ٢ ص ٢٠٩، النقطة الهامشية ٢). وحسب رأيه فإنّ الاسم يبدو في حالة الكلمة المفردة لإحدى اللغات الرومانية الذي يبدو وكأنه جمع، وربما طاف بذهن الناقل خطأ الذي جعل من كلمة «التوانسة» «البرانسةَ» كما جاء في كتاب ابن إياس: تأريخ مصر: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج ١ طبعة دار بولاق ١٣١١هـ).

برعاني: وردت الكلمة في قائمة سفن المقدسي في(BGA ج ٣ ص ٣٢ السطر ٢؛ قارن ج ٤ ص ١٨٧ وللكلمة شبه كبير بالكلمة

« برصاني » في كتاب « فنار الإسكندرية » للمؤلف كالة Kahle، ورقة ١٢٥أ، وربما هذه شكل جمع آخر بجانب برصانيات .

برمة: يوجد هذا الاسم في قائمتي أسماء السفن: المقدسي (انظر BGA ج ٣ ص ٣٢ السطر ٢) وفي حكاية أبي القاسم (الرسالة البغدادية ،ص ٣١٤ « البرمات » إذ يقول المحقق المرحوم عبود الشالجي إنها « من الزوارق التي ما زالت مستعملة في بغداد والبغداديون يسمونه الآن بَلَمْ ويجمعونه على بَلْمات وبلام .[المترجم]) .

بَريق أو بَريك وأيضا إِبْرِيق وجمعها أباريق وأبارقة ك « Brigg سفينة شراعية ذات صاريتين » (انظرM وFr و BdB ص ٢٧٢ و Bad-ger وانظر تحت كلمة Brig = غراب) وللكلمة لدى .Vm في ص ٦ كلمة أخرى « بريك سكونة brick- géolette » ويلاحظ برونوت أن هذه التعبيرات المستغانمية ليست موجودة في الرباط . والكلمة العربية إما ترجع مباشرة أو من خلال وساطة الفرنسية « brick » من الإنجليزية « brig » . قارن كتاب Mook للتعرُّف على الكلمة الواسعة الانتشار مع الصور المنشورة المبينة لوجود هذه السفينة، (ص ٢١٥) في سواحل كوروماندل و مالابار .

بِطان وجمعها بَطائن (ليست موجودة في الفيروزآبادي ولا في تاج العروس الخ .) والكلمة لدى .Whrm هي « سفينة صغيرة » ترجع إلى معجم .Fr « Navis Parva » الذي اقتبسها بدوره من معجم .Gol

حيث ظهـرت كـبرهان « Meid » بعـد المقـدمـة = حـيـث يـذكـرالمـيـداني « أدلـة الأسـمـاء » وهـذا الكـتـاب غير المعروف للمـيـداني هـو على ما يظهـر مـطابق مع كـتـابه « السـامي في الأسـامي » (راجع بروكلمان GAL ج ١ ص ٢٨٩= تاريخ الشـعـوب الإسلامـيـة، خـمـسـة أجزاء، ترجـمـة: نبـيـه أمين فـارس ومنيـر البـعلبـكي، دار العلـم للمـلايين، بيـروت ١٩٥٣ – ١٩٥٥م). والكـتـاب مطبـوع بالليـثـوغـرافي أي بالـطـريقـة القـديمة (طهـران؟) في ١٢٧٥ هـ= ١٨٥٩م (في مـجـمـوعـة؛ قارن كـاتلوج ألـيس Ellis للكـتب العـربـيـة في مكـتـبـة المتـحف البـريطاني، لـندن ١٨٩٤م، ج ١، العـمـود١٨١ ومـا بـعـده) .لكن كلمة بـطـان ليست في القـائمة (ص ٩٩ السطر١ وما بعـده) بينما نجد جـميع أسـمـاء السـفن التي ذكرها .Gol بما له علاقة مع « Meid » .

بَـسـطَـة أو بَـسـطَـة : « يذكرها .Fr مع الإشارة إلى أبي الفـدا في تاريخه ج ٥ ص ١٠٦ و ٤٠٢ (انظر تحت الكـلمة) .

ويشـيـر راسـكة، في كـلا المـوضـعين شـكَّـه حـول الكـلـمـة (انظر المتن ج ٥ ص ٩٦) ويـرجِّـح بأنهـا « بـطـشـة »، لـكن .Quatrem في كـتـابه « سلاطنة الـمـماليك » ج ١ العمود ب ص ٢٧٢ يصـلِّـحها إلى بطسة.

بـطـاش هي حـسـب DMB في ص ١٠٠ « Navis magor doubus instructa malis » = سـفـينة كـبـيرة بصـاريتـين ، (وكـذلك Bdb في ص ٢٧٣ و .Mc ، انظرتحت الكـلمـة ، سـفـينة بصـاريتين وسـفـينة صـغـيرة

مرادفة لشطية، وشيطية؛ ونجد لدى L. de Eguilaz في فهرست كلماته ص ٤٦٩ «سفينة حربية» وربما تأثرت بالمعنى الأصلي لكلمة بطشة patache التي تعني سفينة حربية صغيرة [انظر ص ٢١٩ من أطروحة كيمنا Kemna]. انظر تحت كلمة بطاس لدى Jal الذي يتعجب لمعلومة .Dmb القائلة: إن البطاشة العربية والتركية هما فقط اللتان لهما صاريتان، بينما كان للسفن الفرنسية الكبيرة في القرن١٧ ثلاث صاريات. إن كلمة بطاش المقتبسة من تأريخ أبي الفدا ج ٤ ص ١٠٠ هي ليست بطاش بل بطشة.

بُطْسَة بجانب بَطْسَة (M, Fr) وجمعها بطس - بُطْسَة بجانب بَطْشة (مقال Kremer) وجمعها بطشات (انظرالكتابات المختلفة في علم الآثار البحرية ج ٢ ص ٢٤٩ لـ Jal و Ducange وقارن Wright «القراءة العربية» الهامش ٢٦٧)، والكلمة حسب المعجم نوع من السفن الحربية (D) أو تجارية كما في (M, Fr) وهي سفينة حربية كبيرة عند (Fagnan: Kremer).

تُعدُّ الكلمة مثالاً لتعبير موجود في كثير من لغات البحر الأبيض المتوسط، من دون أن يتمكن المرء من القول من أي لغة تنحدر الكلمة.

لا يمكن أن تكون الكلمة عربية (حسب .Gam ص ٦٧٥ تنحدر الكلمة العربية من الإغريقية) وليس لها وجودفي معجم الفيروزآبادي

أو الطبري إلى آخره، وهي حسب Lammens ص ١٩١ ليست قديمة في العربية. وقد دفعت كلمة بطاش التي يقولها .Dmb كلاً من دوزي D وJal من التعرُّف عليها بأنها من الإسبانية أو الفرنسية أو الإنجليزية « patach » وهي بالألمانية Patasche (وهي حسب ML ص ٦٤٤٣من الإغريقية « petaknon » وهي نوع من السفن) .أما دوزي فيرى أصل الكلمة في كلمة من دالاميتة (إيليريا) وهي « bastasia » وهي حسب Ducange : « سفينة خاصة بمنطقة دالاميتة » (قارن .Gl.Esp ص ٧٠ ،انظر تحت كلمة Albatoza، وكذلك هو الأمر لدى Devic معجم اشتقاق الكلمات الفرنسية ذلت الأصل الشرقي، ص ١٨٤) أما .Quatrem. Maml ج ١ العمود ب، ص ٢٧٢يعتقد أنها « buza » في Historia Hierosolymitana للمؤلف Albert D 'Aix ص ٣٣٠) « Navis quae dicitur buza ») « الباخرة التي تظهر كالبوزا» أما .Amari, Dip الفصل ٢٣ الهامش ٥ فيضع الكلمة مع الإيطالية « buzo » أو « buzzo » وهي بالفرنسية القديمة « busse » وفي اللاتينية المتأخرة « bucea » معاً والكلمة الأخيرة هي حسب Jal أيضاً لا تنحدر من مصدر اشتقاقي معلوم بينما يقدم لنا دوزي كلمة بوص (انظر الكلمة في معجمه).

غالباً ما نجد الكلمة في عصر الحروب الصليبية (ونجدها في RHC نحو ٤٠ مرة) لكن مما يُؤسف له أنها لا تخبرنا مواضع الكلمة

المتعددة عن نوع السفينة بوضوح. وهي كثيرة الاستعمال لدى الفرنكيين وهي كبيرة الحجم (لاحظ صفتيها: كبيرة عظيمة). وقد استخدم المسلمون، وهم بملابس الفرنكيين، إحدى هذه السفن بعد أن نصبواعليها الصلبان ووضعوا على سطحها الخنازير لكي يؤمنوا بهذه الحيلة وصول المواد الغذائية لمدينة عكا المحاصَرة (ج ٢ ص ٢٩ السطر ٥ و ج ٣ ص ١٧٨ السطر ٥). والسفينة لها دائماً خاصية « سفينة حمل كبيرة للأطعمة والمواد الحربية. » (المرجع نفسه ج ٢ ص ٤٣ السطر ٥ وج ٣ ص ١٨٣ السطر ٥ وص ١٩٠ السطر ١٢ وص ٢٠٦ السطر ٢ وص ٢٢٠ السطر ١١ ج ٤ ص ٢٣٥ السطر ٧ وإلى آخره. انظر أيضاً عماد الدين الأصفهاني في كتاب Quatrém ج ١ العمود ب ص ٨٦ الهامش ١٠٧ و Amari, Dipl. ج٣٣ ص ٩١٧ ويمكن للسفينة أن تحمل ١٥٠٠ من الجنود(انظر المقريزي في كتاب Quatrém المرجع نفسه) بل ويمكنها أن تحمل أكثر من ١٦٧٦ رجلاً إذا صحَّ ما ذكره ابن الأثير في الكامل في التأريخ ج ٩ ص ٣١٧ السطر١٦ حيث قال: إن بُطسة محملة بالحجاج الفرنكيين قد تحطمت قبالة داميت Damiette (١١٨٢– ١١٨٣م) وغرق منهم الكثيرون وأُخذ الأحياء وهم ١٦٧٦ أسرى.

وإلى جانب ذلك ذُكرَ تحت الاسم بُطسة بأنها « سفينة حربية كبيرة » (لاحظ كلمتي شيني وبطسة لدى حسن بن عمر في أماكن

متعددة من كتاب Quatrém) التي كانت سعتها الكبيرة تحتوي على كمية كبيرة من المواد المحترقة (المرجع نفسه، الكتاب الثالث) وكثير من الجنود بين ٥٠٠ إلى ٦٥٠ (انظر مورتس ص ٤٣٨) مع عتاد وآليات حربية تقنية كثيرة على استعداد تام في الوقت الملائم للمشاركة في القتال. وهكذا كانت مثل هذه السفينة ملائمة للدخول في المعارك الحربية ضد برج الذبّان في ميناء عكا في سنة ١١٩٠-١١٩١م الذي كانت تحيطه المياه من كل جانب (انظر بهاء الدين في RHC ج ٣ ص ١٨٤ السطر ٤ وما بعده). ولهذاالسبب أقام الفرنك أبراجاً مليئة بالحطب فوق صواري هذه السفن ليرموها عند اقترابهم من برج الذبّان عليها، بينما يرمي الآخرون النار على سطوحها. وكان واجب بعض السفن الأخرى رمي النار على البطشات المسلمة الرابضة في الميناء. وكان قد أُقيم على سفينة أخرى قبوٌ لحماية الجنود من نبال الرماة الأعداء. ويذكر أبو الفدا (انظر المرجع نفسه ج ١ ص ٦٢ السطر ٦) بأن الفرنك قد أقاموا منجنيقاً على بُطسة ما. ويتكلم بهاء الدين (المرجع نفسه ج ٣ ص ١٨٨ السطر١ وما بعده) عن تقنية عجيبة أقيمت على مثل إحدى هذه السفن. إذ كان يوجد على بُطسة (هائلة) جسر منزلق يمكن تنزيله على برج الذبّان لكي يهاجمه الجنود كما لوكان الهجوم من الأرض عليه.

ويلاحظ (جلدَمايستر ص ٤٣٥) بأن البُطشة تحتمي من وجوه عدة بالسفينة قرقور (انظر في هذا الفهرست تحت الكلمة) .

بَوس: نجدها في .Voc ص ٤١ (= سفينة Navis) انظر في المرجع نفسه ص ٤٨٨ تحت الكلمة نفسها.

بوص وجمعها أبواص وهي حسب مايذكره دوزي، ج ١ ص ١٢٨ :« espèce de très grqnd navire à trois mats » = نوع من السفن الكبيرة جدا بثلاث صاريات » ويضيف الاشتقاق أيضاً: «بوص هي باللاتينية ,bussa buza إلخ ، وهي عند Ducange ج ١ ص ٨٢٢ buzo وبالفرنسية buse, busse وبالإيطالية : -buzo, buz zo(انظر ص ٦٣ من كتاب Simonet) .

وكما يظهر مما سبق ذكره يقدم لنا كل من Quatrém و Amari ماوجداه لكلمة بُطسة في اللغات الرومانية المختلفة. أما اشتقاق مجموعة هذه الكلمات فهو من دون توضيح (يقول كيمنا Kemna في ص ١٤٥ بانحدار الكلمة الفرنسية « busse » من الفرنسية الشمالية القديمة: buzaأو من الأنجلوسكسونية « butse » وكذلك لدى Gam ص ١٦١العمود أ) . إن المعنى الذي يقدمه لنا دوزي عن كلمة بوص والذي يرتكز حسبما يظهر على كلمة « bucca » (انظر تحت الكلمة في Jal) يمنع في كل الأحوال من وضع الكلمة ببساطة وسهولة مساويةً مع الكلمة التالية بُوصِيّ كما يفعل ذلك كل من

سمونية وفستنفيلد وهادي حسن.

بُوصِيّ: هي حسبما ذكر المعجم (تاج العروس ج ٤ ص ٣٧٦ السطر٧ ولسان العرب LA ج ٨ ص ٢٧٤ السطر ٥ ومحيط المحيط M) من الفارسية « بوزي » ٠ انظر أيضاً معجم Vullers تحت الكلمة نفسها) والكلمة موجودة في شعر العرب القدماء وتدل على « سفينة صغيرة في نهري الفرات ودجلة . »

ويعطينا فرنكل وصفاً لهذه السفينة في كتابه « الكلمات الآرامية في العربية » ص ٢١٧فيقول : « هي من وسائل النقل المائية الصغيرة التي تبحر أمام السفينة الكبيرة في المياه الضحلة التي لا يمكن للكبيرة أن تسير فيها .وينتقل الركاب إلى الصغيرة ليهبطوا على الأرض . ونجد هذاالزورق أيضاً في مياه المستنقعات (انظرالإنجيل : أيوب Hiob ٨ / ١١) ولهذا تُسمَّى ميشان بالعبرية، ويسميها العرب ميسان، وهواسم مدينة في جنوب العراق قرب بابل حيث المستنقعات ونبات القصب والبُوص (الحلفاء) التي يستعملها السكان في بناء وسائل النقل السريعة . ويتابع فرنكل قوله « وهنا يكمن جذر الكلمة الصحيح أي في الكلمة العبرية و تعني « الأنبوب » . . .فهل يمكن وضع هذه الكلمة ياترى مع الكلمة كما يقول (Löw + ذلك في كتابه أسماء النبات في الآرامية، ص ١٦٧ ؟) .

يمكن أن نفهم من وقوع الكلمة « بُوصِيّ » بين آونة وأخرى في

شعر طرفة بن العبد(ت ٥٦٤م) والواردة في البيت ٢٨ من معلّقته:

وأتلعُ نهّاضٌ إذا صَعَّدَتْ به   كسُكانِ بُوصِيٍّ بِدجلةَ مُصْعِدِ

(راجع شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكرالأنباري،. عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة ص١٧١،المترجم) والتي يقتبسها تاج العروس ولسان العرب بأنها اسم زورق يعمل في نهر دجلةَ، بينما تردالكلمة في شعرالأعشى مستعملةً في نهر الفرات. وقد فُسرت في المرجع الأخير على أساس «ملاح» (قارن هذا المعنى في الوقت نفسه في ص ٣١ من كتاب Vullers «معلَّقة طرفة» و ص١٣٣ من كتاب Houtsmaبعنوان Addad حيث فُسرت الكلمة باعتبارها «نوتي» وانظر أيضاً كتاب دوزي، ج ١ ص ١٢٨: «بُوصيّ» «بحّار marin,homme de mer» وبجانب موضع الحماسة ص ٦٣٣ حيث ترد الكلمة من دون أهمية على أساس أنها معربة مع بيت شعر للحطيئة في ص ٢٣).

ويؤكد هادي حسن مؤلف كتاب «تأريخ الملاحة الفارسية» في ص ٧٩ على وجود السفن الفارسية في عصر ما قبل الإسلام اعتماداً على ورود كلمة «بُوصِيّ» في شعر طرفة ، ويؤكد على شهرتها آنذاك خصوصاً وأنها وردت في شعر شاعر لم يكن ملاحاً بالمرة.

بطيل: يذكرها Bergg في كتابه تحت كلمة Batean هكذا bathel وكذلك vm في قاموسه ص ١٠ كـ: «زورق أوربي ذي أبعادٍ صغيرة»،

وهو الزورق الأسباني والبرتغالي « batelå(انظر jal تحت الكلمة نفسها) . وهو ينحدر من الكلمة الإنجلوسكسونية « batå (قارن Gamتح كلمة bateanوMLرقم ٩٨٥) :

ويقول HJ تحت كلمة Batel, Batelo,Bottella :نوع من السفن المستعملة غرب الهند أي في بلاد السند والبنغال، وهي في البرتغالية « bateIIوهو يقتبس في كتاب أدبي بعنوان-The Bent , Southern Ara biaص ٨ مايلي : «لدى الشيخ (وهو شيخ البحرين) بعض الزوارق الجميلة تسمى batil بينما يذكر لاندبيرغ + في قاموسه ص ١٧٨ بأن شكل الكلمة التي يذكرها John في كتابه هي في لغة المهري في جنوب الجزيرة العربية ص ١٧٠ العمود الثاني وهو bettil ومعها betotel («إغريقية زورق لصيد السمك ») هي الأصح، . لكنه يتعجب لوجود حرف الـ t الثاني في الكلمة البرتغالية .

ومما يلفت النظر أيضا هو وجود حرف العلة i في المقطع الثاني وهو بعكس الكلمة المغربية .

وبالإضافة لذلك فإن معنى الكلمة في الشرق هو زورق كبير» (كما في كتاب Milesص ٤١٢ « Bateel وهذه السفينة تحمل مابين مائة إلى مائتي طن وهي من أكبر السفن للمواصلات الساحلية في عُمان بجانب زعيمة [انظر ها هنا] .

ويعرّف لانبيرغ السفينة بأنها : « كبيرة ويمكنها القيام بالرحلات

الطويلة » [« ساحل مهرة »] وبأنها « سفينة حربية » (انظرBent + وNieb. R الجزء ٢ ص ١٨٦ : وسيلة نقل أصغر ويمكن عند الضرورة تسليحها » . قارن المرجع نفسه ص ١٨٨ وما يتبعها وص ١٩٢ [البحرين] .

إن ما يُذكر حول حجم السفينة يختلف من مرجع إلى مرجع آخر: أصغر من kalbet(انظر كتابNieb تحت كلمة جلبة) « سفينة صغيرة » (مذكورة باسم Batillah؛ ويقول عنها رنز في الجزء ١٢ ، ص٦٥٥ في كتابه الجغرافي بأنها مرباط Mirbat، انظر أيضا الجزء ١١ ص١٠٦٩ : « البغلة الصغيرة Baglaes [انظر بغلة] وتسمى أيضا بطيلة Batila[في نهر الفرات]، وانظر أيضا كتابات فرانز شتولمان Stuhlmannالحاشية ١١٤ "betela, batela, batili" وهي سفينة منخفضة بمقدمة طويلة ... وغالباً ما يكون لها صارية خلفية، وهي تحمل العرب بالخليج العربي ويظهر من كل ذلك أن استعمال الكلمة مقتصر على السواحل الجنوبية للجزيرة العربية والخليج العربي ودول الجوار.

يذكر HJكلمة Batel مع الاسمين Pattello وPatelleeبأنها « سفينة ذات قعر مسطح كبير تسير في نهر الكنج، وهي بالهندية Patela ، وحسب مايرد في كتاب Mook ص ٢٢٨ كان هناك في سنة ١٦٦٢ خمسون سفينة patilahsوواحدة patil تخص أسطول الملك الهندي ويذكرAwrangzebفي كتابه ص ٢٣٥ بأنه كان في بلاد البنغال:

« سفن ذات قعر مستو كبير وذات قوة كبيرة وتسمى patellas ومبنيّة بإحكام. »

ونجد في هذه الجمل الأخيرة بوضوح أن السفينة كانت كبيرة الحجم (وكذلك كانت كسفينة حربية؟) تعمل في الشرق الأقصى. فهل يا ترى اختلطت هنا كلمة هندية الأصل مع الكلمة الأوروبية، الأمر الذي يساعد على تفسير الاختلافات في كتابتها ومعناها؟

فقد ورد هنا أخيراً كلمتين أخريين إحداهما تنتمي إلى هذا الموضوع والأخرى لا تنتمي إليه:

بِتيل: نجدها لدى سوشين شتام في ديوان البلاد العربية الوسطى» رقم ٢٠ السطر ١٣ في صدر البيت الأول وترجمته: «الجمل يشبهُ سفينة تسيّرها الريح». راجع الملاحظة في OGI التي تقول: «بِتيل مركب أنار» مع ملاحظة الناشرين حولها: «ربما أصلاً: سفينة». (لقد كتب لي Hess الذي أشكره كثيراً لملاحظاته – يقول: «لاتوجد كلمة bettilبـ T واحدة وهي خطأ سماعي.

مطيال: وردت الكلمة خمس مرات بمعنى الزورق في كتاب Rahm وأما van der Lith فقد حاول دون جدوى العثور على أصلها(انظر فهرست الكلمات ص ٢٠٣). ويقارنها Landberg+ و Datinois ص ١٧٩ مع كلمة بطيل ويتساءلان فيما إذا لم تكن كلمة

مطيال هي الكلمة نفسها مطيل. و بقيت الكلمة يكتنفها الغموض.

بَغْلَة وجمعها بغلات (انظر كاظم الدجيلي ص ٩٧) وهو اسم استخدم غالباً في زمننا «لتسمية السفن الشراعية العربية الكبيرة».

أما مايذكره كل من Wellsted+ في كتابه «رحلة في بلاد العرب، ج١ الهامش ١٠ للناشر رودكر Rödiger بأن الكلمة تنحدر من الأصل «bagala» أو «bagla» وهو طير مالك الحزين أو من كلمة «vahala» السنسكريتية بمعنى نهر أو زورق، وكذلك مايذكره Wrede في كتابه «رحلة في حضرموت ص ٢٧٥ و ما بعدها، فهي خطأ. وبناءً على ما يقولة HJ فإن الأمر يتعلق كما يظهر بالكلمة الإسبانية البرتغالية BaJaL, baxeL, baixel, baxella من اللاتينية vascellum (انظر معجم الاشتقاق لـ Diez ج ١ ص ٤٣٩ تحت الكلمة نفسها) و«بغلة تأثرت من جانب آخر بالاشتقاق الدارج الأنجلو – هندي: «bugalow» أو حتى بكلمة «bungalow»(انظر .Burton:Pers. Narr ج ١ ص ٢٦٢ ومقال فون كريمر: .Ägypt ج ٢ ص ٢٣٧ هامش ٢٧ و انظر .HJ تحت كلمة Buggalow و Budgerow حيث ذُكرت أيضاً كلمة «bajra» (انظر بارجة) كشكل ممكن آخر لـ «Bagla» ويصف فلستيد Wellsted في ج ١ ص ٢٤ الـ «Bagala» في عُمان كما يلي: «وسيلة سفر مائية واسعة غير متناسقة ذات حمولة لا تقلّ عن ٤٠٠ طن(؟ ؛ بينما يقول Wrede ص ٢٧٦ في كتابه «رحلة في

حضـرمـوت » إنهّا ذات حـمـولة من ١٠٠ – ١٥٠ طن، وهي تخـتـلف حجـمـاً أي بحـجـم الدهو(داو « Dauw ») ومـثله يقـول روبـل Rüppel في كـتـابه « رحـلة في بلاد الـنـوبـة » ص ٢٣٨إن الـ « Bakele » ذات حمولة تصل حتى١٥٠ طن وحـسب قول .Munz ص ٩٨ فإن حـمولة « Baglah » تصل حتى المائتين. وهي ذات مقدمة بارزة وذات دفة عالية فنية الصناعة مزخرفة مع صارية ذات شراع . » ويقـول Edye + بمجلة Journal of the Royal Asiatic Society. Calcutta) = JRAS -1892) ج ١ ص ١٢ (انظر الصور في المقال) : « إن منظر « Baggala » أو « Budgerow » الغريب لم يتغير منذ عصر الإسكندر المقدوني. وهناك وصف مضبوط لبغلة البحر الأحمر في مقال -Petersmann Mit teilung + ص ٣٣١ / ١٨٦٠م.

ويمكن العثور على « Baghla البغلة » في البحر الأحمر حسبما جاء لدى كل من (Hj، Kremer,Rüppel,Munz وهذاالأخير يسميها ال « bakala = بقلا »)، وفي جنوب الجزيرة العربية حسبما ذكره (.A Jahn في كتابه ص ٢٦٩« bagle وجمعها bigal) والتي يقول إنها « سفينة شراعية قديمة »، ويذكر فون در بيرغ v. d. Berg + في « Hadhramout ص ٧٣ في الهامش عند ذكره التجارة في الشحر -Al Shihr : إنها أكبر سفينة عربية تركيباً وبناءً وذات حمولة كمعدل تبلغ ٢٠٠ طن.) وهي تستعمل في الفرات كما ذكر رتر Ritterفي

« جغرافية الأرض Erdkunde ج ١١ ص ١٠٦٩ : ويسميها Baglos، (انظر بطيل) في البصرة والخليج العربي، (Ritter,Isl. ج ٩ ص ١٣٧) ونجدها في الهند كما ذكر ذلك Mook في ص ٢٥١ وما بعدها: « إن سفن الـ Bangel كانت أكبر السفن الهندية » (انظر الصور) وفي بومباي ومضيق البنغال وفي أفريقية الشرقية حسبما ذكر ذلك مايلز Miles في كتابه ص ٤١٢ حيث تبحر السفينة « بُغلة bughla من عُمان إلى جميع الجهات. أما راينش Reinisch في معجمه الصومالي في الصفحات ٨٠ و ٤١٤ و ٤٩٥ فيذكر نطقها: بقلد و بغلد وهي « دهو Dhau كبيرة » (انظر داو). أما هيس Hess فيعرِّفها باسم البغالة وجمعها البغال el-begaleh,el-begal حسب أقوال بعض الناس من الكويت: إنها « سفينة هندية كبيرة يمكن أن تحمل ١٠٠ حصان على سطحها(قارن كتاب هويغلن رحلة إلى أثيوبيا = Heuglin Reise nach Abess. ص ٣٩ « أكبر سفن البغلة مع سطح وصارية)، أو يمكنها حمل مائة ألف كونية (كيس) من الرز.

وحسبما ورد في كتاب لغة العرب (ج ٣ ص ٢٤٤ و ٢٤٧) كاظم الدجيلي فإن هناك اسما آخر للبغلة وهو حيحة في البصرة وفي الخليج العربي، وهي على لسان البحارة « خِشْبَة » كما يقول رتر في (Isl. ج ٩ ص ١٣٧) وجمعها خشوب، وهي أقصر بكثير من المهيلة وهي تُبنى مثل البغلة (انظر HJ تحت كلمة Buggalow) من خشب

الساج. ونجد الكلمة نفسها بالاسم نفسه في معجم باجر Badger « خَشَبَة » وجمعها خَشَبَات، وفي JRAS ج ٢١ (١٨٨٩م) ص ٨٧٥ يضع المؤلف كلمة « السفينة » العربية = للخَشْبَة العُمانية Omani مع جمعها خَشَب من العربية الخَشَب.

بكرة أو بكاره كما جاءت في كتاب رتر « .Ritter, Erdk = جغرافية الأرض » ،ج ١٢ ص ٦٥٥ لكلمة مرباط كـ « سفينة صغيرة » أما في معجم فيلوت Phillott « الإنجليزي – الفارسي »، كلكتا ١٩١٤م ص٣٩ نجد « bugara, cargo boat = بگارة زورق حمولة » أما لدى هيس Hess فالكلمة تعني بغلة.

بَلَم وجمعها أبْلام (من الهندية [؟] وبلم كما يقول كاظم الدجيلي في لغة العرب، حيث جمعها أيضا بَلمات) وهو قارب تجذيف ضيق وطويل وهو يُبنى في البصرة ويُستخدم ما بين البصرة وبغداد(ويستخدم للمهيلة كقارب تابع « انظر مهيلة في هذا الفهرست »، قارن رتر ص ١٢٨). وكما يقول مايس Meiss في مقاله ص ١٦٠ « هذا البلم البصراوي (وجمعه أبلام) ينافس زوارق فينيسيا الجندول في أناقته . » أما هيس فيعرّف البلم (جمعه أبلام) كما سمع ذلك من بعض أهالي الكويت بأنه سفينة ذات صارية مثل سفن نهر النيل. »

ويقول كاظم الدجيلي: « هو نوع من أنواع المهيلة وهو يختلف عن بقية الأبلام العراقية (والمؤلف يفرّق بين ٤ أنواع: بلم عراقي، عشّاري (انظر عشاري في الفهرست) وبصري وبغدادي) وهو يختلف عن المهيلة من خلال مقطعه العرضي ذي الزوايا والطولي المتناظر. ولا توجد به عَرْشَة، وهو ما يقوله أمين الريحاني في كتابه « ملوك العرب » ج ٢ ص ٣١ في النقطة الهامشية ٢ باسم جلبوت صغير (انظر الكلمة في الفهرست) من دون عَرْشَة مقارنةً مع البلم.، لكنه من الحجم نفسه كالمهيلة. (انظر رتر ،المرجع نفسه ص ١٣٨). وهناك بلم صغير مطلي بالقير يُسمى « كعد » وجمعه كعود. (المرجع نفسه وكاظم الدجيلي KD ج ٢ ص ١٠٢).

يقول سوسين Socin في مقاله في مجلة ZDMG ج ٢٤ ص ٤٦٨ بأن الـ Belend (وهي خطأ ويجب أن تُقرأبلم): إنّه من الزوارق الخاصة بالبصرة وهو « زورق كبير وعلى ما يظهر ينحدر أصله من الهند وأصلاً هو جذع شجرة مجوّف. وقد رأيت بعضها مصنوعة من قطعة خشبية واحدة. » (أما بادجر Badger فلديه كلمة مرادفة وهيCanoe وتعني القائق). ويسمى جاذف البلم البلام (قارن كتاب سوسين شتومة Socin- Stumme « ديوان البلاد العربية الوسطى » ص ٢٤٩ وكذلك كاظم الدجيلي ج ٢ ص ٩٨: حيث نجد وصف البلم البغدادي).

أما الكلمات المتبقية الأخرى فهي تدل على أن أصل الكلمة من الهند، وحسبما جاء في كتاب Mook ص ٢٢٨ و٢٣١ كان هذا البلم يخص أورانجزب Awrangzeb و اثنان آخران يخصان الأسطول الملكي الهندي، ونجد عندHJ كلمة Baloon (انظرتحتها) أو Balloon وهي سفينة جذف كانت تستخدم سابقاً في أقسام مختلفة من جزرالهندالشرقية، وهي زورق Canoe كبير(وهو كالمشحوف العراقي[المترجم]) أو أنه « جذع شجرة محفورة » (انظر كلمات سوسين أعلاه) . ويضع الكلمة بجانب كلمة بليانوbalyanw ويدلنا على كتابتها كـ : Baloon,BallongوBalaum .

بُوت وجمعها بواتي (كاظم الدجيلي ج ٢ ص ٩٨) هي الكلمة الإنجليزية « زورق boat » (Meiss ص١٦١)، وهي حسبما يقول رتر ص ١٣٧ اسم نوع من السفن الشراعية في البصرة والخليج العربي. ويرى كاظم الدجيلي أن أصل الكلمة من الإنجليزية الإستيم بوت أو الإستيم بوط « steam - boat » وتعني بالعربية مركب بخاري.

ويعطينا .Vm ص ١٦ بوطي لمستغانم كـ« chaloupe أي اللنش وهوالزورق ذوالمحرك القوي» وهو في (الرباط : عشرية ،انظر عشرية) مع هذه الإضافة « من الإسبانية canot ponté = Bote » وهو زورق ذو جسر.

بُـوم وجـمـعـه أبوام، وقـد سـمـع هيس Hess من بعض الكويتـيين تعريفه: وهو « سفينة أصغر من البغلة تحمل نحو ٥٠ ألف كيس من الرز، لكنهـا لاتنقل الخـيـول » . ونجـد لدى رتر أن البـوم اسم نـوع من السفن الشراعية تعمل في البصرة والخليج العربي و هي أكبر سعةً من بقية السفن النهرية الشراعية .(قارن كاظم الدجيلي ج ٣ ص ٢٤٧) . أما سوسين شتومة + في كتابه ديوان البلاد العربية الوسطى ص ٢٤ و ٢٥٠ فهـو يعـرِّف الكلمـة بـ« سـفـينة صـغـيـرة سريعـة يسـافـر عليـهـا بالأخص في الخليج العربي المرشـدون البـحـريون » وفـي نصٍّ رقـم ١٢من الكتـاب نفسـه ص ٢٥ بيت الشـعـر١٩ وترجـمـته فـي ص ١١ نجد أن الشـاعـر يصف الناقـة القـويـة وهي على الرمـال تشـبـه قـارباً أو زورق بحَّـار . »

تـرانكـي: سفـينة أصـغر من السـابقـة تسـتـعـمل في الخليج العربي وعلى شـواطئ البلاد العربية الجنوبية وفي البحرالأحمر.

انظر الكلمـة ترانكي في كـتـاب المؤلف Hj الذي يضـعـهـا مـرادفـةً للكلمـة البـرتغالية « trincador » وهـي « نوع من السـفن المسـطحـة القعـر التي تبـحـر بالقـرب من الشـاطئ وهي ذات مـقـود »، ومـرادفـةً أيضـاً لـ « trinquart » « وهـي سـفـينـة صغـيـرة تسـتـعـمل في القنال لصيـد سـمك الـرنجة » (قـارن كـتـاب Kemna ص ٧٦)، بينمـا جـاء في المعـجم الإنجليـزي الجـديد بأن كلمـة Trankeh تنحـدر من الفـارسـية « ترانكه »

أي « شبكة السماكين اللؤلؤية » و « ترانكي » هي الصفة لمثل هذه الزوارق.

أما Nieb. B, نجده يتحدث في كتابه « وصف الجزيرة العربية » كوبنهاغن (الجزء ٢) ١٧٧٢ في ص ٣٠٦، عن Tränkis أو Tarad [انظر طريدة، طرَّاد] بشراع من قماش الكتان وهي: « بالنسبة إلى طولها عريضة جداً وأمامها واطئ وخلفها عال جداً... وبالأخص لوحات الخشب لسفينة ترانكي Trùnki ليست معمولة بالمسامير بل هي مخيَّطة » (عُمان)، ويرد الوصف نفسه للسفينة باسم طرَّاد في كتاب Nieb. R. « وصف رحلة إلى الجزيرة العربية وبعض الأقطار المحيطة » ج ١ ص ٢٨٥ (جدة Djidda)؛ قارن ج ٢ ص ٨٨ (مسقط Maskat)، انظر ص ٢٣٥ (البصرة: ٥٠ طراداً محملة بالقهوة من عُمان) ونجد عند رتر في جغرافية الأرض ج ١٢ ص ٦٥٥ (« Trankis, هي سفن أصغر » لـ « مرباط »). أما مايلز في ص ٤١٣ من كتابه فيعتقد بأن « trankies » التي قالها المؤلفون القدامى هي السفينة المعروفة اليوم بـ « بدن » (انظر بدن السابقة في الفهرست).

تَرْتانة ترد في كتاب .Vm خاصة لمستغانم في ص ٢١ (قارن BdB ص ٢٧٣ وHbt ص ١٢٧) .إن هذا التعبير غير معروف في الرباط ويستعمل بدله « بُكرا bukra » سفينة ذات صاريتين وشراعين مثلثين » (برونوت في كتابه « البحر » ص ٢٥٠). « من الإسبانية =

والإيطاليـة « Tartana » وانحـدرت هذه الكلمـة بدورها مـن اللاتـينـيـة المتأخرة « Tarida » أو « Treta » من العربية طريدة (انظر الكلمة في هذا الفـهـرست) .(انظر .Vm و Litré تحت كـلمـة « Tareta » و كـتـاب دوزي .Oosterl ص ٩٥ و مـعـجـم كـارل لوكـوش تحت كلمـة tarida) . لكن Lammens في كـتـابه ص ٢٦٧ يسـأل من أين جـاءت نهـاية الكـلمـة ane، وقد عورضتْ أخيراً علاقة العربية بكلمة طريدة (ML ٨٥٨٨) .
أمـا ب . ي. ڤـيـدوس B.E. Vidos + يضـع كلمـة ترتـانة Tartane مع الكلمـات البـروفـنسـاليـة وهي « tartano, Bussard ,Mäusefalk » التي تعني سفـينة مجازاً في البـروفنسالية في مقاله المنشور في « مجلة اللغة والأدب الفرنسي،العدد ٥٧(١٩٣٣م) ص ١٢–١٤) .

تـرس: يقول هنا .Vm ص ٢١ بأنها:سفينة كبيرة بثلاث صـواري» ويضـيـف هذه الجـملة « هي كـلمـة من الإسـبـانيـة : « tres puente » = (سفـينة بثلاثة سطوح (أو جـسـور)، وكـمـرادف لذلك توجـد هذه الأسـماء: مركـب بثـلاث طبقات أو مركـب بثلاثة عنابر ومركـب بثلاث باطريات (BdB ص٢٧٣ وHbt ص ١٢٦) .

تَـكْـنَـة: هي سفـينة نقليات في البـصرة وبغـداد وما يجاورهـمـا . وهي كلمة تركية كما يقول (فلايشر Fleischer تحت حرف الدال ج ١ ص ١٤٩ العـمـود ب): ١– « Kübel » (وكــذلك Ht ص ٣٩ وص٣١٠)؛ ٢– « جسم سفينة من دون صارية أو شراع » و pars pro

toto = « سفينة » (أي إطلاق الجزء على الكل كما نقول الخبز بدل الغذاء أو الموقد ونريد به البيت كاملاً) .(قارن مثلاً المعجم التركي – الفرنسي لمؤلفه باربير دي مينارد Barbier de Meynard تحت الكلمة نفسها) .

ونجد الكلمة العربية من وقت لآخر في كتب الرحلات مثل « جغرافية الأرض » لرترRitterج ١١ ص ٨١٨ : « إن القوارب التي تُبنى من جذوع شجرالنخيل وشجرالتوت لاستعمالها في نهر الفرات تُسمى « تكنة Tekne » وتُطلى بقار كثيف، وهي طويلة وعريضة ويمكنها حمل ألفي قنطار (كل قنطار = ٥٠ كغم [المترجم]) وبها حُجرتان رديئتان للبحارة مع صارية واحدة وستة مجاذيف وهي تصعد إلى أعالي الفرات . » ونقارن مع هذا النقطة الهامشية رقم٢١٤في ص ج ٢ من كتاب Nieb. R. « وصف رحلات . . . » : « إن السفن التي تُسمى في بغداد غُراب و دانوق، دنْج (انظر الكلمتين في المرجع نفسه) تختلف فقط في طريقة البناء عن التكنة، وهي تُستعمل لحمل البضائع بين البصرة والحلة وبغداد، وجاء في الصفحة نفسها ٢١٣ أن السفينة تكنة تُعرف بأنها سفينة حربية صغيرة ذات أرضية مستوية يُقضى بها على القراصنة في الرافدين والخليج العربي .

تَلَوِّي: حسب معجم الفيروزآبادي والمحيط هو « ضرب من

السفن الصغيرة ، (والاسم على وزن فعوّل أو حتى فعلول، من الفعل تُلُوّ وهو مصدر من تلو) .وهذه السفينة تتبع السفن الأكبر. (قارن هذا مع ما ورد في TA أي تاج العروس، ج ١٠ ص ٥٣ السطر ٢٢ وLA لسان العرب ج ١٨ ص ١١٢ السطر١) . ولانجد الكلمة في المعاجم فقط ، بل في قائمة أسماء السفن للمقدسي (BGA ج ٣ ص ٣١ السطر ١٤ وانظر ج ٤ ص ١٩٨) .

جارية وجمعها جاريات وجَوار (انظر معجم .Fr حيث نجد جور و جَوار : سفينة جَواري) وهي كلمة تدل على سفينة، وهي ترد في القرآن الكريم مرتين (سورة ٦٩ الآية ١١ وفي السورة ٥٥ الآية ٢٤ بصورة الجمع) .

وحسبما يقوله أصحاب مهنة تصنيف المعاجم سُميت السفينة بهذا الاسم بسبب خاصيتها السائدة عند جريانها بحراً (انظر تاج العروس ج ١٠ ص ٧٢ السطر ٣ و لسان العرب ج ١٨ ص ١٥٣ السطر ٥ والفيومي + في كتابه مصباح) . ونجد الكلمة في الروضتين في معجم الفيروزآبادي (راجع RHC ج ٤ ص ٢١٠ السطر ٥ حيث نجدها في باب التلاعب بالألفاظ مع كلمة غلام والتأكيدعلى معناها الذي يعني الجارية أو الأَمة .)

جاسوس: نجدها تدل على السفينة في كلا المعجمين: المقدسي BGA ج ٣ ص٣١ السطر ١٤ وفي الرسالة البغدادية ص ٣١٧. .وهل هي سفينة تُستعمل للأغراض الاستطلاعية؟ (قارن فرنكل Fraenkel ص ٢٤٣ حول أصل الكلمة في هذا المعنى).

جاگر ابن بطوطة يذكر هذه الكلمة في ج ٤ ص ٥٩ لسفينة عند قندهار تتمكن من حمل ٧٠ جواداً على ظهرها كانت هدية أحد ملوك الهند إلى ملك الصين، أو كانت تقدر على حمل ٥٠ نشّاباً مع ٥٠ محارباً حبشيّاً. وللكلمة تشابه يلفت النظر مع الكلمة التي يقولها HJ وهي « Jangar » وهي من الكلمات الدرافيدية (أي إحدى لغات جنوب الهند كالتاميلي والتيلوغ - المترجم) القليلة الموجودة من العصور القديمة. وكلمة Floss (= خشب ينقله تيار النهر) الموجودة في كتاب HJ يمكن أن تعني بعد هذا التطور الطويل زمنياً « سفينة نقليات » (قارن القسم الأدبي من كتاب Barros +)، ويبقى السؤال فيما إذا كان ابن بطوطة قد ذكرالاسم الذي سمعه صحيحاً!

وبالسياق نفسه يذكر ابن بطوطة في المرجع نفسه اسم « مَنُورْت » لسفينة كانت تُستعمل أيضاً في قندهار لنقل الخيول إلى الصين.

جَبُلِيَّة (بفتح الجيم أو ضمها): نجدها في قائمة أسماء السفن

للمقدسي (BGA ج ٤ ص ٢٠٢) : «نوع من السفن التي أخذت اسمها احتمالاً من اسم محلي سوري جَبَلَة، قارن مروج الذهب للمسعودي ج ١ ص ٢٨٢ «عندما أشار صاحب المدينة إلى عبد الله بن وزير في سنة ٣٣٢هـ/ ٩٤٤م بأنه من البحَّارة ذوي الخبرة في البحر الأبيض المتوسط الذي يمتثل إلى كلمته جميع قباطنة السفن الحربية والتجارية. وربما تكون هذه الكلمة نسبة إلى موضع على ساحل حمص حيث كانت المهارة البحرية ذائعة الصيت.

جدي: ترد هذه الكلمة في قائمة أسماء السفن في الرسالة البغدادية ص ٣١٦ (قارن جزء ٤ص ٢٣١ من BG A). ويقول لسان العرب تحت كلمة جدي بأنها حديدي وكذلك التنوخي وابن الفوطي وفي تكملة ذيل تأريخ الطبري للهمذاني تحت حوادث سنة ٣٢٩ و ٣٦٤ ببغداد. ولهذا القارب سطح ويُعتقد أن اسم «الحديدي» مشتق من الحديد الذي يدخل في صناعته. (قارن المرجع نفسه ص ٤٦٤ السطر ١٤).

جُراب: يقول معجم الفيروزآبادي والمحيط وفرايتاغ (K,M, Fr.) «إنها السفينة الفارغة ويضيف (تاج العروس TA) إلى ذلك : (من الشحن). أما في لسان العرب فلا توجد الكلمة بهذا المعنى.

جـردي Gurdi : يذكر Klunzinger[1] في كتابه « صور من مصر » العليا ص ٢٨٨ بأنه مركب صيد في البحر الأحمر (Hess) .

جَـرم : وجـمـعـهـا جُـروم (ويقـول .Bergg. Sp ص ٩٥ إنّـها جـرمة وجمعها جرمات)، ويقـول المعجـمان لسـان العرب والفيروزآبادي : إنه « زورق يـمـنـيٌّ » . وجـاء في تاج العـروس ج ٣ ص ٥٨٣ السطر ١٨ : إن هذا الزورق مرادف لـ « نقيرة » (انظرها في هذا الفـهـرست) . أما المحيط فيقول : « هو الزورق بلـغـة أهل اليـمـن » .

ويذكـر جـودفـري Godefray+ في مـعـجـمـه : « اللـغـة الفـرنـسـيـة القـديمة » باريـس ١٨٨١– ١٨٩٥م كلـمـة serme تحت تأريخ القـرن الخامس عشر، مع أشكالها الجانبية « cerme, sarme, surme, corme » ويضيف Kemna ملفتاً النَّظَرَ بقوله إلى أن كلمة جرمة العربية في ص ١٣٠ قد اشـتـقـت germe في القـرن نفسـه وكـذلك في القرن التـاسع

---

(١) يقول المرحوم عبـودالشالجي محقق الرسالة تـفـسيراً لهذه الكلمة رأياً أنقله هنا لأهميته : « أحسب أن كلمة الجدي مصحفة، وصوابها : الحديدي، وهو نوع من القوارب، ذكـر (التنوخي) صـاحب نشـوار المحاضرة ج ٢ ص ١٩٧ القـصـة رقم ٢ / ٩٦ مـا يدلُّ على أن الحـديدي والطرّادة اسـمـان لـمـسـمّى واحد، والطرادة ما زالت مستعملة في بغداد، وجمعها طراريد، قارب خفيف الحركة، سريع الإنسياب فوق سطح الماء، يُستعمل الآن في الفرات الأوسط، وفي حوض دجلة الأسفل في منطقة العمارة وجنوبها، في الانتقال في المياه القريبة القعر، وفي صيد طيـــور المـاء في الأهـوار . ولعـل اسـم الطـرّادة مـــشـتـق مـن طـرد الصيد .(ص٣١٦–٣١٧) .

عشر djerm بطريقة مباشرة من العربية إلى الفرنسية .(قارن هنا دوزي D ج ١ ص ١٨٨ الاقتباس من Coppinو Arvievx‘ d عن نهر السين) .

ويقول المقريزي في الخِطاط ج ١ ص ٢٢٤ : إنّهُ « سفينة خفيفة » في معرض حديثه عن حوادث سنة ٦٥٩ هـ/ ١٢٦١م عند الطمر الجزئي لدلتا النيل في شمال دمياط لحماية حمولات السفن الكبيرة التي لم يكن من السهل سيرها بسبب سحبها ، ضدغزو الفرنك .

وكانت تُنقل الحملات إلى سفن صغيرة نيلية كانت معروفة لدى أهالى دمياط بـ« الجروم » ومفردها « جَرم » . ،انظر Vanselb +تحت الكلمة نفسها، وهو يقول شيئاً مشابهاً لذلك : الجرمات هي زوارق طويلة جداً تُستعمل لتفريغ السفن والسحب إلى خارج الضفاف الرملية . » (أي إلى الطريق من دمياط إلى القاهرة) .

ونجد الاسم في كثير من أدب الرحلات . وحسب ذلك يكون الجرم « سفينة نقليات كبيرة جداً للحبوب والبضائع بصورة عامة ،وبالأخص في النيل (قارن معجم لين .L تحت كلمة جرم : « أكبر الزوارق المصرية في النيل . . . لكنها تُستعمل عندما تكون المياه عالية على الضفاف التجارية وتحمل عادةً من ٥٠٠٠ إلى ١٥٠٠٠ bushel (هو مكيال إنجليزي للحبوب يعادل ٣٦,٣٥ لتر [المترجم]) من الحبوب .) . ويقول .Bregg., Sp ص ٩٥ : « إن جرم djèrma وجمعها جرمات هي أكبر زوارق النقليات في النيل » ذات سطح أو من دونه . (قارن :

Nieb. R, ج ١ ص ٥٨ : إن كل السفن التي تسير بين الإسكندرية والقاهرة صغيرة ذات قعر مستو. وكانت السفينة التي سافرنا عليها تُسمى جرم Scherma وكانت غير مغطاة. وهذا هو اقتباس دوزي من Coppin المذكور أعلاه: « سفينة مستوية القعر ومكشوفة. » وأما الاقتباس من d 'Arvievx فهو: « ليس لهذه السفن صارية أو جسر ما »، . ويقول ترنر Turner + في كتابه ج ٢ ص ٣٠٧ : « الجرم : هي سفينة كبيرة ذات ٣ صاريات، مكشوفة. . .لكنها بسطح واسع كبير. » ويضيف Bregg., Sp. قائلاً في ص ٦٠٨ : « إن مرادف جرم هوالقنج (راجع الكلمة في هذا الفهرست) .

ويعتقد Amari في كتابه Diplomi Arab. ج ٤٩ ص ٣٣٩ و ص ٤٢٤ : « إن تجريم تدل على الجرم الذي يستعمل زورقاً للنقل. » (قارن دوزي ج ١ ص ١٨٨ العمود ٢) .

جريبيّة وجمعها جريبيات: يذكر تاريخ الطبري الكلمة في أربعة مواضع تحت حوادث ٢٥٥ هـ/ ٨٦٩م و ٢٥٦هـ/ ٨٧٠و٢٦٩ / ٨٨٢ – ٨٨٣م زمن ثورات الزنج في البصرة. وقد استعملت هذه السفن في المعارك وسُميت أيضاً بالمجونحات، وكان سكان القرى يستخدمونها. (راجع ج ٣ ص ١٨٣٦ السطر١) . وقد أمر قائد الزنج بترتيب رؤوس المقتولين لكي يأخذها بحراً معه إلى البصرة. (ج ٣ ص ١٧٨٥ وما يتبعها) . وعندما منع الموفق الزوارق والأسطول في سنة

٢٦٩ هـ/ ٨٨٢ -٨٨٣ م بعد توجيه نداءٍ لدخول دجلة والبطائح، كانت هذه السفينة من بين السفن الأخرى التي ظهرت مع السميريات (راجع هذه السفن في هذا الفهرست) وزوارق القاعد مع بحارتها (ج٣ ص٢٠٧٤السطر١٠).

جعفريات: نجدها في الرسالة البغدادية ص ٣١٨ وكذلك في الحيوان للجاحظ٤ / ٢٤ السطر١٧ طبعة القاهرة١٣٢٣-١٣٢٤م (انظر في كتاب v. Kreme(١٢ السطر ١٥) وابن خلدون في تأريخه المطبوع في فيينا ١٨٧٩م، ص ٥٨ السطر٣ حيث ورد ما معناه: « وكنا نرى غالباً بحارة نبطيين في سفن دجلة كانوا يبدون كالقردة. » وهنا يجب الأخذ بعين الاعتبار أن كلمتي « سفن دجلة » لا تظهرمن العلاقة بصورة واضحة.

جُفاء وجُفاية هي حسب المعجم « سفينة فارغة » وقد ورد « جُفاء » في تاج العروس ج١ ص٥٣ السطر٩ وفي المحيط موصوفة بـ « السفينة الخالية » ووردت جُفاية موصوفة بـ « السفينة الفارغة » (كالكلمة جُراب، راجعها في فهرس الكلمات (راجع تاج العروس ج١٠ ص ٧٥ السطر ٥ ولسان العرب ج ١٨ ص ٢٥٩ السطر ٨).

جَفَل وجمعها جُفُول التي يجب أن يطلق عليها « السفينة » (راجع المحيط وغيره) « لأنها تنساق مع الريح » (قارن تاج العروس ج ٧ ص ٢٥٩ السطر ٨).

جَفْن وجمعها أجْفان أو جُفُون : وهي كلمة لاتذكرها المعاجم العربية القديمة بمعنى السفينة رغم أن المعاجم تعطينا معناها كقصعة. ويظهر أن الكلمة تستعمل فقط في المغرب والأندلس وجزر البحر الأبيض المتوسط التي وقعت تحت تأثيرها، مثل مالطة (حيث يصفونها بأنها سفينة « كبيرة » (وكذلك في الجزائر وتونس كما يذكر ذلك .Bss في معجمه وقارن معجم Vassalli المعجم المالطي ص ٢١٨ ومعجم Jal انظر تحت كلمة ...Given » حيث يُرجعها خطأً إلى الكلمة العربية« Séfinè ! » وصقلية (وخصوصاً Trapani اعتماداً على ابن جنّي، ص ٣٣٧ السطر٦) وتعني سفينة « Schiff » (انظر .Vince ص٣١ : « vaisseau djefn » =« سفينة جفن »،وانظر .Voc تحت كلمة Navis؛ وAlcala تحت كلمة nave generalmente وهي جفنيّ naval؛ قارن JAL ج ٤ /٧ ص ٣٢١ هامش ٦٦ و.Vm ص ٢٥ : « embarcation فارزة terme général = زورق وهو تعبيرعام مرادف لـ mérkeb مركب [أجفان المراكب، وبالمعنى نفسه نجد في Amari .Dipl, ص ٣٤ السطر ٢ من أسفل المعجم : في رسالة من تونس سنة ١٢٠٠م]، ماعون (انظر الكلمة في هذا الفهرست).

وبسبب معنى كلمة جفن العام نرى أنه لا داعي هناك من ورودها في كتب المؤلفين للقرن الثالث والرابع عشر. ونجد الكلمة في ثلاثة مواضع في رحلة ابن جُبير عند ابن عذاري (انظر فهرست المراجع)،

وفي القرطاس Kirtas بالأخص في باب أو نبذة ٢٢٤) ولدى ابن بطوطة إذ يبين استخدام الكلمة في ج٤ ص ٢٧١السطر ٩(والكلام هنا يدور حول الكانتون Kanton أي إحدى الولايات) :

« وركبت في النهر في مركب يُشبه أجفان بلادنا الغزويَّة . » ويرى المرء من هذه الكلمات أن ابن بطوطة يستعمل كلمة جفن بالمعنى المستعمل في بلاده، وهو المعنى الذي لا يستخدم فعلاً في جميع الأنحاء التي يتكلم بهاعن موضوع الأجفان (كما في ج ٢ الصفحات٢٣٤و ٣١١ و٢١٣ و ٣٥٠ وإلى آخره في نحو ١٥ موضعاً .)ومن ناحية أخرى نرى ربط كلمة أجفان بكلمة أخرى شيئاً مميَّزاً مثل: أجفان غزوية (كما في ج ٢ ص ٣١١ السطر ٨ وج ٤ ص ١٠٥ السطر١) أو أجفان حربية (كما في ج ٢ ص ٣٥٠ السطر ٩ وفي ابن عذاري ج ١ ص ٣١١ السطر ١٩)، ومن هذا يظهر بأن معنى « سفينة حربية » لم يُلصق بالكلمة منذ البداية لأن هناك صفة أخرى تظهر معها(وهي أيضاً ككلمة مرادفة « مركب »)،(انظر الكلمة في هذا الفهرست) وقارن الفرنسية vaisseau!) .

أما ملاحظة .Gildm في ص ٤٣٥ من مقاله وهي: جفن هو بصورة عامة اسم لسفينة خاصة وهي السفينة الحربية ويكثر وجودها في كتاب القرطاس . . . » فهي ملاحظة صحيحة بشرط أن هذا المعنى يرد ضمنياً من العلاقة بين الكلمات، لأنه عندما يكون الكلام حول سفن

المسلمين والمشركين في ساحات الوغى فستُذكر «السفن الحربية» بالاسم،(والشيء نفسه يقع في كتاب ابن عذاري). وأحياناً يفرض هذا المعنى نفسه في سياق الكلام كما هو الحال مثلاً في مقال Gldm حيث نجد: «سفن الغراب (راجعها في هذا الفهرست) تُسمَّى أيضاً «شيني» (راجعها في هذا الفهرست) ... وجفن ... ولجميعها أجنحة (راجع حولها ص ٤٣٥ من كتاب رتر «جغرافية الأرض») إذ إن الكلمة لها ظاهرياً نوعان (من السفن الحربية) متساويان.

جفنة وجمعها جِفان وهي حسب ماجاء في معجم .Bc وكتاب Hbt ص ١٢٦ (قارن أيضاً Badger تحت كلمة Man- of- War «= محارب») سفينة بربرية : vaisseau de guerre= «سفينة حربية» بجانب بيليك (راجع مركب)، بينما نجد تفسير ,Vm ص ٢٥ لسفينة «z ' fna»: «المصنوعة في المغرب وهي نوع من السفن الخشبية مستطيلة الشكل ... وتستعمل لغسل قماش الكتان...»، نجده يخرج عن معنى المعاجم العربية للكلمة.

جلاسة: نجد هذه الكلمة في كتاب المقريزي: خِطاط ج ١ ص ٢١٨ السطر ١٠، والجملة هي (والكلام يدور حول المسلمين بالقرب من دمياط) «... فحاربوا الفرنج وأخذوا منهم ست شواني وجلاسة وبطسة.» ولما كانت الكلمة بين كلمتين تدلان على معنى «سفن حربية»، فعليه لاتكون شيئاً آخر إلاّ Galeasse أي سفينة صغيرة ذات

صارية ونصف للنقل الساحلي .

جَلْبَة وجمعها جلبات أو جلاب أو جلب (وفارسيتها گَلبَت (قارن معجم Vullers تحت الكلمة نفسها) وهي بالبرتغالية gelba أو gelva وفي البرتغالية القديمة gelua (راجع .Gl. Esp ص ٢٧٦) وفي الإيطالية القديمة هي gelfa أو guelfa (راجع Jal تحت الكلمة نفسها)، وهي حسب رأي الرحالة المعاصرين Gelve . وهذه أشكال أخرى للكلمة : gallevat (راجع HJ تحت الكلمة نفسها) و galwet و galwette (راجع هذا الفهرست) وهي ترجع رأساً إلى الإسبانية والبرتغالية galeota ومن الظاهر رجوع الكلمتين التاليتين إلى الأصل الإنجليزي : وهما galleywatt و gellywatte أي إلى Jolly- boat (وهو فلوكة، قارب ملحق بالسفينة [المترجم]) (راجع الكلمة التالية أدناه) .

ويريد العالمان اللغويان +L. de Eguilaz و Lammens في ص ٨٤ من كتابهما اشتقاق كلمتي chaloupe و Schaluppe من galbaأو goulba . ولا تحتوي المعاجم العربية القديمة على ذلك بمعنى السفينة .

تدل الجلبة على زورق أو قارب Barke كبير من طراز خاص يستخدم في البحر الأحمر وفي خليج عدن لنقل المسافرين والبضائع والأغذية (.Rahm ص ٩٣ السطر ١٠ و Ghalafika؛ MK المقدسي في BGA ج ٣ ص ٦٧ السطر ١٦ وابن جبير .Ibn DJ ص ١٧٠ السطر٧ :

عدن؛ وابن بطوطة .Ibn Batt ج ٢ ص ١٥٨ السطر ١٠ : مدينة جدة في المرجع نفسه ص ١٥٩ السطر٣ : اليمن، وفي كتاب سلطان المماليك لـ Quatremére ج ٢ العمود ب ص ١٥٠ وج ١ العمود ب ص ٢٧٣ .)

وحسبما ذكر المقريزي في الخِطط ج ١ ص ٢٠٣ السطر ٣ وما يتبعه معتمداً على ما قاله ابن جبير في ص ٦٩ السطر ١٠ وما يتبعه فإن تأجير أهالي عذاب Aidhab الجلبةَ لحجّاج مكة المكرمة هي عملية مربحة بحيث كان بعض الأهالي يملك جلبة واحدة أو اثنتين، وكانوا يأخذون الحجاج حتى جدة ويرجعون بهم بعدئذ. وقد عاتب ابن جبير ص ٧١ السطر ٥ وما بعده شهوة كسبهم لأنهم كانوا يأخذون في زوارقهم أناساً كثيرين لزيادة دخلهم وهم يعرِّضون بذلك أرواح الناس إلى الخطرلأن زوارقهم ذات بناء بسيط، كما يظهر ذلك من وصفها سابقاً. ويذكر ابن حبير (ص ٧٠ السطر ١٦– ٧١ السطر٤) : « والجلبة التي يستخدمها أهالى عذاب في البحر الفرعوني (يعني به البحر الأحمر) هي مخيَّطة، ولا يُستخدم في بنائها مسمار واحد، بل تُخيَّط بحبال القُنبار الذي يصنع من ألياف جوز الهند التي يصنعونها على شكل خيوط يبرمونها في حبال يخيطون بها زوارقهم أو سفنهم وهم يملأون الفجوات بالأوتاد التي يأخذونها من خشب النخيل وبعدما ينتهون من صنع الجلبة بهذه الطريقة

يشبِّعون خشبها بالسمن أو بزيت الخروع أو قِرش – تران Kirsh-Tran وهو أحسنها، وهو القِرش وليس القَرش كما جاء في معجمي الفيروزآبادي وفرايتاج G.W.Freytag وانظر دوزي ج ٢ ص ٣٢٧ العمود ب = « سمك القِرش »)، وهو سمكة كبيرة بحرية تلتهم الغرقى. وطلي الخشب بالدهن يجعله ناعم الملمس ويكسبه المطاطية بسبب كثرة ما يوجود من صخور الشعاب المُرجانية في طريق الزوارق. وهذا هو سبب عدم استخدامهم للمسامير في صناعتها. ويُستورد خشب هذه السفن مع القُنبار من الهند أو اليمن. لكن الغريب في الأمر هو أن شراع الجلبة مصنوع من أوراق المُقل Mukl (وهو ضرب من نخيل التمرالوحشي) بعد نسجها. والعملية كلها تطابق تماما عملية البناء الخفيفة.

لقد وصلت الكلمة بمختلف أشكالها المذكورة في الكتب إلينا. فمنذ عهد أورانجزاب في سنة ١٦٦٢ و١٦٦٤م كانت هناك ٤٨ جلبة في أسطول الإمبراطور الهندي كما قال مووك Mook في كتابه (ص ٢٢٧ و ٢٣٠). ويذكر Nieb. R في كتاب رحلته ج ٢ ص ١٨٦ و ١٨٨ وما يتبعها أنه شاهد « Galwetten » ويقول في النقطة الهامشية ص ١٨٦ : « يُسمِّي الأهالي مثل هذه السفن أو الزوارق المسلحة باسم kalbet = كلبة ». وحسبما قاله مايلز Miles ص٤١٤ فإن « الكلبة » و « الدو kalba,dhow » أكبر أنواع السفن ، وإن الكلبة أقدم وهي من

حيث طريقة بنائها تُعدُّ السابقة المُبشرة بسفينة الداو. (يرجى مراجعة كتاب HJ تحت كلمة Gallevat للحصول على بعض المعلومات الأخرى بهذا الخصوص).

جالَبُوت (كما في مقال كاظم الدجيلي ج ٢ ص ١٥٢ وتُسمَّي أيضاً فِلْكة (انظر الكلمة في هذا الفهرست) التي بدورها تُسمى« قارب » و « زورق ») وهي حسبما قاله رتر ص ١٣٧ جالِبوط galibot « وهو قارب إنقاذ للباخرة » في نهري الفرات ودجلة. وكذلك لاحظ Hess + وجود قالبُوت = فيلوكة felukeh « قارب تجذيف Ruderboot » في الحضرمن القصم el- Qasim Hadar (راجع مقاله Persische Mitteilungen « أخبار فارسية »).

والكلمة هي من الإنجليزية : « jolly- boat (وهي بالألمانية Jolle، وتُلفظ يوله [المترجم]) التي بحثنا اشتقاقها سابقاً. قارن JAL وانظر تحت كلمة jolito وكاظم الدجيلي في مقاله في مجلة لغة العرب وكلاهما يفهمان الكلمة على وزنها من الإنجليزية jolly+boat.

ويعطينا أمين الريحاني في كتابه ملوك العرب ج ٢ص ٣١ الهامش ٢وصفاً قصيراً للجلبوت فيقول: « هي سفينة شراعية تخصَّصَ جزؤها الأمامي للحمولات، وهي عالية وطويلة. وتوجد على سطحها غرفة صغيرة للمسافرين ويسميها البحَّارة « عَرشة » وهي بالألمانية (« Achteraufbau »). وإذا كانت السفينة كبيرة إذاً فهي تشبه

المهـيلة في العـراق والسنبـوك أوالسـنبـوق في البـحـرالأحـمـر (راجع الكلمة في هذا الفهـرست) . وإذا كانت السـفـينة صـغـيرة إذاً لا يكون لهـا « عَـرشة » وعليـه ستكون مشـابهـة للبـلـم (راجع الكلمـة في هذا الفهرست) . أما ما يخص الاسم فالسفينة تُسمَّى بهذا الاسم فقط في البـحـرين . وبناءً عليه يوجـد نوعـان للجلبوت وينطبق تعـريف كل من رتـر وهيس Ritter, Hess المذكـور أعـلاه على الاسم الأخـيـر (قـارب تجذيف ؟) .

جـمـلـيَّـة وجـمـعـهـا جـمليـات ويقـول .Vm ص ٢٦ : « زورق ذو محرك قـوي واسع يتمكن من نقل الجـمال واسمه مـشتق من الجـمل . » ويضـيف بـرونو Brunot في كـتـابه « البـحـر » ص ٢٤٩ : « وهو شـكل مصـغَّر للـمـاعون (راجع الـكلمة في هذا الـفهـرست) وسطح مؤخـرته مرتفـع . »

جُـنْـك أو زُنْـك وجـمـعـهـا جُـنوك أو زُنـوك [بالفـارسـيـة چـنـگ أو جُـنْـگ) (Vullers) وبالتـركـية جونك (Zenker)] . وقـد أُخـذالاسم قبلاً من الصينية على الأكثر(ch 'uan) التي تعني سفينة بصورة عامة . أمـا اليـوم فنـجـد أصلهـا عـادةً في الكلمـة المنحـدرة من بلاد جـاوة – مـاليـزية : « djong » أو « adjong » :=: سـفـينة كـبـيـرة وقـد أخـذهـا البرتغاليون وتغيرت لديهم إلى « junco » (قارن Giles, : A Gloss. of Reference ,Shanghai 1900, راجع كلمـــة Junk فـيـــه وHJ راجع

الكلمة نفسها فيه، ومعجم LK ر قم ٧٥٣ و Fr. Hirth, Chin. Studien « الدراسات الصينية » ج١(١٨٩٠م) ص ٢١٥).

وتدل الكلمة العربية والفارسية والتركية على سفينة صينية كبيرة ، وحسبما ذكر ابن بطوطة، ج ٤ ص ٩١ السطر٣ وما بعده أنها أكبر من النوعين الآخرين الزو والككم (راجع الكلمتين في هذا الفهرست) والثانية هي أصغر نوع من الأخريين. وتتبع سفينة الجُنْك سفينتا تجذيف صغيرتان وأسماؤهما هي: نِصْفي و ثُلْثي ورُبعي (راجع ص ٩٢ سطر ٢ من كتاب ابن بطوطة: إن استعمال الأعداد الكسرية هنا مع ياء النسبة هو شئ عجيب) عندما تكون الريح ساكنة تجرُّ هذه السفن الأخرى الكبيرة، وتحتوي هذه السفينة على ١٢ شراعاً من الحصران المعمولة من نبات الخيزران وعلى ٦٠٠ بحَّار و ٤٠٠ محارب مع أقواسهم ونبالهم ودروعهم الصدرية ورماة النيران المحرقة. وقد وُصفت صناعة هذه السفن وصفاً مسهباً (المرجع نفسه ص ٢٤٧ السطر٩ وما يتبعه). وفي موضع آخر من كتابه يقول ابن بطوطة إن للجُنكة نحو ٢٠ مجذافاً بحجم صفَّيْنِ خشب الصارية، ويعمل نحو ٣٠ رجلاً يقفون في صفّين متقابلين على سحب حبلين قويين مثبَّتين في السفينة ويسحبونهما بالتناوب وهم يغنون. وغالباً ما يذكر أبن بطوطة الجنكة في تلك المياه (المرجع نفسه ص ٩٤ و٢٢٤ و٢٤٣ السطور ٥ و ١ و ٧ على التناوب، أما حول

القرصنة فيمكن مراجعة ص ٣٠٤ و٣٠٩ السطر٨ و٥ على التوالي).
واعتماداً على أبي المحاسن يقول Popper ج ٤ ص ٦٧٨ السطر ٤ وما بعده : إنّهُ قد وصل في سنة ٨٣٥ هـ/ ١٤٣٢م عدد من سفن الزنوك إلى الموانئ الهندية واثنان منها رست في ميناء عدن ، وبسبب القلاقل والاضطرابات التي كانت قائمة آنذاك في اليمن لم تلق السفن حمولتها المتكونة من الحرير والأواني الصينية والمِسك في الميناء بل حصل القبطان لكلا السفينتين من المسؤولين في جدة ومكة المكرمة على السماح له بالمضي في الإبحار.

جهاز (بفتح الجيم أو جرّه) وتعني المهر الذي يدفعه العريس للعروس أو تجهيز النفس بالأسلحة وإلخ. أو معدات الشُرُع .ولا تذكر المعاجم العربية هذه الكلمة بمعنى السفينة. (ما عدا .Whrm في معجمه، لكن من أين أتى بالكلمة؟). ويجد Vullers غالباً هذه الكلمة في الفارسية وفي كتب المؤلفين الشبان واستعمالها المستمر في هذا المعنى.(انظر الأمثلة). ونجد في معجمي جونسن وشتاينباخ المعنى نفسه «سفينة» بجانب «الهودج» ويضيف الأخير كلمتي «جهاز آهاني» كـ«سفينة حديدية أو مطلية بالحديد.»

وكما قال لي هيس فإن أقدم ذكر للكلمة نجده عند Odoric de Pordenone في سنة ١٣٢١م كـ«Jase»، وهو ضرب من السفن مربوط فقط بخياطة القنب بالإبرة ثم يتابع قوله :« إني لم أجد أية

قطعة من الحديد(وذلك في أثناء رحلته إلى تانا في الهند؛ (قارن كتاب: H.Yule,Cathay and the Way Thither, London 1913,II,113 f.) وحسبما قال .Stuhlm ص ١١٣ يُسمّي الناس في أفريقية الشرقية السفنَ الكبيرة « جهازِ » ويقول Bittner+ في ج ١ ص ٢٧ إن الكلمة في لغة شخوري .Shauri-Spr هي « gihoz » بمعنى السفينة، أوسيلة نقل».

لا توجد هذه الكلمة بهذا المعنى في اللغة العربية حسب هذه الأمثلة. وربما يتعلق الأمر بكلمة عربية أخذت معنى كلمة السفينة باللغة الفارسية أولاً.

چلابيَّة (= گلابيَّة: راجع كاظم الدجيلي ج ٢ص ١٠٢ وتُسمَّى أيضاً « نجمة » : « وهي إحدى الزوارق الصغيرة لعرب الأهوار من القصب أومن نسج الأغصان الجافة وهي تطلى بالقار وتتسع رجلاً أو رجلين يستعمل لصيد السمك والحيوانات الأخرى بالفالة والبندقية. والزورق نفسه يُسمَّى زعيمة (راجع الكلمة في هذا الفهرست) في نهر الفرات (رتر ص ١٣٩). وهناك زورق أكبر من الچلابية باسم عابديَّة (راجع KD ج٣ ص ٢٤٧ ورتر ص ١٣٩ « abadije » .

وتُذكر بعض أسماء زوارق أخرى في هذا الصدد:

عِسْبِيَّة وجمعها عسابي (راجع KD = كاظم الدجيلي ج ٢ ص ١٠١ و ج ٣ ص ٢٤٧) والعَسْبيَّة زورق أكبر وطوله ثلاثة أمتار ويُصنع من مادة صنع الجِلابية نفسها ويُستخدم في هيت لنقل الأسفلت » (رتر ص ١٣٩) . وهناك نوع من العسابية ويسمَّى الجساريَّة وجمعها الجساريات ذات مترين علواً وعُرضاً وسبعة أمتار طولاً ويُستخدم جسراً قارباً (KD ج ٢ ص ١٥٢) . أما الكَشْتَري فيُستخدم في دجلة وسيلة نقل (KD ج ٣ ص ٢٤٧ ورتر ص ١٣٩) .

حَرَّاق وجمعه حرَّاقات أو حرارق : ويذكر دوزي D في معجمه لنا حُراقة و حُرَّاقة في ج ١ ص ٢٧٤ استناداً إلى معجم .Voc (حيث نجد في ص ٨٦ و ٢٦٧ النهاية بحرف الكاف بدل القاف وهو خطأ مطبعي) ويعطينا إلى جانب الكلمة العادية حَرَّاقة وجمعها حَراريق وهي في المقام الأول حسب المعجم « Branderschiff » (= هو زورق أو سفينة تحمل مواد محرقة يُحاول بها حرق سفن الأعداء [المترجم]) . (انظر معجم الفيروزآبادي ولسان العرب ج ٩ تحت الكلمة وتاج العروس ج ٤ ص ٣١٢ السطر ٢٠ والمحيط وحسبما ورد هنا فإن الزورق يُبنى في البصرة) .

وإذا كان هذا المعنى المنحدر من جذر الكلمة قريباً منها نفسها نرى محاولة فون كريمر و دوزي Dozy von Kremer, إرجاع جذري كلمتين رومانسيتين من الكلمة نفسها . فالأول يرى في كتابه -Kultur

gesch. des Orients تاريخ حضارة الشرق ج ١ ص ٢٥١ المسندالاشتقاقي للكلمة الإيطالية « caracca » (وكذلك رأي ماير ML في معجمه ص ٤٧٤٠)، ويعارض المعجم الاشتقاقي لمؤلفه Diez. + في ص ٨٨ خطأً بملاحظته بأن الحاء العربي لم يصبح c باللغات الرومانية. أما دوزي في Gl. Esp. ص ٢٦٥ و Oosterl. ص ٣٧ يجد أن – بعد أخذ المعاني الأخرى بالاعتبار – الكلمة قد تغيرت قليلاً في الإسبانية القديمة : faloque < haloque < (الفرنسية) Franz. : > falouque felouque وبعد أن عُدِّلَتْ الكلمة رجعت إلى العربية حيث نجدها في شكل فلوكة (انظرها في هذا الفهرست وانظر كذلك فلك وقرقور).

ترد كلمة الحَرَّاقة بالمعنى الاشتقاقي للسفينة التي تحرق السفن الأخرى (انظر JAL تحت كلمة Brulot) مرات متعددة في الكتب. (قارن ج ١ أ ص ١٧، ملاحظة ١٤٣ لكتاب : Quatrem. Maml., وبهاء الدين في RHC ج ٣ ص ١٧٨ السطر٧ وكتاب الروضتين في RHC ج ٤ ص ٣٤٢ السطر ٧ و ج ٤ ص ٤٧٥ السطر ٨)، لكن الكلمة لا تخبرنا إلاّ بالقليل من خواصها الأصلية بحيث إنّ أصلها العربي من حرق مشكوك فيه (انظر JA ج١ / ٨ [١٨٢٦] ص ١٥٣) لأنها تعني في كثير من الأحوال وببساطة سفينة خفيفة. (قارن تاج العروس، حسب « أساس Asas » « زورق أو قارب (انظر .Voc تحت

كلمة Barca)، والتي بلا ريب لم تكن استعمالاتها فقط في مجال الحروب. إن وفرة استعمالات هذه السفينة (أو الزورق) المثيرة للعجب لاتسمح بالحديث عن ضرب معين من السفن لايمكن تحديد تطورها بسهولة من الناحية الزمنية.

وقد ذُكرت الحراقة غالباً كسفينة صغيرة حربية في النيل في خدمة ومساعدة السفن الكبيرة (قارن المقريزي في الخِطاط ج ١ ص ٢٢٢السطر٢ وابن الأثير في RHC ج ٢ ص ١٢٣ السطر ٦ إذ تكون الحراقات الكثيرة « مَرَمَّة » (راجع الكلمة في هذا الفهرست)

وبناءً على قول ابن المـمَّاتي فإن الأسطول الحربي المصري ص ٢٤ (قارن Wüst ص ١٣٩) يتكون من نحو ١٠٠ حراقة (مختصرة). إن ملاحظة مورتس Moritz ص ٤٣٩ تذكِّرُنا بالمعنى الأصلي للحراقة: وقد كانت تُستخدم في النيل بالقاهرة في أثناء الأعياد في حرق الألعاب النارية. وكانت فعلاً أحياناً جندولات (مرادف عشاري)(انظر الكلمة في هذا الفهرست) مؤثثة بروعة لنقل الأمراء في سفريات نهرية ترويحاً عن النفس ولقضاء حاجاتهم<(انظر .Gldm ص ٤٣٨ وقارن المغربية العصرية : .VM ص٣٠ : « baleiniére; barque de plaisance » = سفينة لصيد الحيتان، وزرورق أو قارب للتنزه » [لمستغانم]. وابن بطوطة يستخدم الكلمة في هذا المعنى في ج ٢ ص ١١٦ السطر ٧، وبدلاً من هذه الكلمة تُستعمل الشبارة ببغداد

(انظرها في هذا الفهرست) » وهي ضرب من السلورة (انظرها في هذا الفهرست) (قارن المرجع نفسه ج ٤ ص ٢٨٩ السطر٧، إذ كان ابن أمير قُرطاي في حراقة مع الموسيقيين) وقد أمر الأمين المبذّر وهو ابن هارون الرشيد بتشييد وبناء الحراقات بشكل الأسد والفيل والعقاب والأفاعي وغيرها وكان يسلي نفسه في نزهاته بدجلة (انظر في تاريخ أبي الفداء في المختصر في أخبار البشر ج ٢ ص ١٠٦ وقارن لغة العرب ج ٥ ص ٤٦١) بينما لم تكن الحراقة التي نقلته بعد استسلامه في بغداد (سنة ١٩٨ هـ /٨١٣م) والتي هاجمها طاهر، غير قارب أو زورق عادي .(قارن ,.Fragm. Hist. Arab ص ٣٣٨ السطر ١٨ وما بعده وص ٣٣٩ السطر ٢ وما بعده = الطبري .Tab ج ٣ ص ٩١٧ السطر ٤ والسطر ٥ حتى = Abu l -Fida , Annales ج ٢ ص ١٠٤ « المختصر في تأريخ البشر » حيث نجد حادثة مماثلة وكذلك انظر ج ٤ ص ٥١٠ حول هروب معظم جيش طوران شاه الأيوبي في ٦٤٨ هـ=١٢٥٠م في حراقة .) ونجد أخيراً الحراقة نفسها لدى الإدريسي ص ١٦٨ كزورق أو قارب للعبور من قصر مصمودة بالقرب من سبتة إلى إسبانيا .(قارن المرجع نفسه ص ١٩٣) .

حَرْبيّ الكلمة ينقصها جزء يفهم ضمنياً ويراد بها مركب حربي (انظر ابن الأثير ج ٧ ص ٣٤٩ سطر٩ وكذلك حربية (المرجع نفسه ج ٧ ص ٣٥٠ سطر ١٦ و المسعودي مروج الذهب ج١ ص

٢٨٣) وجمعها حربيات و حرابي، ولم تُعرف الكلمة أمفرد هي أم جمع في كتاب دوزي ج ١ ص ٢٦٥ وفي فهرس الإدريسي ص ٢٨٢، لكن فلايشر Fleischer+ توصل إلى معرفة ذلك في « دراسته في ملحق دوزي Studien zu Dozys Supplement) . وكلمة الجمع « حرابي » التي يقول عنها دوزي : « إن مفرد هذه الكلمة لا يشبه استعمالها . » وهو موجود لدى الإدريسي في ج ١ ص ٩٠ و ١١٢ ونجد « الحربيات » وعند المقريزي في الخِطاط ج ٢ ص ١٩٧ السطر ١٧ . وهناك كلمة عكس « حربي » نجدها لدى ابن بطوطة ج٢ ص ٣٥٨ وهي سفري (راجع سفينة في هذا الفهرست)، ولدى الإدريسي ج١ ص ١١٢ نجد « المراكب الحمَّالة » (راجع حمَّال في هذا الفهرست) ولدى المسعودي « العمالة » ج١ ص ١١٢ (راجع الكلمة في هذا الفهرست) .

حربي وحربية تستعمل كصفة بالارتباط مع مركب (انظر جفن أعلاه) ويستعمل التركيب « مركب حرب » في اللغة العصرية ولغرابة تركيبه نشير إليه هنا .(راجع Mc. : Vaisseau de guerre « السفن الحربية ») .

حرميَّة : هي حسب ما ذكره .Vm في ص ٣٠ : زورق ذو محرك قوي أكبر قليلاً من الفلوكة وأصغر كثيراً من العشاري = petite chaloup un peu plus grande que la fluka et plus petite que la assariia » (راجع فلوكة وعشاري في هذا الفهرست) . ويذكر برونو في

كـتـابه الـبـحـر ص ٢٥٠ : « إن عـدد هذا الضـرب من السـفن قليل.
ويضـيف قـائلاً : إنّ الحـواتيـة زوارق صـغيـرة تخـرج لـلصـيـد في المجاري
المائيـة : = La hauuatiia est petite barque qui sert à pécher dans
l' oued»، والكـلـمـة طبـعـاً هي من الحوَّات أي الـسمَّـاك التي يذكـرها
دوزي ج ١ ص ٣٣٣ العمود ب باعـتبارها تُستعمل فـقط في الـمغرب
(والمرادف للكلمة نفسها هي سماكيَّة).

مـركـب حـمَّـال: وجـمعهـا مـراكب حـمَّالة وهي لنقل الحمولات
ونجدها لدى الإدريسي ج ١ ص ١١٢ (وعكس هذه السـفينة الحرابي،
انظر حـربي في هذا الفـهـرست ٩). وقـد ورد الاسـم في كـتـاب .M
Amari: Bibl. Arabo- Sicula المطبـوع في لايبـزغ ١٨٥٧م، ص ٣٣٣
السطر١٤ ، بينما يقـدم لنا كل من .Mc تحت كلمة السفينة Vaisseau
و .Ht في معجمه ص ٢٥٧ مركب حَمْلَة في العربية الحديثة ويعـرّفانها
بأنهـا سـسـفينة تجارية للـشحن وللحـمل =vaisseau marchand, de
charge, de transport(قارن شـبيهـها « مـركب حرب » و « حـربيّ » في
هذا الفهرست).

ويسـتـعـمل الـمقـريزي في الخِطط ج ٢ ص ١٩٣ الاسم حـمـالـة
فـاعـلاً بهـذا المعنى في إحـدى جـمـله، وكـذلك ابن ممَّـاتي ص ٢٤
(قـارن .Wüst ص ١٣٨) لنقـل الأغـذية. ونجـد حـمَّـالات لدى خليل
الظاهري ص ١٤٠ : سـفينة نقـل للخيـول (راجع أيضاً الـكلمة نفسها

في ص ١٤٢ السطر٣ . ونجد لدى Brunot, La mer في « البحر » ص ٢٥٠ الاسمَ حمَّالة وهي السفينة التي تقوم بسحب الأخريات دائماً في الميناء .

حمول : نرى هذا الاسم في كتاب Eutychius للناشر Pocock ج ٢ ص ٥٠٦ وكذلك في طبعة شيخو، بيروت ١٩٠٩م ج ٢ ص ٨٠ السطر ١٩ (قارن عشاري) . ويلاحظ .Gldm ص ٤٤٦ : « يظهر لنا بأن الأمر يتعلق بسفينة أو مركب حربي من خلال العلاقة بين معاني الكلمات » . وفي الموضع الموازي لهذا الخبر من كتاب ابن الأثير ج ٨ ص ٨٤ السطر٤ نرى كلمة « مركباً »، ويتبع هذا قول ابن خلدون في ج ٤ ص ٣٩ السطر٣ « أصطول »(انظر ترجمة دي سلين de Slane لكتاب ابن خلدون بعنوان تاريخ البربر، ج ٢ ص ٥٢٦) . لقد قام عُبيد الله بتأسيس الأرصفة البحرية في المهدية سنة ٩٠٠(؟) وبنى هناك شونة حسب ما جاء في المقريزي ج ١ ص ٣٥١ السطر١٤ ، وشيني حسب قول ابن الأثير في ج ٨ ص ٧٠ السطر١٥ . وهذا هو ما يفكر به المرء تحت كلمة حمول .

حمامة وجمعها حمائم وتعني الطير المعروف وهذا ما دفع مورتس Moritz ص ٤٣٩ للظن بإطلاق اسم زورق شراعي سريع أو زورق تجذيف .

وترد الكلمة في قائمة أسماء سفن المقدسي (BGA ج ٣ ص ٣٢) وفي خِطط المقريزي ج ٢ ص ١٨٠ السطر ٧ عند ذكر أسطول ابن طولون (في أخبار سنة ٢٦٤ هـ = ٨٧٧م) وفي كتاب الكندي « حكَّام وقُضاة الذي نشره Rh. Guest + ص ٢٦٣ السطر ٣ حول دخول فاتك الفسطاطَ في ٢٩٣ هـ ٩٠٦م، نجد كلمة حمامة بدل حمالة (راجعها في هذا الفهرست) وأراد المؤلف تصحيح الملاحظة حول الاسم، وهو على ما يبدو أمر محتمل جداً. وكما يظهر من فهرست الكتاب المذكور ص ٦٢ كان الناشر يعرف كلمة حمالة حسب كتاب دوزي .Supple) .

خَلِيج وجمعها خُلُج وخُلْجان : تفسر المعاجم هذه الكلمة بأنها « سفينة صغيرة » أصغر من العَدولي (انظر ها في هذا الفهرست)

(قارن معجم الفيروزآبادي وتاج العروس ج ٢ ص ٣٤ السطر ٢٨ و المحيط وإلخ . . . وكذلك ابن سيده « كتاب المخصص »، بولاق ١٣١٦ - ١٣٢١هـ (١٧ جزءاً)، ج ١٠ ص ٢٦ السطر ٩ . وبما أن للكلمة معنى « جفنة » بجانب المعاني الأخرى فلربما نرى هنا تطور اصطلاحي شبيه، كما تذكر ذلك كلمة جفن (انظرها في هذا الفهرست) .

خَلِيَّة (وتعني بجانب كلمة خَلِي أيضاً بيوت النحل) وجمعها خلايا، ويقول .Gol صاحب المعجم العربي اللاتيني، لايدن ١٦٥٣م:

« nempe Hispanicum galeon » = « بالتأكيد سفينة إسبانية كبيرة »
وتفسر معجم الفيروز آبادي والمحيط الكلمة بأنها:

١ – سفينة كبيرة و ٢ – السفينة التي تسير من غير أن يسيِّرها ملاَّح أو التي يتبعها زورق صغير أو كما قال (Lane: ج ١ ص٨٠٥ ب – ج) ٣ – سفينة يتبعها زورق صغير.

وهنا يقتبس لسان العرب ج ١٨ ص ٣٦٥ السطر ٣ و تاج العروس ج ٤ ص ٣٧٦ السطر ٧ بيتاً للأعشى الذي نفهم منه بأنها سفينة ذات شراع مع البيت الثالث من معلَّقة طرفة بن العبد وهو:

[كأن حُدُوجَ المالكيةِ غُدوةً   خلايا سفينٍ بالنواصف من دَدِ

وأسوق هنا البيت الرابع من المعلقة لأنه يذكر اسم سفينة أخرى للفائدة (المترجم):

عَدَوْلِيَّةٌ أو مِنْ سَفينِ ابن يامِنٍ   يجورُ بها الملاَّحُ طَوْراً ويَهْتدي]

(راجع عدولي في هذا الفهرست).

والتفسيرات لهذه الأبيات كما في كتاب المخصص لابن سيدة ج ١٠ ص ٢٦ السطر ٢ تشبه الناقات الحلوبة وصغارها التي تتبعها كزورقٍ أو قارب صغير. (انظر الكلمتين في هذا الفهرست، والتفسيرات في شرح المعلقات السبع الطوال أيضا).

أما ما يخص تطور الكلمة الآخر فيقول ماير .ML في معجمه ص ٨٠٧ رقم ٣٦٤٢ إن حَلية وجمعها حَلايا بمعنى السفينة الكبيرة قد دخلت الإسبانية القديمة وانحدرت منها « galea,galera » وكذلك انحدرت منها الفرنسية والإيطالية اللتان ظهرتا بعد الإسبانية » ويشير إلى مقال Brüch في مجلة اللغات الرومانسية = Zeitschrift für Romanischen Philologie العدد ٥١ (١٩٣١م) ص ٤٧٣ الذي يستند في نهاية الأمر على ماذكره جوليوس Goliius (راجع أعلاه) بأن حلية عربية اعتماداً على معجمي .Fr و .Whrm . ثم يتابع قوله إنه طالما تعني الكلمة خلية النحل أيضاً فهي لابد أن تكون شرقية الأصل، ويصل أخيراً إلى نتيجة هي إن الكلمة الإسبانية galeya هي من العربية حلية « ويظهر أن الكلمة الأصلية العربية دخلت عن الطريق الاعتيادي وهو دخول العرب في إسبانيا إلى اللغات الرومانسية . » إن اشتقاق هذه المجموعة من الكلمات لم يخلُ من الصعوبات (قارن مثلاً .Hj و معاجم Gallevat + و .Shorter Oxford Engl. Dict ١٩٣٣م تحت كلمة Galley التي تقول بمجهولية الاشتقاق .)

وحتى هذا الحل هو قليل الإقناع : إذ إن هذه الكلمة ترد– بقدر ما يتضح لنا – منفردة في شعرالقدامى وبالإضافة إلى ذلك نرى لها اشتقاقاً رديئاً من المعنى الجذري، كل ذلك يجعل من الصعب أن تكون نموذجاً للإسبانية القديمة . وحتى إذا ما ظهرت في الزمن المتأخر

فيجب عليها ـ لكي تلبي هذا الشرط ـ أن تنتمي إلى الثروة اللغوية العربية الإسلامية، لكنها قلما ترد في هذه النصوص ونفتقدها كليةً في المعاجم المتعلقة بالموضوع.

خِنّ وهي حسب المعاجم سفينة فارغة (قارن معجم الفيروزآبادي ولسان العرب ج ١٤ ص ٣٠١ السطر ١٢) وهي مرادفة لكلمات جراب وجفاء أو جفاية (انظر الكلمات في هذا الفهرست)، أما تاج العروس ج ٩ ص ١٩٣ السطر ٣٧ فيضيف قائلاً: إنّ هذا المعنى ينحدر من أبي عمرو(الشيباني) بينما معنى «خِنّ» حسب قول العامة هو «غرفة صغيرة في بطن السفينة حيث يضع البحّار حاجياته الخاصة»، وهي بالفارسية خَن (راجع مثلاً Vullers: habitaculum in qua significatione conferendum videtur ar. خِن «navis vacua = fundo navis , camera n.» وهي غرفة في أسفل السفينة يوضع فيها الخزين» قارن JAج ٢٠٤ (١٩٢٤) وص ٢٢١ من كتاب هيس Hess.

خولة ورباب: نجدهما في الخطط للمقريزي ج ٢ أسفل ص ٣٣٣ أسماء (عَلَم؟) وسفينة جسرية كبيرة. وقد ذُكر أن شخص ما(في سنة ١٨٨ هـ= ٨٠٤ م على ما يظهر) قد رمى بورقتين مكتوبتين في النيل ما بين خولة ورباب وفُسِّرَتا بسفينتين كبيرتين لجسر النيل من جانب الفسطاط.

خَيْطي وجمعها خياطي التي يذكرها خليل الظاهري ص ١٤٢ السطر ٥، أو هي خيطيَّة وجمعها خيطيات وهي أسماء سفن كما ذكرها المقدسي في BGA ج ٣ ص ٣٢ السطر ١ وفي الرسالة البغدادية للتوحيدي ص ٣١٧ (وجاء في تفسيرها: « أن القاضي التنوخي ذكرها في كتابه الفرج بعد الشدة ج ٤ ص ٢٥١ رقم القصة ٤٥٤ فذكر أن بصرياً أراد الانتقال إلى الأُبُلَّة فرأى ملاحاً مجتازاً في خيطية فارغة. أقول: الظاهر من تسميتها، أنها دقيقة الشكل سريعة الحركة. »). وقال دي غويه de Goeje + في كتابه: « نوع من السفن الكبيرة مخيَّطة بأمراس من القنبار ويشير في الموضع نفسه إلى ابن جني (راجع جلبة في هذا الفهرست). أما اليعقوبي (BGA) ج ٧ ص ٣٩٠ السطر ٥، فهو يتكلم عن المراكب الخيطية المصنوعة في الأُبُلَّة التي كان الناس يسافرون بها حتى الصين. ويقول هنا de Goeje شيئاً مشابهاً في فهرسه BGA ج ٨ ص ٢٠ : » المراكب الخيطية هي سفن ألواحها من الساج (راجع الساجة أدناه) لا تدخل فيها المسامير بل تُربط بألياف النخيل ».

وعلينا هنا أن نفهم من ذلك بأن السفينة المعنية هنا مشابهة لسفينة الجلبة أو أن الخيطية مفهوم عام يدل على الجلبة التي ذُكرت بالاسم بأنها من سفن البحر الأحمر وخليج عدن.

داو أو داوة وجمعها داوات وهي بالإنجليزية « d(h)ow » يرجع

اشتقاقها إلى الفارسية داو < دهانو (بالهندية) (ZDMG) عدد ٥٠ ص ٦٥١ و HJ تحت كلمة Dhow)، وهي سفينة كبيرة في البحر الأحمر (قارن الجبرتي في كتابه تأريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، بولاق ١٢٩٧هـ، ج ٤ ص ٥٣ السطر ٣٢ : الرحلة من جدة إلى السويس، ص ١٠٣ السطر ٢ و ص ١٢٦ السطر ٢٠ ، والسفينة كانت تُستخدم للحمولات في سواحل الجزيرة العربية الجنوبية وفي الخليج العربي والبحار الهندية، وكانت أيضاً تُستخدم في الأغراض الحربية والقرصنة. (قارن مقال Edye في JRAS ج ١ ص ١١ وما بعدها والصور في ص ٩).

وحسبما يذكر v. d. Berg + في كتابه حضرموت ، النقطة الهامشية ٧٣ عندما يتكلم حول التجارة في مدينة « شحر » = shihr، فإن السفينة عربية البناء لكنها أصغر من البغلة (وإلاّ فإن الأخيرة تشبة الطريدة (راجع الطراد في هذا الفهرست) : (انظر كتاب Wrede « رحلة في حضرموت » ص ٢٧٥ و« قنجة » (انظرها في هذا الفهرست) وهي أكبر من « السنبوق » (راجعها في هذا الفهرست) . وحسب قول مايلز Miles ص ٤١٤ كانت السفينة قبلاً بجانب الجلبة من أكبر أنواع السفن ويقول : « للدهو مؤخرة عالية وعليها سطح مرتفع يبرز بحجم فوق السكان وكانت غالباً ذات حجم كبير، وكانت سفينة القراصنة والحروب في القرن ١٩ تحمل كما قيل ٤٠٠

رجل ومن ٥٠ إلى ٤٠ مدفعا.» ويقول Wellsted بلغ طول هذه السفن حجما كبيراً: ١٤٠ قدماً، ويقول دي ساسي de Sacy + الذي يقدم لنا وصفاً قديماً (للبحر الأحمر) مقتبساً عن .Chrest، ج ٣ ص ٣٥٩: «إن السفينة المسماة داو تحتوي على أكبر قعر بين السفن وهي ملائمة لحمل ١٦ مدفعا وأكثر من ١٠٠ طن من الحمولات. (قارن مورتز Mortz في مقاله: «المؤلفون العرب من عُمان وزنزبار» ص ٢٨: هي سفن شراعية ذات حمولة من نحو ١٠٠ إلى ٢٠٠) وهي تبحر بشراع مربع وبسبب ثقلها لايمكنها استعمال المجاذيف علاوة على ذلك تبلغ هذه السفينة حداً من العلو يتناسب ومواجهة تلاطم البحر».

وإزاء ما قاله مايلز وما جاء في مقال المجلة Bombay Gazetteer العدد١٣ ص٧١٧ (قارن HJ في كتابه السابق الذكر، في آخر اقتباس) من أن سفينة الداو لا تستعمل بعد الآن في الخليج العربي والبحر الأحمر، نجد ملاحظة كروهمان Grohmann + في مقاله في الموسوعة الإسلامية EI التي تقول بوجود ٣٥٦٢ سفينة داو في الميناء سنة ١٩٣١م بلغت حمولتها ٦٩ ألف طن. (راجع HJ لمعلومات أكثر حول الموضوع).

درمونة وجمعها درامين: إن شكل هذه الكلمة في كتاب الجذور العبرية لأبي الوليدAbu 'L- Walid + ص٦٠٦ رقم ٣٥ وفي Saadias

Jes., + ص ٣٣ السطر ٢١ هو درمين وجمعها درامين، وهي من الإغريقية « درومو »، ,PSm = سفر المزامير (العهد القديم) ٩٥٢ : وقد تطورت الكلمة إلى « navis oblonga » = « سفينة طويلة » (راجع فرنكل Fraenkel ص ٢٢١ ؛ والكلمة لاتنحدر كما قال فلايشر -Fleis cher + في كتابه De Glossis Habichtianis ص ٧١ من الكلمة الإغريقية درميديون التي يذكرها) . ولهذا فهي تعني أصلاً « سفينة تجذيف سريعة » (قارن Jal تحت الكلمة الإغريقية APOMAN، ومثله Kemna في كتابه « مصطلح السفينة في الفرنسية » ص ١٢١، حيث الكلمة بالفرنسية « dromon » التي تعني في أوائل القرن الوسيط « سفينة تجذيف (حربية) طويلة » وبعدئذ أصبحت تعني « وسيلة نقل ») وأخذت تعني في مصر بعدئذ « وسيلة نقل كبيرة » كانت تُستخدم لنقل المخزون من الحبوب وقت ارتفاع مياه النيل. (قارن .Gldm ص ٤٣٨) . وكان منظر السفينة غريباً وهي تتمكن من حمل ٥٠٠٠ أردب (ويضيف هنا خليل الظاهري إلى ذلك في كتابه « زبدة كشف الممالك » ص ١٢٣ السطر ٣ جملة « ولم أحرّر ذلك : ، التي كانت تنقلها إلى الحجاز . (قارن ابن إياس في كتابه « بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج ٢ ص ٣٠١ السطر ٢٥) . الذي ذكر أن السلطان قايتباي أبطل استعمال هذه المراكب ، (ج ٢ ص ٣٠١) (نحو سنة ٩٠٠ هـ = ١٥٩٤م) . وبُنيت سفينة جديدة للغرض نفسه سنة

(٩٢٧ هـ = ١٥٢١م) بمقدار ١٢٠ ذراع (نحو ٧٢ متراً) طولاً في نهر النيل وأُرسلت إلى طور مُفَكَّكةً (راجع ابن إياس ج ٣ ص ٢٦٠ السطر٤ وما يتبعه).

أما كلمة «ضرمونة» التي نجدها في كتاب: «فنارالإسكندرية» لكاله Kahle ورقة ١٦ أ فما هي غير شكل آخر لدرمونة حصلت بسبب كتابتها بحروف الكتابة الصوتية Transkription : «Daramona».

دُغَيَّس: يعرِّفها دوزي في ج ١ ص ٤٤٦ كـ«barque» وفي مخطوطة لايدن رقم ٢٣١ الذي نجد فيه فهرست الكلمات اللاتيني العربي (barca carina= parva navis, caupilus) = «سفينة صغيرة»، بينما نجد في معجم .Voc تحت كلمة «barca» أيضاً «دُغَيَّص وجمعها دُغيَّصات». وحول الاشتقاق يعتقد .Sim في ص ١٧٦ : «بأن الاسم لاتيني الأصل duco و durco : «-triere navis mag natriere quam Graeci durconum vocant» تريرة هي سفينة كبيرة يسميها الإغريقيون «دوركونم durconem التي أصبحت تعني بالإغريقية الحديثة barca.»

دَقَل وأيضا دَوْقَل، قارن IS ج ٩ ص ٢٤ السطر١٤ وما بعده وجمعها دِقال وأدقال (ابن دُرَيْد ٩ «نخلة») وهي حسب مروج الذهب

للمسعودي ج ٤ ص ٢٧ الاسم العراقي للصاري وحسب ابن الجبرتي ص ٧٣ السطر١١ – وهو عندما كان في جدة – يرى التفسير: «الدقل وهو الصاري» ضرورياً. وكلمة الصاري مذكورة في الآرامية والعبرية (راجع فرنكل Fraenkel ص٢٢٣).

وهي شبيهة بكلمة سُكَّان، وهي الدفة، راجع .Voc تحت كلمة navis «سفينة» ويمكن تسمية الكل (سفينة) بالجزء (وهو هنا السكان المهم). وكذلك يذكر المقدسي الدقل في BGA ج ٣ ص ٤٥٩ السطر ١٤ عندما يتكلم عن كِرمان فيقول «كثير قفاره ولا نهر يجري به الدقال» وهذا القول بقافية سجع، ولربما نجد في استعمال هذه الكلمة هنا شيئاً ما من معنى شعري. (قارن مثلاً شبيه ذلك في الكلمة الألمانية «Kiel» وتعني حيزوم أو قاعدة السفينة وهي اسم مدينة بشمال ألمانية أيضا المترجم) والفرنسية «voile» تعني عباءة أو شراع، راجع Kemna ص ٤٣ وما بعده).

دُوني: يذكرها معجم الفيروزآبادي وتاج العروس ج ٦ ص ٣٤ السطر ٢٩ كلمة نهبوغ الفارسية كأصل للعربية التي دخلت العربية بشكل دُونِيج كمرادف لنُهْبُوع وهو «طير» كما ورد في لسان العرب ج ١٠ ص ٣٤١ السطر ٢١ حيث تردالكلمة «هُنْبُوعْ (كذا) ومنها انحدرت كلمة دونيج بمعنى« «سفينة بحرية طويلة وسريعة». والمعاجم العربية الأصلية تفتقدها. وليس هناك تعريف أدبي لكلمة

نـهبوغ في المعاجم. أما المعجم الفرنسي يفسر « دونـي » سفينة سريعة طويلة (راجع معجمي Vullers وSteingass) وبجانبها كلمة دُونْگي كـ cymba, lembus= زورق أو قارب، يخت أو زورق شراعي بصارية واحدة، ونجد في معجم شتاينجاس : « pinnace,smack,dingy = لنش أو قارب (يعمل بين الشاطئ وسفينة حربية مثلاً، وقارب للصيد) .

ويعرِّف HJهذه الـ « Dingy أو Dinghy » بـ « زورق أو قارب صغير لمجذف واحد وأحياناً يكون أيضاً زورق من طراز خاص كالمشحوف العراقي أي محفور من جذع شجرة واحدة » مع اشتقاقها من الهندوستانية :dingi أوdengi وهو شكل آخر لـ dongi التي تنحدر من السنسكريتية « drona » التي تعني « a trough » = « غور بين موجتين » أصلاً .ونجد هذه الكلمة مشتقة من السنسكريتية أيضاً في المقال « Doney, Dhony » (المرجع نفسه HJ) مع أصل تاميلي [وهي لغة أهل جنوب الهند وسري لانكا . المترجم] وهو « tonduga » بمعنى قوَّرَ أو غَرَفَ (بالمجرفة) وإذا ما قارناها مع الكلمة الإنجليزية – الأمريكية « dug _out » بمعنى زورق يُصنع بتقوير جذع شجرة، تعدُّ من حيث معناها كلمة مقبولة أحسن من غيرها، وتنطبق مع الوصف : « زورق صغير مصنوع على أتمِّ وجه من جذع شجرة واحدة . » وهناك وصف لـ « Doni » على ساحل كوروماندل Koromandel في مجلة JRAS ج ١ ص ١٣ (راجع الصورة رقم ١٣) حيث يرى المؤلف وهو

يول برنيل Yule- Burnell تغييراً مهماً .

فهو يقول نقلاً عن Edye : « سفينة كبيرة شبيهة بالـ ark أي « فلك أو سفينة » ويبلغ طولها نحو ٧٠ قدماً و ٢٠ قدما عرضاً و١٢ قدماً عمقاً بقعر منبسط إذ يبلغ أعرض موضع منه ٧ أقدام . . . ولم أرَ في حياتي سفينة أبشع منها لاتستحق مع معداتها بالمرة الإبحار، وهي من صنف وشكل متخلف عن كل تلك السفن في أي قسم من القارة الهندية . » ويطلق Mook ص ٢٥١ حكماً شبيهاً بذلك : « والسفينة دوني Dony تخص ساحل كوروماندل وهي بصارية واحدة تشبه sloop أي سفينة شراعية (حربية) صغيرة . ويتكون سطحها من بعض الألواح الخشبية على كل جهة . وكانت السفينة رديئة التجهيز بالأشرعة والسواري . » (قارنReinisch في كتابه اللغة الصومالية، فيينا ١٩٠٢، ص ١١٤ العمود أ و ٤١٤ العمود أ (راجع تحت Barke في هذا الفهرست) وص ٤٩٥ العمود أ : « doni »، Saho و مقالة « لغة عفر » في مجلة SBAK الصادرة في فيينا ١٨٨٦ و Bilin + : « donik » وهي « سفينة ساحلية كبيرة » وانظر عفر ص ٨٣٩ : « donik » وهي سفينة [هيس Hess]) .

وإذا ماظهر أن لكلمتي دوني ودنجي Doni, Dingi الأصل نفسه بعد كل هذه الملاحظات السابقة – مهما يكن هذا الأصل – فليس هناك أي شك في ذلك نظراً لِما يقع من أشكال انتقالية للكلمة . إذ إن

الكلمة تقابلنا في متون مختلفة بأشكالها المتغيرة بحيث لا يمكن عدٌّ تنوعها وأوصافها. ولهذا تقف كلمة فارسية في بداية هذا البحث حول « دوني » وهو ما يعني أنه ليس في نيّتنا القيام بالبحث التاريخي حول الكلمة – لأن ذلك من المستحيل – بل لنحصل على موقف في مجال التصنيف. والآن علينا أن نلتفت إلى أشكال الكلمة بحروف ساكنة. آخر حرف (حركة) في الكلمة: مع الحروف الأساسية د، ن، ك D_N_K حيث إن حرف الكاف ينتقل إلى الجيم (المصرية الدارجة أو الگاف الفارسية [المترجم]) = .k > g أو dj (الجيم العربية) أو القاف k (مع حروف علّة متغيرة).

إن الكلمة العربية القديمة على كل حال هي دُونِيج (انظر قائمة أسماء السفن للمقدسي في BGA ج ٣ ص ٣٢ السطر ٢) التي يحرِّكها دي غوية في فهرسته BGA ج ٤ ص ٢٤٠ من دون سبب ظاهر هكذا: دَوْنِيج وجمعها دَوانيج. والكلمة ترد من ٥ – ٦ مرات لدى .Rahm رامهرمزي في كتابه « عجائب الهند » – عند ذكره نواحي الهند وسيلان وسوفالا. ومن هذه المواضيع (انظرالفهرست) يظهر أن الـ « Barke أ،والـ Schaluppe هي السفينة أو اللنش – وهو زورق ذو محرك قوي– وسيلة نقل بحرية أو نهرية ذات حمل متوسط. وقد استعملت مرةً مرادفة لقارب (انظر فهرست هذا الكتاب). أما ياقوت ج ٤ ص ٢١٦ سطر٣ فيقول في معجم البلدان: إن ملك جزيرة قِيس

أو كِيش من أعمال فارس كان ذا حظوة واحترام لدى ملوك الهند بسبب مراكبه ودوانيجه العديدة. ويستخدم الإدريسي عند كلامه عن الموضع نفسه كلمة دونج التي ذكرها Jaubert في (ZDMG) ج ٥٠ ص ٦٥١ « doundj » وتقرأ أيضاً « dundz » و « dung ». وقد ورد في الكتاب المذكور (قارن JA ٧ / ١٢، ١٨٧٨ ص ٢٣٤) مايلي: « يرافق كل تاجر من البحرين غطّاس يعمل له مقابل الأجرة ويخرج مع السفن التي تبلغ أحياناً ٢٠٠ عدد من الدونجات. والدونج ضرب من السفينة العدية متكونة من طبقات يقسمها التجّار إلى ما بين ٥ و ٦ غرف صغيرة. أما Jayakar + في مقاله: « اللغة العمانية المحلية » في JRAS عدد ٢١ / ١٨٨٩م ص ٦٦٢ فيقدم لنا الكلمة العمانية دَنْجيَّة وجمعها دَناجي: « هي نوع من الزوارق، يسمى dingy. » وبرترام توماس Bertram Thomas + يتكلم في كتابه Arabia Felix = اليمن السعيدة، لندن ١٩٣٢م ص ٢ عن زورق dinghy صغير مجنون. »، بينما الاسم لدى رترRitter + ص ١٣٧ هوdignije وهي تشبه الطفرة mutation للكلمة نفسها. والاسم يعني « سفينة شراعية كبيرة » لدى كاظم الدجيلي التي يكتبها دِقْنِيَّة في ج ٣ ص ٢٤٧ (فيقرأ القاف كالگاف الفارسية)، وهي خاصة بالبصرة، ويضيف قائلاً في ج ٢ ص ٩٨ كلمة دانگ « دانق » وجمعها دوانگ أو دوانق. ويطلق بعض أهالي عانة هذا الاسم عانيَّة على السفينة [تقع عانة على نهر الفرات بالقرب من

هيت – المترجم]. وهي تُصنع من خشب الساج ويبلغ طولها ٤ أمتار (وهي تقف بين سفينة وساجة) (انظرها في هذا الفهرست)، كزورق عبور نهر دجلة يحمل من ٥ إلى ٦ أشخاص. ويعرِّف رتر ص ١٣٨ هذا الـ Daneg (راجعdanag وجمعها duaniz في مقال .Meiss ص ١٦٠) فيقول: إنها سفينة قيرية على نهر دجلة ذات قسم خلفي طويل لقاعدتها وذات حمولة تبلغ ١٠ طغارات [الطغار = ألف كيلوغرام، وهو وزن بغدادي – المترجم] تسير ما بين القرنة وعلي الغربي.

• والاسم دانوق بمعنى زورق صغير وجمعه دوانيق قد ورد في « ديوان بلاد العرب الوسطى » (Socin- Stumme) ص ٢٦٥ في موضع رقم٣٠ / ٢ من الكتاب) وترجمته: « الجمل أسرع من الدانوق و هي تسير على الأمواج العميقة » ثم يتابع قوله: « يتكلم المرء عن دوانيق المعدان وهي زوارق صغيرة لشحصين أو ثلاثة ». وقد سمع هيس من بعض الكويتيين تعريف الدانوق وجمعه دوانيق: « زورق صغير ضيق لصيد السمك وللتنزه ». وقيل له في عُتابة وقحطان إن الشحوف وجمعه شواحيف هو الدانوق نفسه، وجمعه دوانيق (أخبار فارسية Persische Mitteilungen). وأخيراً عثر .Nieb.R ج ٢ ص ٢١٤على الكلمة مكتوبة هكذا « Dauneck » ويقول: « إن السفن التي تُسمَّى في البصرة غراب (راجعها في هذا الفهرست) ودونق تختلف فقط في طريقة بناء التكنات ومفردها التكنة، وهي تُستعمل لنقل البضائع بين

البصرة وبغداد والحلة.»

والخلاصة يمكننا القول: إنّ معنى مجموعة هذه الكلمات - ما عدا بعض الاستثناء القليل - هو سفينة أو زورق صغير وإن بعض أشكالها المتنوعة متأثرةٌ نوعاً ما بالعامية، وهو ما يدل قبل كل شيء على المناطق الساحلية لعمان والبحرين والخليج العربي بصورة عامة والمياه الهندية المتاخمة.

ذات الرفيف أو ذات رفيف: تصف المعاجم (K وLA ج ١٠ ص ٢٦ سطر ١٠ وM وإلخ)هذه السفينة: «سفينة للعبور وهي أن تُنضد سفينتان أو ثلاث للملك.» أي مختصراً تُدعى الـPonton (Bt) وهو قارب عريض منبسط كقسم من جسر عائم (Whrm). إن هذا التعريف غريب، ومحاولة إرجاع الكلمة إلى جذر ذي معنى هو أمر صعب. ويظهر أن رفيف من رفَّ وتعني مما تعنيه Plancke وهو اللوح السميك أو Bohle اللوح الخشبي. لكن لماذا هي فقط لعبور الملك عليها؟

ذات الوَدَع وأحسن منها: ذات الوَدْع: وهي تعني حسب المعاجم: ١ - عبد الأصنام أو الصنم. ٢ - «سفينة نوح» ربما لأنها مُزَّينة بالودع (راجع مُودَّع في الطبري، الفهرست ٥٥٣،: «الودع أو الصدف لزينة السفينة تخص بالتأكيد مقدمتها= conchis ornatus » navi,cujus nempe prora ita ornabatur de ». و٣- مكة كما في

لسان العرب، وبالتحديد يريد بذلك الكعبة لأنه كان يُعلق الودع في ستورها(انظرالمحيط) .

تقتبس المعاجم هنا بيتاً شعرياً لعدي بن زيد العبادي وتذكر المعاجم بأن العرب يقسمون بذات الودع ويعنون بذلك « سفينة نوح » (انظر لسان العرب ج ٩ ص ٢٦٧ سطر ٥ وتاج العروس ج ٥ ص ٥٣٤ سطر١٤) . ويُقال القسم نفسه ويُراد به « الكعبة » أو « بصنم كذا أو كذا »، [وذلك قبل الإسلام طبعاً – المترجم] .

ذهبيَّة و دهبيَّة (قارن كتاب كاله « فنار . . . » Kahleورقة ١٦أ) وعادة ما تُنطق بالذال . ويطلق هذا الاسم في وقتنا كثيراً على نوع من الزوارق النيلية المستعملة للتنزه والسفر .(راجع .Hill ص ٣٤ : « ذهبية زورق للمسافرين ») وهوزورق مؤثث جميل(انظر رحلة في مناطق النيل الأبيض لـ Heuglinص ٦٠ : « ذهبية زورق مصري فاخر بغرف كثيرة وسطح كامل ») .

ويذكر ابن إياس ج ٢ ص ٣٠١ زورقاً باسم ذهبية ذي ٦٠ مجذاف وكأنه « ياخت الدولة » الذي سيعمله سلاطين مصر في الأعياد على النيل للسفر إلى مقياس Mikyas (انظر EI تحت كلمة عشاري) . وقد أوقف العمل بهذا الزورق مع السفينة درمونة بأمر قايد باي نحو ٩٠٠هـ= ١٥٤٥م. وإذا ما فكر المرء بأنه بنى « بيتٌ فضيٌ » على سفينة استخدمت للأغراض نفسها وبُني « بيتاً فضياً على سفينة

أخـرى تُسـمى الفـضـيـة، فليس هناك إذاً أي شـك حـول اشـتـقـاق « الذهبـيـة » وهو الذهـب . وقـد ظن المؤلفـون ذلك مرات كـثـيـرة بأن اشتقاق الكلمة قريب منها، إذ يقول كلنزنجر Klunzinger + في كتابه « صور من أعالي مصر» ص ١٠٧ وما بعدها : « ذهبية هي زورق صالون أو زورق متعـدد الغرف وهو يستأهل الاسم ذهبية الذي يُطلق عليه وهذا هو رأي مورتس Moritz الذي يسمي الزورق « ياخت دولة » .

يقـدم لنا H.P.van Karnebeek في مقـاله « Nildroppels » في مـجلة De Gide العـدد٣ / ٦ (١٨٦٨م)،٤ ص ١٢٨ بعض المعلومـات حـول أغراض وتأثيث الذهبية العصرية، فيقول :« إن أجمل الأوقات للقيام برحلة نيلية هي من نوفمبر إلى ديسـمبر خصوصاً على سطح الذهبية . وهي وسيلة نقل مصرية غريبة ذات سطح مستو وقعر ليس بالعميق، وعلى السطح العجيب توجد غرفة كبيرة تمكِّن من الجلوس ستة أشخاص . وباستعمال الشراع المثلث الواقف على المِتْرَس في أعلى الصارية وهو شراع خاص بالبحر الأبيض المتوسط (latijnzeil بالهولندية وLateinsegel بالألمانية) كبيرالحجم يمكن تحريك السفينة وإذا لم تساعد الرياح على انسيابها فهناك ستة أحزمة لسحبها معاً مع تجذيف اثني عشر رجلاً يخطون في أثناء ذلك خطوتين ذهاباً وإياباً . وعلى السطح توجد المجاذيف الكبيرة . ويمكن للمرء أن يعيش على هذه السفينة ما بين ٢ إلى٣ أشهر ويمكن خلالها السفر للاطلاع على معالم

البلد الرائعة. والسفرة على «الذهبية» تدوم وقتاً طويلاً عندما تكون الرياح على النيل ساكنة غير مواتية.

ويقدم لنا Almkvist+ وصفاً مسهباً لأقسام الذهبية المنفردة وعن تأثيثها الجميل في مقالاته حول تأليف المعاجم العامية العربية في مجلة MO، العدد ١٩ / ١٩٢٥م ص ١٠١ و١٠٥.

رَبَع هي جمع رَبْعة يقول Kahle في «فنار ...» ورقة ٢٥ أ بأنها ضرب من السفن. والاسم ينحدر من الجذر نفسه: **رباعية** وهي حسب ما يخبرنا به Gildemeister (= Ahlwardt, Nr. 9815) «سفينة في نهر دجلة» (قارن ملاحظته في ص ٤٣٩ «وإلاّ فهي لاتُذكر» وص ٤٤٦).

وما يخص **رُبْعيّ** من الجذر نفسه فانظر الكلمة جُنْك أعلاه.

رَقَيَّة وجمعها رَقيَّات: ونجدها في فهرست كلمات المقدسي (BGA ج ٣ ص ٣١ سطر١٤) حيث نجد في الطبعة الأولى الكلمة من دون أي تنقيط وفي الطبعة الثانية منقطة. ويقول دي غوية في الفهرست (BGA) ج ٤ ص ٢٤٩ :« (رقَّة الماء، ماء رقيق) وجمع الاسم موجود لدى الطبري ج ٣ ص ٢٠٧٤ سطر ٦ عند ذكره دعوة أسطول الموفق في سنة ٢٦٩ هـ/ ٨٨٢ م وكانت الرقيقة بجانب الشذا والسميريات يُستخدمن لنقل الخيول في دجلة والبطيحة

(قارن جريبيّة في هذا الفهرست).

ركْوَة (وهي تُقرأ بفتح أو كسر أو ضم الراء) وجمعها إما ركوات أو ركايا أو رِكاء أو ركيّ: وهي حسب المعاجم وخاصة حسب IS ج ١٠ ص ٢٦ سطر ١٣ قارب أو زورق صغير. وبما أن للكلمة معنى وعاء جلدي صغير لشرب الماء، دلو صغير (قارن تاج العروس ج ١٠ ص ١٥٥ سطر ٢٠ ولسان العرب ج ١٩ ص ٥٠ سطر ٤)، فإن هذا المعنى غير بعيد عن الكلمة. (قارن جفن) يظهر في المخطوطة التي نشر قسماً منها (= Ahlwardt رقم ٩٨١٥) Gldm. كلمة ركوة بجانب قرقور (راجعها في هذا الفهرست) من بين سفن دجلة «تُستعمل لعبور النهر» ونجد في مقال كاظم الدجيلي ج ٢ ص ١٥٣ «زورق تجذيف» لعبور النهر والتنزه فيه ببغداد. وهو حسب هذا المرجع زورق تجذيف كالفِلكة (انظرها في هذا الفهرست)، لكنه أقصر بمترين.

رَمَث وجمعها أرْماث وهي باللغة الأثيوبية رَمْس (قارن معجم Dillmann اللغة الأثيوبية ص ٢٧٦) أو الأصح: إنها حيث نجد كلمة كيبرا- نكست Kebra-Nagast في ص ٤٩ سطر ٢٤ (انظر كتاب نولدكة Nöldeke, Neue Beiträge = إسهامات أدبية جديدة، ص ٦١)، «خشب ينقله تيار النهر» (انظر الاشتقاقات الأخرى أدناه).

يقول فرنكل Fraenkel في ص ٢١٢ وما بعدها: «من تطابق هاتين

الكلمتين يمكن أن يستنتج المرء أن السفر من البلاد العربية إلى بلاد الحبشة كان يتم على خشب ينقله تيار البحر... وقد وصف الجوهري + هذه الرمث بأنها قطع خشبية مربوطة الواحدة مع الأخرى ويعبر عليها الإنسان على البحر. (قارن المعَرَّب ص ٩٥ سطر٣ و ISاج ٩ ص ٢٩ سطر١٤). ويجب الانتباه هنا إلى أن الجوهري يقول «على البحر» (و في اللسان العربي وتاج العروس: في البحر) بينما يقول عند ذكر الطوف (انظر أدناه في الفهرست) وعامة (انظر أدناه في الفهرست) يستعمل تعبير «في الماء» لأن هاتين الوسيلتين تستعملان فقط في الأنهر (ومع ذلك فيمكن أن تستعمل كلمة البحر للدلالة على نهر كبير). ويظهر أن لهذه الكلمة جذراً جيداً في العربية وهو من رمث بمعنى «دَبَّسَ» (أي لصق شيئاً بشئ بالمسامير أو الدبس «وهو ربُّ التمر» كما يدل عليه معنى الفعل أصلاً [المترجم]).= أصلحَ التي هي من دون شك قد انحدرت من «رِمْثٌ».

وكما أخبرني هيس كتابةً أن الكلمة ترد في كثير من الكتابات لكنها دائماً تعني «خشب ينقله تيار الماء سواء كان بحراً أم نهراً، وهو في أغلب الأحيان من الخشب. وانطلاقاً من هذه الكلمة «الرفيعة» ذكر Stace في ص ١٣٥ كلمة رَمَص كَرَمَث (ألواح مشدودة كعوامة أو طوف) لصيد السمك fishing raft التي يكتبها Miles ص ٤١٤ كـ «ramas» ويستخدمها الناس من سوقطرة في مسقط.

وتتكون من ٣ قطع خشبية عرض كل واحدة منها ٦ أقدام وتكون القطعة الوسطية أطول من البقية ويجذف عليها بمجذافين اثنين. وأما Bergg فيقول في معجمه عمود ٦٦٦ إن « رموس هو ألواح خشبية مشدودة كعوامة أو طوف (رَمَث) يتحرك فوق الماء =

« Ramous plancher mobil sur l'eau »، لكن غالباً ما تُكتب الكلمة كَرامُوس (Hill ص ٢٣٢ : « raft » [مرادف طوف]، انظر الكلمة أدناه) و Lethem + في كتابه « اللهجة العربية العامية شوا في بورينو و نيجيرية إلخ = Colloquial Arabic Shuwa Dialect of Bornu, Nigeria etc. ص ٤٠٧ . أما Burckhardt + في كتابه رحلات في بلاد النوبة،= Travels in Nubia, London1822 الطبعة ٢ ، لندن ١٨٢٢م، ص ٣١٤، فهو يعرِّف راموس « Ramous » بأنه: « قصب مشدود كعوامة أو طوف » = small raft of reeds ويصفه في ص ٤٧ هكذا: « يتكون هذا الضرب من زوارق المعبر أو المعدِّية من أربع جذوع من النخل مربوطة مع بعضها الآخر وتسير بالمجذف الذي طوله نحو ٤ أقدام طولاً . . . » وهناك وصف جيد لراموس في كتاب « Ancient Egypt » لندن ١٩٢٠م ج ٢ فطوله ٤ أمتار ويتكون من ٢ إلى ٢ ونصف متر من قش الذُرة الملفوف في شكل ربطات مع عيدان موضوعة عرضاً تتراوح بين ٨٠ إلى ٩٠ عودة. ونجد الكلمة بشكل رومس (من دون حركات) في ألف ليلة وليلة للناشر مكميلان

Macn. ص ٣٥٢ = Habicht ج ٩ ص١٦٧ (٣ مرات)، والخبر يتعلق حول ألواح كعوَّامة أو طوف مشدودة سوية بحبال في نهر جيحون (= أمو داريا Amu Darya) ويقول Reinisch في كتابه عن اللغة الصومالية ص ٣٢٣ العمود ب : إنّ الكلمة هي « ràmsi » (وفي عفر ràms وفي سهو Saho : ramàsh و ramish بمعنى : « الخشب المشدود معاً الذي ينقله تيار النهر لصيد السمك » .

وهنا يلفتُ هيس أنظارنا إلى مثل هذا الاشتقاق المشوق وكتب لي يقول : « إن تنوُّعَ الشكل وشكل وزن الفعل « فعول » ترينا بأنها كلمة دخيلة تنحدر من كلمة في اللغة المصرية القديمة demotisch تتكون من ثلاثة أحرف وهي الراء والميم والسين (ورق البردي الدينية الفلسفية، لندن ١٩٠٤م للناشر هيس ج٦ ص ٣١، وجريفث وهربرت تومبسون : « ورق البردي السحرية الفلسفية في لندن ولايدن، لندن ١٩٠٤م ص ٥٦ = Gnostischer Papyrus von Lon- don ed. Hess و The Demotic Magical Papyrus of London and Leiden , London 1904 حيث أقتُبِسَ من ورق بردي من لايدن مايلي : بلويون فابوري وهنا يلاحظ F. Ll. Griffith : « يصبح حرف الـ m قبل حرف الـ s بصورة طبيعية باللسان اليوناني p، بالإضافة إلى Setna Roman I 23) . إن الموضع الأول الذي يُذكر فيه « rms » من ورق البردي مع « thn » يرينا أنه كان الزورق من ورق البردي مصنوعاً

من لوحات مربوطة من البردي. وتنحدر الكلمة من الكتابة التي كتبها الكهنة لاستعمالها لغة مبسطة بدل الهيروغليفية « hieratisch » في كتاب جريفث « ورقتان هيروغليفيتان من البردي من تنيس، لندن ١٨٨٩م، عمود ١ ج١٩/ ٥ (ص ١٦) حيث تُقرأ كلمة « rms » بدلاً من س ش م « smŝ ». (لا وجود للكلمة في المعجم المصري للمؤلف أرمان - غرابوف Erman- Grapow).

زَبْزَب وجمعها زَبازِب: توجد هذه الكلمة في المقدسي BGA ج ٣ ص ٣١ سطر ١٥ وفي الرسالة البغدادية ص ٣١٤. وهي حسب ما ورد في لسان العرب ج ١ ص ٤٢٩ سطر ٢٣ وتاج العروس ج ١ ص ٢٨٥ سطر ٣٨ نوع من السفن الصغيرة وفي كتاب « مصباح الفيومي »: « زورق أو سفينة صغيرة. »

ونقرأ في مروج الذهب للمسعودي ج ٨ ص ٣٤٥ أنه كان للبريديين بالبصرة في زمن المتقي لله (٣٢٩-٣٣٣ هـ = ٩٤١-٩٤٥م) أكثر من جيشين كبيري العدد والعدة على اليابسة والمياه وكانت لديهم السفن الشذوات والطيارات والسميريات (راجعها في هذا الفهرست) والزبازب « وهي ضروب من السفن صغيرة وكبيرة يُحارب عليه. »

ووردت جملة: « الزبزبيات كانت تحمل جسر بغداد لعبور الناس والحيوان » في المخطوطة رقم ٤٣٩ التي ترجم .Gldm بعضها (= رقم

٩٥١٨ Ahlwardt) وقد عقب الأخير على ذلك بقوله : « هذا ينطبق على زبزب كسفينة كبيرة ، لكن نجدها عند الجوهري « زبر » وفي المعجم للفيروزآبادي « زنبر » أو « زنبرية » (انظر أدناه) بمعنى « سفينة ذات جوف كبير » . أما الكلمة الواردة في فهرست المقدسي: « زَبَرْباذيَّة » فهي تصحيف إحدى الكلمات المذكورة أعلاه.

زَخارف وجمعها زُخْرُف وهي حسب معجم الفيروزآبادي : « سفينة » أما تاج العروس ج ٦ ص ١٢٦ سطر ٦ وما بعدها فيقدم لنا وجهتي نظر مؤلِّفَي المعجمين وهي إما « سفينة مزينة » أو أنها « زينة السفن » وهو ما يتطابق ومعنى زخرف (راجع Laneج ١ ص ١٢٢٢ وما بعدها) .

زعِيمة وجمعها زَعايِم: تكثر هذه الوسيلة للنقل المائي في جنوب شبه الجزيرة العربية وتقلٌ في مصر وبلاد ما بين النهرين وهي تعني زورقاً أو قارباً أو سفينة صغيرة. قارن Stace ص ٢١ك « boat » (وهو مرادف لقارب)، وهي في كتاب حضرموت،لايدن ١٩٠١م لـ Landberg ص ٥٩٧ : « barque, bateau » .

أما مايخص الاشتقاق فيظن J. Deny في مقاله « زعامات » في الموسوعة الإسلامية أن له علاقة بكلمة « حارس السفينة الحربية الناقلة للعبيد ذات المجاذيف » = « Galeerensklavenwächter » أو المشرف عليها، والتي نجدها في نسخة Basset لمعجم Kazimirski العربي-

الفرنسي، الذي طرح مسألة مدى ما تشير إليه هذه الكلمة من « الزعامة » أو كحارس .(انظر في المرجع نفسه المقال « تيمار Timar » .

وللكلمة نطق متغير يشهد على اختلاف المناطق. ويعرّف هرش Hirsch + في كتابه « رحلات في جنوب شبه الجزيرة العربية ص ٤٩ و ٦٨ » كلمة السفينة زعيمة التي هي حسب كتاب Jahn « لغة المهري في جنوب الجزيرة العربية »، فيينا ١٩٠٢م : « zémet » وجمعها « zoyem » (بدل زعيمة وجمعها زعايم) يعرّفها بـ « زورق صغير جداً » كما في نطق حضرموت (جمعها زعايم) (وقريب من هذا هوما ورد في كتاب Sn. Hurgronge + « مكة » ج ٢ الملاحظة الهامشية ٢٩ : زعيمة « ze' imah » سفينة رفيعة المستوى » . ويقول Burckhardt بكلمة « Seume » وهي عكس ذلك في كتابه « رحلات في الجزيرة العربية »، ١٨٢٩م ص ٢٢ تحت كلمة جدة . بينما سمع هيس + في وسط الجزيرة العربية ومن بدو مصر الكلمة هكذا : « zä eimeh od. ze imeh, pl. ze ajim u. ze eimat » = « زَعيمَة أو زِعيمة وجمعها زَعايم و زَعَيمات » وهي (سفينة رفيعة المستوى) [الإسهامات الفارسية pers. Mitt] . أما Reinisch فيقول في كتابه اللغة الصومالية ص ٣٣١ بـ « سعيمد وسهيمد saimad sa 'imad (وهي ضرب من السفن الشراعية رفيعة المستوى ومجهزة بالمجاذيف) . وفي عفر، ص٨٣٤ فالكلمة هي « دعيمة » = de^imat » وهي سفينة صغيرة، قارب،

زورق ». وفي لغة تجري (الحبشة) Tigré فهي كما يقول هيس.

ويصف لنا ب. مورتس B. Moritz زورق بلاد ما بين النهرين بدقة تعقيباً على مقال « الجغرافية الطبيعية والبشرية لجنوب بلاد ما بين النهرين في مجلة « بحوث جغرافية » ، برلين العدد ١٥ / ١٨٨٨م،ص ١٩٢ فيقول: « هو زورق يشبه المشحوف (انظرها في الفهرست) أي « زعامة za^eme » لكنه لايتكون من الخشب بل من ربطات عيدان القصب الدقيقة والمشدودة مع بعضها الآخر ومطلية بطبقة من القير ضد الماء. وهذه الوسيلة خفيفة وهي تحمل شخصين. » تنطبق هذه الكلمات بصورة جيدة على الـچلابية (راجعها في هذا الفهرست)، وحسبما يقول رتر في ص ١٣٩ حرف الجيم في منطقة الفرات يُنطق كالزيم أي الزاء. (راجع كاظم الدجيلي ج ٢ ص ١٠٢ سطر ١٤ الذي يقرأ الاسم مصغَّراً: « زُعَيْمَة ».

زَلأَج: لا تقدم لنا المعاجم العربية الأصلية هذه الكلمة، لكنها تنحدر من أصل جيد وهو زَلَجَ بمعنى ينزلق بسرعة وبخفة (كما فوق الثلج) وتدل على Barke= مركب شراعي ذي ثلاث صواري ينساب بسهولة على سطح المياه. (« glisseur » يستخدم Kemna في كتابه كلمة glissoir ص ١٠١ بمعنى زورق شراعي من مستوى رفيع ينزلج بسهولة على سطح الماء.) والكلمة موجودة في البرتغالية بشكل « azurracha » أو « zurracha » (إن التحول من حرف اللام إلى الراء هو

حسب القاعدة. قارن Gl ص ٢٢ من مقدمة الكتاب) وتعني barke أي زورق يحتوي على ٣ بحَّارة أحدهم وراء الدفَّة والآخران للجذف بالمجذافين. (ص ٢٣١ المرجع).

يخبرنا ابن عذاري في البيان المُغرِب ج ١ ص ١٣٢ سطر ١٥ أن أبا مسلم منصور أمر ببناء مثل هذا الزورق في بحر القيروان من أجل التنزه في ٢٩٢ هـ (٩٠٥م) وهو الخبر الذي يذكره أيضا البكري كما قال ذلك الناشر de Slane في مقاله « وصف أفريقيا » ص ٢٦ سطر ٩ والمترجم في (JA عدد ٥ / ١٢[١٨٥٨] ص ٤٦٧).

ونصادف هذا الزورق أيضاً في مصر: فحسب ما يذكره المقريزي في الخِطط ج١ ص ١٧٨ سطر ٢٦ وما بعدها، وكذلك الكندي، في مجلة GMS العدد ١٩ ص ١٥٧سطر ٤ وما بعده فإن حكام وقضاة مصرالسري بن الحكم وعبدالعزيز الجروي قد تقابلا في وسط النيل فكان السري، بسَرْفِيُّون وهي المحلة الكبرى والجروي مقابل سَنْدفا وذلك في سنة ١٩٩ هـ (٨١٤/ ٨١٥م) وألقي القبض على السري، ونجد في معجم البلدان لياقوت الحموي الذي عرف بهذه الحادثة ج٣ ص ٣٠٤، كلمة « ولاحين » التي يجب تحويلها إلى زلاجين.

زُلال أو زلالة وجمعها زُلالات وتعني « ما ينساب بسهولة ويُسر على الماء » وهي بذلك قريبة المعنى جذراً من الكلمة أعلاه.، وهي إما زورق أو قارب كان يستخدم في دجلة فقط. والكلمة بهذا المعنى لا

وجود لها في المعاجم العربية الأصلية رغم ظهورها في كتاب الأغاني.

وكما لاحظ دوزي في تزيين الأسواق (ص ٢٥٨، الملاحظة) فإنها ضرب من السفن كالزورق(راجعها في هذا الفهرست) وفي ألف ليلة وليلة المذكورة آنفاً ج ٤ ص ٣٥٩ سطر ٨ من الأعلى (= نسخة Ha-bischt ج ١٠ ص ٤٣٣ سطر ٧ وما يتبعه) عند الحديث عن السفر من واسط إلى بغداد بأن هذا الزورق، زلال، قد أُبدل بسفينة أخرى.

وكما ذُكر فالاسم يرد في كتاب الأغاني طبعة بولاق ١٢٨٥ هـ ج ٣ ص ١٧٧ سطر ٣٠ وما بعده عندما كان الخليفة هارون الرشيد يحب الاستماع متعجباً لأغاني ملاحي بحارة الزلال عندما يتنزه في مثل هذا الزورق أو في زورق آخر باسم الحراقة (راجعها في هذا الفهرست) (وهو «زورق دجلة» ورد في نسخة أخرى قاهرية من دون تأريخ (وهي بـ ٢١ جـزء، ج ٢١ ص ١٥٨ سطر١٠). وفي أثناء حكم المعتصم كان لابد من الحصول على رخصة منه لبناء الزلال وكان أيضاً يقرر طول الزورق وعرضه (راجع لغة العرب ج ٥ ص ٤٦٤) ويذكرالبيهقي في الفترة الزمنية نفسها لكتابه المحاسن والمساوئ تحقيق Schwally ص ٤٤٧ سطر١٠ سفرةً نهرية في دجلة على ظهر زلال من بغداد إلى دير العاقول ودير حسقيل (وهنا لاتُذكر كلمة مترف وجميل كصفة للزورق كما في المقتبس السابق). وقد استخدمت الزوارق (انظرها في هذا الفهرست) بجانب الزلال في احتفالات زواج

المأمون وكذلك لنقل الناس الكثيرين الذين اجتمعوا على ضفاف نهر دجلة في تلك المناسبة (« ابن بدرون » تحقيق دوزي ص ٢٧٧ سطر ٧). وأخيراً وردت الزلال في الرسالة البغدادية ص ٣١٥ (إذ يسرد المحقق المرحوم عبود الشالجي قصة إطلاق المعتصم أمر بناء زورق الزلال بإسهاب .[المترجم]) وكانت التسمية بهذا الاسم كثيرة زمن العباسيين.

زَنْبَريّ وزنبرية هي الصفة منها .وهي حسب المعاجم كلمة مرادفة لـ « ضخم »، وأُطلقت وصفاً لسفينة زنبرية (انظر ISج ١٠ ص ٢٦ سطر ١٨) أو قرقور زنبريّ (المعرَّب ص١٢٣ سطر١٢ تحت قرقور) وكذلك زَنبريّ في المحيط M وياقوت Yaqut ج ٢ ص ٢٦٤ سطر ١٩) وزنبرية اسم بمعنى « سفينة ثقيلة وضخمة الجوف » (LAج ٥ ص ٤١٩ سطر ١٥ و TA ج ٣ ص ٢٤٤ سطر ٨) .والكلمة هي الفارسية زنبري بمعنى « سفينة ضخمة = « navigii genus maius »(Vullersراجع تحت الكلمة) أما فرنكل Fraenkel يقول : إنّ « زنبر(الجمع) هي السلة و ألواح مربوطة ينقلها تيارالنهر » وحسبما قاله ابن أبي أُصيبعة + ج ١ ص ١٧٩ سطر ٩ كانت هناك تحت جسر بغداد من ناحية الرصافية زنبريتان، الأمر الذي أكد ظن .Gldm بأن كلمة زبزبيات هي تصحيف زنبريات في مخطوطته (= Ahlwardt ,9815).

ويذكر الطبري في ج ٢ ص ٢٧٤ سطر ٩ بأن الناس في البصرة كانوا يرددون بيتا شعرياً قاله مصعب بن الزبير في سنة ٦٧ هـ (٦٨٦/٦٨٧م) عندما كان يستعد للحرب ضد المختار في موقعة حرورة، ويظهر من هذا البيت أنها وسيلة سفر نهرية طويلة ذات مقدمة بارزة.

زَوّ: تفسرها المعاجم بأنها مرادفة لزَوْج أي عكس المفرد: توّ = مفرد. وأما معنى السفينة الذي أخذته المعاجم من شعر البحتري فتربطه - أي المعاجم- بطريقة ما لتصل للقول : إنهما سفينتان مربوطتان أو إنهما من أشياء أخرى (LA ج ١٩ ص ٨٥ سطر ١١ و TA ج ١٠ ص ١٦٦ سطر ٢٩).

ويظن دي غوية في « تأريخ العرب » ج٢ ص ٣٥ = Fragment Hist. Arab. بأن أصل الكلمة فارسي: وهي التابعة لزود وتعني: سريعة واستعمل ابن بطوطة الكلمة «زاو» في ج٤ ص٩٣ سطر٣ التي ذكرها الرحالة الإيطالى ماركو بولو في ج ٣٢ ص ٢٣٤ (انظر فهرست الطبري ٢٨٠) لوصف ضرب من السفن أصغر من الجنك وأكبر من الككم(راجعهما في هذا الفهرست) وقال هيس حول ملاحظتي بأن هذه الزاو هي نفسها الزاو أو تزاو sao,tsao الصينية .إن الكلمات: « siu sao,tsao,shau هي حسب معجم كانج- هسي K'ang-hsi تعبير عام صيني لزورق أوسفينة الجنك، أما ts'ao فهي سفينة بحرية في

كانتون ، وهي مثل زوٌ . إن الحرفين ,ts يقابلان الحرف العربي الزاي وقارن هنا كلمة زنجبارالتي تُكتب Ts'eng- pat بالصينية .(انظر مجلة Ztsch. f. Eingeb. Spr. ج ١٠/١٩١٩ ص ١٥٠) .

أمـا هـ. يول H. Yule + في Cathay and the Way thither لندن ١٩١٦م ج ٤ ص ٢٥ يقـول حـول ذلك : « ربما تكون الزاو Zao هي الداو أو الدهو نفسها Dao,Dhao التي مازالت إلى هذا اليوم التعبير العام في كل سواحل المحيط الهندي من مالابار إلى ناحية الغرب يُطلق على وسيلة النقل الغريبة ذات الطراز القديم والمقود العالي وهي التاڤا Tava التي استخدمها أثاناسيوس نيكيتين Athanasius Nikitin في رحلته من مضيق هرمز إلى كامباي Cambay . ويقول برتون : « إن سفينة الدو Dow تستخدم بصورة عامة على سواحل زنجبار (JRGS ج ٢٩ ص ٢٣٩) . وبالنظر إلى الحقيقة بأن اسم الزو قد ذُكر في أوائل العصر العباسي (أم أنها كلمة أخرى؟) يكون الأخذ بهذا الأمر مشكوكا به، لأن أقدم نص وردت به كلمة دهو (راجع HJ) أو التاڤا (كما ورد ذلك في نيكيتين أعلاه) يرجع تاريخياً إلى القرن الخامس عشر. (راجع المذكور تحت داو من أجل معرفة الظهور المتأخر للداو) .

إذا كانت الكلمة من أصل صيني فإن وصف ذلك في عصر الخليفة هارون الرشيد على نهرالفرات كما يخبرنا بذلك الطبري في ج ٣ ص

٦٨٢ سطر ٢ مثير للعجب. وهو يتحدث هنا عن « جندول Gondel » لاستعمال الخليفة، كما يظهر من المتن نفسه ج ٣ ص ١١٦٨ سطر ٢ وما بعده (راجع دي غويه Fragment ج١ ص ٤٧٢ سطر ١٧ وما بعده) واستعمل الخليفة المعتصم السفينة نفسها في دجلة. إن مؤلفي المعاجم يعرفون السفينة من خلال قصيدة للبحتري. والتي أمر المتوكل العباسي ببنائها، ويخبرنا ياقوت في معجم بلدانه ج ٢ ص ٩٦٠ سطر ٦ بأن السفينة كانت كبيرة وتمَّ بناؤها مع قصر كبير.

زَوْرَاء: وردت في قائمة أسماء السفن لفستنفيلد(NGW Gött. ١٨٨٠م ص ١٣٧) التي اقتبسها من Fr. (راجع زور أدناه) الذي يقدم لنا معنى « السفينة » مع الجملة: « من المَيْل والاعوجاج » من دون ذكر المرجع الذي استند عليه. وللكلمة أيضاً معنى: « قدح فضي طويل الشكل للشرب » و « كأس للشرب » (قارن مثلاً لسان العرب ج ٥ ص٤٢٣ سطر٢٣ و تاج العروس ج٣ ص ٢٤٦ سطر٣٢)، وهكذا يكون معنى السفينة قريباً لهذا المعنى. (قارن مثلاً جفن في البداية)

زَوْرَق وجمعها زوارق وزواريق: (انظر Fr. : فارسية) ومازالت هذه الكلمة مستعملةً غالباً للدلالة على وسيلة نقل مائية صغيرة: « Boot,Kahn,Nachen » (انظر Voc. تحت كلمتي barca و navis و Hbt ص ١٢٧ و BdB ص ٢٧٢ والمرادفات قايق وفلوكة). أما معجم القاموس المحيط للفيروزآبادي و تاج العروس ج ٦ ص ٣٦٩ سطر ١٥

فيذكران شعر ذي الرمة(ت نحو ١٠١ هـ = ٧١٩ / ٧٢٠ م) ويقولان بأن الزورق « سفينة صغيرة أو قارب صغير » . وحسب ما جاء في LA ج ١٢ ص ٥ سطر ١٣ وIS فإن هذا الزورق أصغر من الخليج (راجعه في هذا الفهرست) . وكما قال لي هيس إنه يوجد في معجم ابن مُهانة Ibn Muhana الفارسي التركي المنغولي المطبوع في اسطنبول ١٣٣٨ / ١٣٤٠ هـ كلمة قانغاق = الزورق الكبير(من القرن ١٤) ويعقب على ذلك بقوله : « إني لا أجد الكلمة التركية قانغاق، لكنها « قنجة أو غنجة » (راجعهما في هذا الفهرست) بشكلها الفارسي القديم . »

ويمكن استخدام الزورق في أغراض مختلفة إذ يمكن أن يكون للمركب (راجعه في هذا الفهرست) زورقٌ على ظهره لاستخدامه في البحر (راجع رحلات السندباد البحري (بالفرنسية) ، تحقيق L. Machuel الجزائر ١٨٨٤م الطبعة ٢ ص ١٠١) . لم ولا يمكن الاستعاضة عن الزورق في بلاد ما بين النهرين ذات الروافد الكثيرة والمتعددة التشعبات التضاريسية . وقد رأى الإصطخري زوارق عديدة في الأنهر الصغيرة في البصرة كما جاء ذلك في BGA ج ١ ص ٨٠ سطر ٩) ويقول ابن حوقل في BGAج ٢ ص ١٥٩ سطر ٧ وما بعده بالشيء نفسه لكنه يضع السماريات (راجعها في هذا الفهرست) في المرتبة الثانية . أما الطبري في ج ٣ ص ١١٦٨ سطر ١٥ = دي غويه في

Fragm. Hist. Ar. ج ١ ص ٤٧٢ سطر ١٧) وفي ج ٣ ص ٢٠٧٤ سطر ١٠ ، فقد لاحظ الزوارق مجتمعة مع السفن الأخرى (راجع الجريبية أعلاه) . وقد استولى الفرنك في سنة ١١٩٠ / ١١٩١م على زورق عربي كان محمَّلاً بالجنود والأموال في طريقه إلى عكا (بهاء الدين في RHC ج ٣ ص ١٩٠ سطر ١٣)، وكان الزورق يستخدم فعلاً كما قال جلدَمايستر في مخطوطته التي حققها جزئياً (= Ahlwardt, Nr. 9815) بجانب أربع من سفن كبيرة تسمى قرقورة.

(راجعها في هذا الفهرست) في البحر المتوسط لنقل البضائع. (وقال .Gldm في ص ٤٣٣ : « وإلاّ فإن وسيلة النقل هذه كانت تعدُّ قارباً Nachen) .

زراريق [كذا] وردت عند أبي الفرج الأصفهاني ص ٢٤١ و٤٨٤ ، لكن فرايتاغ .Fr يعتقد بأنها من المؤكد تصحيف زواريق. ونجد في معجم GdS ص ٩٠٩ (راجع برشة في هذا الفهرست)كلمة « روق زارقة » التي تبدو بعد تصحيح الخطأ المطبعي زورق، زوارق .

زومة وجمعها زوم وهي حسب مخطوطة .Gldm المذكورة أعلاه (انظر ص ٤٣٨) سفينة تسير في المحيط الهندي يكون حجمها ما بين الجلبة والسنبوك . (راجعهما في هذا الفهرست) .

ساجة وجمعها سوج وهي حسب ما جاء به رتر +Ritter ص

١٣٨ «زورق يبلغ طوله بين ٤ و ٥ أمتار للإقلاع أو للسباق ويركبه ٥ إلى ١٠ أشخاص. وهو يُستخدم في البصرة أيضاً ويُصنع من جذع شجرة ويبلغ طوله من مترين إلى مترين ونصف.» ويقول كاظم الدجيلي ج ٢ ص ٩٩ :إنّ الزورق أخذ اسمه من خشب الساج المعمول منه. وقد قال HJ إن كلمة الساج من أصل سنسكريتي «saka» (قارن أيضاً فوللرس Vullers تحت «الساج») وتعرَّف على الكلمة الإغريقية سايالينا وهو ما يدل على تصدير خشب الساج من الهند. وحسب ما ورد في الأساس Asas فإن سفينة نوح (ع) قد صنعت من هذا الخشب،الذي مازال يُستورد إلى مصر. ويقول كلونزنغر Klunzinger+ في كتابه «صور من أعالي مصر» ص ٢٨٧–٢٨٨ : «إن خشب الساج [بالنسبة إلى سفن البحر الأحمر] هو الخشب المفضل من الهند، وهو الذي يكوّن الطبقة الخارجية من الزورق.

ولما كانت كلمة ساج اسم علم نكرة فنجد نسبة إليها ساجي أو ساجية كما جاء ذلك في مقال كاظم الدجيلي (المرجع نفسه)، ونجدها في كتاب Socin-Stumme «ديوان البلاد العربية الوسطى» رقم ٥٢ سطر ١٩» في بيت شعري مامعناه «الناقة تشبه سفينة الساجي التي تحملها المياه والأشرعة مع ريح الصباح الهادئة من خلفها» مع الإشارة إلى أن صناعة الزورق أو السفينة ليس معروفاً. ونجد في

فهرست الكتاب: « الساجي سفينة صغيرة ».

وهناك زورق كبير ساجي من دون شراع أو مقود يحمل طغارين إلى ثلاثة طغارات بالبصرة ويدعى « سمادية » وهوما قاله رتر ص ١٣٨. (ورد الاسم بحرف الصاد) لنقل السماد. (قارن KD ج ٢ ص ١٠٠ سطر ٦ وتحت كلمة مهيلة)

ساعية وجمعها سواعي هي « سفينة صغيرة » تعمل في جنوب الجزيرة العربية والبحر الأحمر، وهي ذات صناعة عربية. (قارن v.d. Berg + « حضرموت » ص ٧٣ « ساعية » (راجع المعجم تحت كلمة مركب). ويقول Landberg + في كتابه « حضرموت » ص ٦٠٨ : « زورق ذو حمولة معينة يعمل في البحر ». أما Burckhardt + في كتابه « رحلات في الجزيرة العربية » ج ٤ ص ٩ « يقول إنها أصغر سفينة تبحر في البحر الأحمر (من الترجمة الألمانية ص ١٤).

وكما يقول لاندبيرغ فإن الكلمة عربية خالصة، وأما دي غويه فيقول في « حضرموت » + ص ٢١ :إن اسم الساعية يدل على « اليخت أو السفينة السريعة » وهي نوع من الفلوكة Schaluppe (مابين مكلا و شحرMakalla u. Shihr). والسفينة موصوفة وصفاً قصيراً في كتاب Siegfried Langer + « مقالات رحلة في سورية والجزيرة العربية، »نشر د. هـ. مولر D.H.Müller فيينا ١٩٨٨م ج ١٩ يقول: « تسمى سفينتنا السنبوق أو الساجة وكانت قديمة مرمّمة تتكون من ١٠٠

قطعة وتتسع لـ ١٣ بحاراً و ٢٠ مسافراً (وكانت السفرة ما بين جدة وقنفدة) (قارن Stace ص ١٨١ تحت كلمة بغلة) .

لم يسمع الرحالون حرف العين جيداً مثل Munz + ص ٩٨ « سية »، ومثله Hirsch+ في « جنوب الجزيرة العربية إلخ » لايدن ١٨٩٧م ص ٥ : « ساين » وهو ما صلّحه لاندبيرغ في ملاحظته. وأخيراً يوردJahn في كتابه « لغة المهري في جنوب الجزيرة العربية »، فيينا ١٩٠٢م ص ٢٢٣ « سايت وسيت وجمعها سواية sayet, sayt pl. suwaye كـ « سفينة شراعية صغيرة » (ص ٢٧٥ : حضرموت : سيع وجمعها سويع، انظر الصور في ص ٢٢٤) [هيس Hess] .

سايقة وجمعها سوايق أو شايقة وجمعها شايقات وبالفرنسية « saique » وهي سفينة شراعية ضخمة استخدمها الأتراك واليونانيون والإيطاليون في القرنين السابع عشر والثامن عشر، وكانت أحياناً تُستعمل كسفينة حربية (قارن Oosterl ص ٧٧ و Kemna ص ٢٢٧) . ويقول عنها .Mc (راجعها في معجمه) و BdB ص ٢٧٢ باعتبارها سفينة من شمال أفريقية إنها barque, bateau, canot, cha-loupe = زورق ،سفينة، اللنش. أما Vansleb في كتابه « رحلة في مصر »، باريس ١٦٧٧ ص ١٠٥ وما بعدها، يتكلم غالباً عن السايقة في دمياط. وكان قد سافر على إحداها وهي تحمل الخمرة (ص ١٠٩) والآخرون الذين رافقوه ركبوا في الجرم، وهي سفينة ساحبة (راجعها

في هذا الفهرست) .

والكلمة أخيراً عربية الأصل من الفعل ساق (قارن Jal تحت كلمة Saiq أو Chaiqa) . والكلمة شايقة موجودة في المعجم التركي (وهي وردت أيضاً : چايقة) . راجع مثلاً Barbier de Meynard+ (١- زورق في نهر الدانوب والبحر الأسود، ٢- سفينة ذات ثلاث صواري في شرق البحر الأبيض المتوسط إلخ .) . ولا وجود لكلمة شاهقة وجمعها شواهق في كتابي Redhouse و Kélékian + وهي وسيلة نقلية يسميها GdS « barcha,barchetta » = زورقاً، سفينة صغيرة بينما يسميها Berg في .Sp ص ٩٨ زورقاً . وهذه الكلمة تخص هذا المكان من دون شك .

سراده : ترد في كتاب كاله Kahle « فنار الإسكندرية » ورقة رقم ٢٥ أ وهي حسب القرائن تعني سفينة تجارية تدخل في القتال أحياناً .

سرتق : يقول Hill إنها surtug في ص ٣٤ : « وهي زورق للتجذيف صغير» ويشبهها ما يدلي به Werne+ في كتابه « بعثة استكشافية إلى منطقة النيل الأبيض ص ١٠٢ : « sürtuk » و« Pi- rogue » ويحوم الشك حول أصل هذه الكلمة [Hess] .

سفينة وجمعها سُفُن (وهي كما يقول Stace سُفَن) سفائن

وسفين، وهي بجانب المركب من الكلمات الكثيرة الاستعمال التي تدل على السفينة Schiff بالألمانية = Ship بالإنجليزية . وحسب قول مؤلفي المعاجم ينحدر الاسم من كون السفينة تقشر وجه الماء، ومع ذلك فإن أصلها أي جذرها من الفعل سَفَنَ كما يقول Fraenkel في ص ٢٠٦هوغير صحيح بل الدلائل كلها تقول : إنها كلمة دخيلة . »

وترد الكلمة بكثرة في الشعر العربي عندما يدورالكلام حول السفن وما له علاقة بالعرب وتأريخهم الملاحي والتجارة المتعلقة بذلك، وإلاّ فهي ككلمة لوحدها لاتثيرالاهتمام. ووردت في القرآن الكريم كلمة الفلك (راجعها تحته) (السورة ١٨ / ٧٠ و٧٨ والسورة ٢٩ / ١٤) مع ذكر بعض الكلمات التي تدل على السفينة كالجارية مثلاً .

ومن الناحية اللغوية نرى أن الكلمة سفين لم تُذكر كاسم علم يُراد به السفن كلها كما في معلقة أمرئ القيس وعمرو بن كلثوم وطرفة بن العبد فحسب بل هي تدل على المفرد أيضاً (دوزي ج ١ ص ٦٥٩) .

وللسفينة غالباً معنى خاص وهو « سفينة نقل » كما يظهر ذلك في بعض نصوص تأريخ الطبري (لنقل الأغذية في ج ٣ ص ١٥٥٠ سطر ١٣ وص ١٨٤٤ سطر ١٤ وما يتبعها ولنقل الجيوش في ص ١٩٦٥ سطر ١١ وكذلك المعدات الحربية في ص ١٩٦٨ سطر ٧) وكذلك في كتاب الجبرتي ص ٣٣٧ سطر ٧ (قارن JA ج ٤ / ٧ (١٨٤٦) ص

٢٣١ ملاحظة رقم ٦٦)، وهي تُستعمل سفن جسور كما في الطبري ج ٣ ص ١٩٦٦).

وتدل الكلمة في المغرب الآن على المركب (قارن « l vaisseau » وجاءت الكلمة بمعنى السفينة الحربية في (.Vm ص ٦١ : سفينة وسفن، في مستغانم :سفاين، وكذلك في معجم .Ht ص ٢٥٧ و ٣٨٠ وفي BdB ص ٢٧٣ وفي معجم فنسنت .Vinc ص ٣١ ومرادفها هو فرگاطة، مركب حرب، مركب بيليك إلخ .) . أما في جنوب الكوت فالمهيلة تُسمى السفينة (قارن رتر ص ١٢٢ حسبما قاله KD في ج ٢ س ٩٩ وما بعده، إذ يقول : إن الكلمة ينطقها العراقيون « السِفِينة » ويريدون بها المهيلة من دون عرشة) . ويُسمي سخاو Sachau [1] في كتابه رحلة في سورية وبلاد ما بين النهرين» ص ١٧٦ عبارات الفرات بالسِفينة .(أبو السفينة) .

وأخيراً يُطلق اسم السفينة على سفينة أرغو Argo(التي سافر عليها جاسون الإغريقي وأصحابه إلى كولخس للحصول على جِزة الخروف الذهبية golden fleece كما ورد في الأساطير اليونانية [المترجم])،

---

(١) يُرجع العالم اللغوي والكاتب القصصي المرحوم عبد الحق فاضل (١٩١١-١٩٩٣م) في كتابه « العربية أُم الألمانية » الصادر في الدار البيضاء، المملكة المغربية ١٩٨٨م في ص ١٤٥، كلمة السفينة إلى الفعل سَفَنَت الريح، أي هبت على وجه الأرض فهي سافنة وسفين وسفون،وكذلك كلمة القطة في اللغات الأوربية إلى أصلها العربي وقد ترجم مترجم هذه الأطروحة الكتابَ إلى الألمانية وسيطبع باللغتين العربية والألمانية في مدينة فرانكفورت قريباً . [المترجم]

وعلى الكواكب الواقعة في القسم الجنوبي من السماء (قارن كتاب عبد الرحمن الصوفي الذي ترجمه H.C.F.C.Schjellerup إلى الفرنسية بعنوان وصف الكواكب، ص٢٢٤.

ويذكر .Gol في معجمه العربي اللاتيني بأن لكلمة السفينة (قارن مركب) في اللغة المتداولة الأفريقية معنى « الكتاب المستطيل ».

ونقدم هنا بعض التراكيب التي تدخل فيها كلمة السفينة التي نشأت بمضي الزمن:

سفينة بخارية وهي كما وردت في معجم إلياس :سفينة ذات ٣ أدقال أو ٣ صواري.

سفينة جَهازية: التي يعتقد دي غويه ودوزي أن الإدريسي ذكرها في موضع من كتابه ص ١٠٧(وص ١٢٦ في الترجمة) بأنها سفينة تجارية لأن السفن الحجاز ية لا تسافر إلى المهدية.(راجع فهرست الكلمات في ص ٢٨٠ وما بعده من كتاب الإدريسي).

سفينة جيَّاريَّة أو قيَّاريَّة (راجع قيَّاريَّة في هذا الفهرست) **سفينة حربية** (راجع الإصطخري في BGAج ١ ص ٧١ سطر١٢) وهي عكس:

السفينة السفرية أو جفن سفري (راجعها هنا) أي « سفينة نقليات »(راجع حربي هنا) كما ورد في الإدريسي ج١ ص ١٨١ سطر

٦ وص ١٩٣ سطر ١٦ وص٨٤ سطر ٨ : السفن السفرية هي أصغر من المراكب الكبار (انظرAmari,Dipl ج ٢ ص ٨ : غزوي ‹ › سفري .

سفينة راقبة وهي الطَّرّادة Cruiser (راجع Badger تحت الكلمة) .

سفينة مِدفعيَّة وهي التي لها مدافع (راجع Sheringham في كتابه Mod. Arab. Sentences ص ٢٣) .

سفاين مسمارية وهي التي وردت في كتب قطب الدين للناشر Wüstenfeld ص ٢٨٧ و٣٠١ حسب مقال Moritz ص٤٣٩ « سفينة حمولات » (انظر تحت مسمارية أدناه) .

سفينة نوح (راجع .Voc كلمة Arca Noe و .Vm ص٦١ « سفينة سيدنا نوح »، ودوزي في معجمه ج١ ص ٦٦٠ تحت « الكوكب أرغوس » . وورد في القرآن الكريم سورة ٢٩ الآية ١٤ « أصحاب السفينة » ويعني بها سفينة نوح وكلمة الفلك هي المستعملة لهذا المعنى .

سكونة : هي حسب ما ورد في كتاب .Vm ص٦١ (قارن BdB ص٩٢٧٣ « مركب ذو شراعين أو أكثر goélette; schooner مع الإضافة :« تعبير غير معروف في الرباط وهو مستعار خصوصاً في ميناء « escuna » .وهذه الكلمة كما يقول Jal ترجع إلى الهولندية والإنجليزية Schooner .

وأما Nook فهو يسمّي حتى سفن نهر الكانجز Ganhes بالاسم نفسه .

سلارية = سلاريون بالإغريقية (راجع Fleischer, De Gloss. Ha- bicht + ص ٧١) **سلُّورة** وجمعها سلالير، وهي صندل لنقل البضائع (راجع .Voc تحت كلمة barca) .

وتذكر مخطوطة Gildemeister = Ahlwardt No. 9815 :« تقف السلورة بين شيطي وعشاري (راجعهما هنا)، أي في الوسط. أما المذكور Gldm ص ٤٣٦ فيضيف قائلاً إن الحراقة تشبهها » : ابن بطوطة ج ٢ ص ١١٦ سطر ٨ . أما المقاييس القبطية فتقول : إنها الشختورة (راجعها أدناه) والكلمة في معناها غير معروفة وليس لها علاقة ما بالسفينة الواردة في كتاب Jal سالاريوس salarius، سفينة الملح. والاسم سلورة sallura يرد أيضاً في كتاب كاله « فنار الإسكندرية » ورقة ١٢٥أ .

سمّاكيّة من السمّاك (راجع ZDMG، ج ٢٢ ص ١٦٥)، وهي أيضاً سمّاچيّة (KDج ٢ ص١٠٠)، والزورق يُستخدم في بغداد. وحسب ما قاله .Meiss ص ١٦٠ إن الطرّادة وهي زورق طويل وضيّق يسمى سماچة وصيّادية في بغداد .

أما رتر ص ١٣٦ فيعـ[illegible] ـماچية بأنها سفينة صغيرة الحجم

مطلية بالقير ليست أكبر من زورق تجذيف عادي تصلح غالباً لصيد الأسماك تجذيفاً أو بواسطة الشراع. ويغطيها سطح لوضع الشباك المبللة عليها ومقيَّرة خارجياً. والمرادف لها هي الحوطيَّة. (راجع الحرمية هنا).

سُمارية وجمعها سمارات ونجدها في حالة الجمع في ألف ليلة وليلة للناشر هابشت Habicht ج ٣ ص ٢٥٩ سطر ٩ بمعنى مزهرية، قارورة وفي ج ٢ ص ٣٥٣ سطر ١١ كسفينة تجذيف.

الكلمة من الفارسية سُماري (راجع فوللرز تحت كلمة navis التي يقدمها لنا Kosegarten , Chrest+ في فهرست معجمه (من ص ٢٦ سطر ١ : تزيين الأسواق (انظر زلال من سفن البصرة). لكن الجواليقي (في مقال H. Derenbourg بمجلة .Morgenl. Forsch ص ١٣١ سطر ١٣) يقول: إن هذه الكلمة هي قراءة خاطئة للسميريَّة. وقدلاحظ فلايشر Fleischer في دراسته ص ٥٦١ لمؤلف دوزي (ج١ ص ٦٨٢): «أن هذه الكلمة هي السلارية (راجعها في أسفله)، ويقول فلايشر في فهرسته ص ٧١ بصحة الكلمة. وأما فرنكل ص ٢١٩ يؤيد- وهو بذلك مع قول الجواليقي- اعتبار كلمة (سميرية) النسبة إلى سميراء: «أما في اللغة العامية فربما تكون الكلمة مأخوذة من النسبة إلى سُمار (بمعنى نبات السمار أو نوع من القصب) » وحتى دي غويه يستند على الجواليقي في BGA ج ٤ ص ٢٦٣، لكنه

يتابع قوله : «إذا كان قول الحقيقة هنا مؤكد حول سلارية، إذ من المحتمل وجود كلمتين من مراجع مختلفة. ويقدم لنا دي غويه شكلا ثالثاً للكلمة المعنية سميلية – شميلية (راجعهما أدناه).

وما عدا هذه المواضع فإننا نجدها جمعاً لدى الإصطخري في BGA ج١ ص ٨٠ سطر ١٢: زوارق صغار تعمل في ضواحي البصرة.

سُمَيْري يقولها Gol في معجمه مستنداً على كتاب الميداني «الأسماء» (قارن الميداني: السامي في الأسامي ص ٩٩ سطر ٢ تحت كلمة بطان)، لكن الكلمة عادة هي سُمَيْرِيَّة وجمعها سميريات حسب معجمي لسان العرب وتاج العروس حيث «إنهما ضرب من السفن في مدينتي بغداد والبصرة وضواحيهما» (١).

ولا يمكن التأكد من صحة قول الجواليقي في المسالك والممالك، انظر مقال H. Derenbourg في مجلة .Morgenl. Forsch ص ١٣١ سطر ١٣ وما بعده) بأن السفينة سُمِّيت باسم بنائها سُمير من البصرة والنسبة ترجع إليه، وهو حتماً من مثل أقوال مؤلفي

(١) من العجيب أن الأطروحة لا تذكر ورود السميرية في الرسالة البغدادية ص ٣١٣، ويظهر أنه سهواً. ويقول المحقق الشالجي – رحمه الله – إنها «ضرب من القوارب كانت شائعة الاستعمال في بغداد في القرن الرابع وتستعمل للتعدية بين جانبي بغداد وللانتقال بين موضع وآخر في الماء داخل المدينة. وقد ذكرها البحاثة اللبناني حبيب زيات في معجم المراكب والسفن في الإسلام بمجلة المشرق السنة ٤٣ / آب – كانون الأول ١٩٤٩م ص ٣٢١ – ٣٦٤،(هنا ص ٣٤٢). [المترحم]

المعاجم التي لايمكن الاعتماد عليها . (قارن كتاب فرنكل « الكلمات الآرامية الغريبة » ص ٢١٩مع كلمة عدولي) .

يذكر الطبري غالبا عند ثورة الزنج في البصرة (٢٥٥–٢٧٠هـ= ٨٦٩ –٨٨٤ م) السميريات التي كان يملكها الزنج والمسلمون ٠ ج٣ ص ١٧٦٠ و١٧٨٤ بالأخص في حوادث سنة ٢٦٧ هـ= ٨٨٠ / ٨٨١م ص: ١٩٥٥ و١٩٦٠ و١٩٦٥ و١٩٦٨ و٢٠٧٤) . وعند هجوم القرامطة في سنة ٣١٥ هـ= ٩٢٧م أرسل مؤنس المظفر ٥٠٠ سميرية مع محاربيها من بغداد لكي يمنع الأعداء من عبور الفرات (ابن الأثير ج ٨ ص ١٢٥ سطر٧ وراجع أيضاً شميلية) . ونجد لدى المسعودي في مروج الذهب ج ٨ ص ٣٤٥ سطر ٧ أن أسطول البريدي بالبصرة زمن الخليفة المتقي بالله (٣٢٩ – ٣٣٣ هـ=٩٤١ –٩٤٥م) كان يحتوى على الزبازب إلى جانب الشذوات والطيارات .

وعندما ثار الهاشميون ضد علي بن عيسى بن داود في سنة ٣٠٦هـ (٩١٨–٩١٩م) بسبب شحة المواد الغذائية، حاول أمير البصرة أن يغّير رأي رئيسهم من خلال ضيافته له فأمر بإرسال السميريات لنقلهم (عريب ص ٧٦ سطر٩٤) . حينما يقرأ المرء هذه الأخبار ومقال ابن الأثير (ج ٩ ص ٤٣٦ سطر ٦) فسيدور في ذاكرته الجندول Gondeln . ودخل السلطان طغرلبك بغداد سنة ٤٤٩ هـ= ١٠٥٧م مع حاشيته على مثل هذه السميريات .

سميلية: يكتب دي غويه في BGA ج ٤ ص ٢٦٣ حسب ما ورد في نسخة Gothaer ^Arib ص ١٤٨ كلمةَ شُمَيْلِيَّة ثم يقول في الفهرست ص ١٨ : « سفينة فراتية شُمضيل سُمضيرية » وفي موضع سنة ٣١٥ هـ = ٩٢٧م نفسه نجد الكلمة عند ابن الأثير ج ٨ ص ١٢٥ سطر٧ سسميرية » كما هي في عريب Arib ص ٧٦ سطر٤ . ويفكر القارئ هنا أن هناك تصحيفاً لا يُفهم خارج حدود بلاد ما بين النهرين.

سُنْبُوق: ترد هذه الكلمة العادية بأشكال كثيرة أخرى (إذ يتغير حرف السين إلى الشين والقاف والكاف حسبما ورد في دوزي ج١ ص ٦٩٠ باعتبارها النطق الآني) في مختلف الأزمنة والأماكن. إن الكلمة من الفارسية سُنْبُك (أو سنبوك العربية وجمعها سنابك وسنابيك)، ويقول فوللرس Vullers : « هو زورق صغير قوي مرافق. » ويرجع أصل الكلمة ربما إلى الهندية « شنبوك » بمعنى الصدفة أو بيت حيوان الحلزون » (راجع Böhtlingk) . أما Gal (راجع Sambuco) فيرجع أصلها إلى الكلمة المدغشقرية « سامبو Sambou » أو « Tsambou » أو من لغة ماليزية : « Sumpan » .

وتقول المعاجم كالمحيط والمعجم للفيروزابادي : إن السنبوق « زورق صغير» وحسب قول الصغاني في تاج العروس (ج ٦ ص ٣٥٨ سطر٢٣) فإنه ضرب من الزوارق يُصنع على سواحل البحر واستعماله

لغوياً منتشر في السواحل اليمنية كافة (لكن حسب TA ج ٧ ص ١٤٦ سطر ١٢ : هو تعبير حجازي) . والمرء يسمع عن هذا النوع من السفن ليس فقط في البحار اليمنية والمتاخمة لها فحسب بل يخبرنا .Rahm ص ١٩٠ بسفَّان أبحر بسنبوقته من سربوزة (بدل الاسم الصحيح سريرة في سومطرة، راجع ص ٢٤٧ وما بعدها) إلى الصين . ويكتب ابن بطوطة الاسم صنبوق وجمعها صنابق مرتين ويفسرها بـ « قارب صغير » ويذكره عند سفره من البصرة إلى الأُبلة (ج ٢ ص ١٩٨ سطر ٣) وعيذاب (ج٢ ص ٢٥١ سطر ٨) . ويذكر المقريزي في الخِطط ج ٢ ص١٨٠ سطر٧ السنابيك في سنة ٢٦٤هـ = ٨٧٧ م بأنها قطع من أسطول أحمد بن طولون .

أما ما يخص الأمر في وقتنا :إن السنبوك (أوالسمبوك : Hill ص ٣٤ و Reinisch,Somali ص٤١٤ العمود أ : سمبوق) حسب شهادة الرحالة المعاصرين سفينة كبيرة ذات صاريتين وحمولة لا تقل عن ١٥ إلى ٥٠ طناً (انظر Burton في كتابه : A Persian Narrative,London 1855 ج ١ ص٢٦٣ (من نشر Tauchnitz ١٨٧٤ ج ١ ص ١٧١) تعمل في البحر الأحمر لنقل المسافرين والحمولات . (راجع جلبوت أعلاه) . وقد سافر برتون على مثل هذه السفينة ذات حمولة ٥٠ طناً وفي (كتاب Langer+ راجع ساعية) نجد السنبوق سفينة للحجاج من السويس إلى الحجاز ويصفها بكل وضوح(ج ١ ص ٢٧٦

= [ج ١ ص ١٧٩]) : وللسفينة مقدمة ضيقة شبيهة بالإسفين تشق خط الماء بخفة ورشاقة ولها قعر حاد عار وأما السطح فهو مرتفع في مؤخرتها، مغطى ويبلغ حداً من الارتفاع بحيث يتمكن من لعب دور الشراع عند هبوب الرياح الشديدة الهوجاء. وللسفينة صاريتان مائلتان إلى الأمام كأنها وشيكة الوقوع. والشراع الرئيسي أكبر من الشراع على صاريتها الخلفية والشراع الأول هو مثلث الشكل وكثير الانتشار على سفن البحر الأبيض المتوسط. أما مسار السفينة فيكون متعرجاً (عكس اتجاه الريح) عند الضرورة. لقد كان الشراع الثاني غير كفوء لحجمها وهو شئ لا يمكن فهمه ! » ويصف -Frei herr v. Niemans + السفينة وصفاً دقيقاً في مقاله في مجلة ZDMG ج ١٢ / ١٨٥٨ ص ٤٢٠ وما بعدها. (وحسب قوله فهي Baggelows (راجع بغلة وHJ تحت كلمة سمبوك Sambook) وتحمل من ٨٠ - ١٨٠ [!] طناً). وهو يقول عنها : إنها من سفن النقليات : « إن جميع سفن السنبوك بلا غطاء وهي لا تتلاءم ومتطلبات جدّة اليوم [وذلك بتأريخ ١٢ / ١٠ / ١٨٥٧]. إن الودائع التجارية تكابد فوق السفينة من حرارة الشمس المحرقة وملح ماء البحر الذي لا يمكن منعه. قارن كتاب Burskhardt, Arabia, london 1829 ج ١ ص ٤٣ وج ٢ ص ٣٤١.

أما رتر Ritter في ص ١٣٧ فيسمي السفينة سُمبُك (KD ج ٢ ص١٠٠ : سنبق) وهي سفينة كبيرة شراعية في البصرة وفي الخليج

العربي . أما Spiro+ فيقول إن سنبوك مسقطية، وحسب مايقوله v.d. Berg إنها أصغر ضرب من السفن في حضرموت (بالأخص في شخر al- Shihr راجع داو) . لقد استقرت كلمة sambook في اللغة الإنجليزية (قارن كتاب Meulen و v. Wissman , Hadramaut, Leiden 1932 ص ١٤ الهامش : حيث إن السفينة هي لنقل المسافرين والحمولات في مكلا) .

ويذكر .Vm في ص ٧٩ بشأن مستغانم « صنبق » إنه زورق طويل له مستوى عميق وهو معروف في الرباط ومرادفه الصندل والتعدية .

ويعتقد Moritz في ص ٤٣٩ أن الكلمة الصحيحة لشبوق الموجودة في قائمة أسماء السفن للمقدسي (BGA ج ٣ ص ٣٢ سطر٢) هي سنبوق . والغريب أن يُرجع لامنس ص ٨٦ أصل كلمة -che bec,Schebecke إلى كلمة المقدسي سنبوق التي يقرأها شبوق (ويفعل Kemna ص ٢١٤ ذلك أيضاً) .

سوقيَّة : وهي ترد في فهرس كلمات كتاب المقدسي (BGA ج ٣ ص ٣٢ سطر١) . وهي ربما سفينة تجارية (تنحدر من كلمة سوق، سوقية، وبالفرنسية mercatores . ويقول عنها دي غويه هي ضرب من السفن، من دون أن يضيع ولو كلمة واحدة في وصفها .

شَبَّارة وجمعها شَبَّارات والكلمة من مظهرها آرامية حسب

Fraenkel ص ٢٢٠ . وقـول دي ساسي de Sacy + إنهـا ضـرب من السفن يعنى سريع السفر» وإذا أمكَنَ قراءتها بشّارة فتعني السفينة الشراعية الصغيرة التي يمكن استخدامها في الحروب . »

وهو شيء غير معقول .لأن كتابة الاسم المذكور هي صحيحة لا تشوبها شائبة . راجع «علاقة مصر» لعبد اللطيف ترجمة دي ستاسي ص ٣٠٩ ملاحظة ٢٧) . ر بما يمكن وضع الكلمة بجانب Shib(b)ar التي أوردها HJ والتي ترجع إلى الأصل الأمـهـري شـبـار Shibar أو الفارسي «شاه بار» أي «حاملة الملك» . ويرجع أول دليل على الكلمة إلى سنة ١٦٨٤م ، لكن موضع اقتباس هاملتون الذي يرجع إلى سنة ١٧٢٧م الذي تظهر فيه شيبارز Sheybars الموصوفة بأنها «نصف -Gal lie(راجعها هنا) أي نصف سفينة مسطحة قديمة تسير غالباً بالمجاذيف، فهذا الوصف يستحق الإعجاب .

الكلمة تُطلق على نوع من Barke أي سفينة وهي التي استخدمت في دجلة في محاربة الأتراك سنة ٢٥١ هـ/ ٨٦٥ كما ذكر ذلك الطبري، ج٣ ص١٥٦٣ سطر١١ ، عدة مرات . فعندما هجم الأتراك على القسم الغربي من بغداد كانوا يحملون علامة السفينة الحربية الحاملة للجنود الذين يحاربونهم والذين كانت آلات القذف مصوَّبة ضدهم .(ص ١٥٩٠ وما بعدها وقارن أيضاً ص ١٦٢٦ سطر ١٠ و ص ١٦٢٧م سطرا١ وانظر تحت «بحرية») . إن الكتابات تعطينا أشكالاً

مختلفة للكلمة في كل المواضع مثل سرات وسر يات وسَيرات بحيث إن كلمة سميريات تكون قريبة منهن (قارن ج ٣ ص١٥٦٣ وفهرست الكتاب من كتاب الطبري) . وفعلاً نرى أن الاختلاف بين الكلمتين أوضح هنا من كل مكان .

وحسب اقتباس دوزي D ج ١ ص ٧١٩ من اليافعي وابن بطوطة ج ٢ ص ١١٦ سطر ٧ وما بعده (راجع حراقة هنا) تسمى السفينة شبَّارة بالحراقة بعد تسميتها بذلك في مصر أولاً . إن هذه الملاحظة لا تخبرنا بالكثير إذا ما أخذنا بالاعتبار المعاني الكثيرة لكلمة الحراقة . ومن حيثيات مقال اليافعي الذي أكمله أو زاد به كل من ابن خلدون ج ١ ص ١٧٤ وفي ترجمة de Slane ج١ ص ٩١ سطر٦، وابن الأثيرج ١٢ ص١٩٣سطر٢٠ وما بعده وكذلك أبو الفدا ج٤ ص ٢٤٢ سطر ١١ (حيث نجد سبارة التي يجب تصليحها)، يظهر أن سفينة الشبارة هي التي نقلت نور الدين سنة ٦٠٧هـ/ ١٢١٠ - ١٢١١م وهو على وشك الموت من منتجعه بالقرب من الموصل والذي مات وهو في الطريق، يظهر أنها كانت مؤثثة بكل أسباب الراحة الممكنة آنذاك . وكذلك كانت الشبارة التي رآها ابن بطوطة في دجلة يحوطها من اليمين واليسار الموسيقيون والمغنون، كانت باهرة الجمال ولم تقلَّ روعةً عن المذكورة أعلاه . وقد أكد لنا دي ساسي de Sacy + في كتابه المذكور ص ٢٩٩جمال شبَّارة ، وهو يفرِّق بينها وبين

عشيري(راجعها هنا) فيقول : « تستخدم هذه السفن في مصر وهي في مختلف الأشكال والأنواع . ولم أر قبلها نوعاً متميزاً مما يسمى عشيري، وشكل الشبارة يشبه شكل أختها المستخدمة في دجلة، لكنها أكبر حجماً وطولاً وتناسباً ومطاوعةً للملاحة . ولهذه السفن جسور وألواح خشبية ثخينة ومتينة للعبور والحماية ، ولها بروزات أيضاً كالشُرْفة، وعلى ظهرها مكان كاف لأعمال وواجبات البحارة . وهناك تحت الجسر غرفة خشبية يمكن إقامة قبة تحتها من القماش مؤثثة تحتوي على نوافذ يمكن إغلاقها نهاراً بالمصاريع مطلةً على المياه من جميع جهاتها . . . ويصنع مثل هذا الضرب من السفن لاستعمال الملوك وكبار رجال الدولة . ويتمكن هؤلاء الرجال من الاستلقاء على الفُرش والوسائد مع الحاشية . » (قارن هنا ابن الأثير في الكامل في RHC ج١ ص ٢٥٥ سطر٩ عندما وضع السلطان شبَّارته في خدمة ضيفه المتوقع حضوره إلى بغداد سنة ١١٠٧ / ١١٠٨م :« شبارته وفيها سدته التي يجلس عليها » .

يطلق ياقوت ج١ ص ٦٨٥ سطر ١٦ (وكذلك القزويني من نشر Wüstenfeld ج ٢ ص ٢٠٩ سطر ٢٢ وما بعده) اسم شبَّارة على السفينة التي هوجم بها الأمين بن هارون الرشيد بعد استسلامه في سنة ١٩٨ هـ/٨١٣ م بينما أطلق الطبري وأبو الفداء اسم الحراقة كما رأينا ذلك أعلاه . وحسب أقوال القزويني ج ٢ ص ٢٣٣ سطر ١٢ وما بعده، سافر المأمون في شبَّارة في دجلة إلى واسط وكان يملك هذا

الخليفة ٤٠٠٠ شبّارة صغيرة وكبيرة (وعلى ما يظهر هي ليست من سفن العسكر، وراجع دوزي ج ١ ص ٧١٩ في موضع ذكره للعمراني) . وورد في كتاب ياقوت ج ١ ص ١٨٩ سطر١٤ بيت من الشعر في هجو مدينة أربيل .

شَبَّاك وجمعها شباكات وشَبابِك هي حسب ما ذكر .Gam ص ٢١٤ العمود ٢ أصل الكلمة الإيطالية sciabecco والفرنسية -che bec,Schebecke وهي سفينة ثلاثية الشراع . ونجد الكلمة في .Voc تحت كلمة barca الذي يعارض مثل دوزي ر أي Devic= ص ٩١ بأن السفينة تركية الأصل لسبب أن اللغة العامية العربية – الإسبانية كانت وقت تأليف الكتاب ، خالية من الكلمات التركية آنذاك . ويقول Jal تحت كلمة Enxabeque ما يلي : « نحن متأكدون أن أول استخدام لسفينة الشباك هو كما يدل عليه اسمها للصيد، والشبكة هي على كل حال مصنوعة من الخيوط تستعمل لصيد السمك . » و سنداً لهذا التأصيل (الاشتقاق) يقدم لنا دليلاً من الكتاب ٢ الفصل ٢٣ من « Chron. do Conde Don Pédro » (من القرن ١٥) . لكن .Oosterl يشك في هذا القول ويتركه من دون الخوض فيه . وهناك أصل آخر تحت كلمة سنبوق فراجعه هناك .

وأخذت السفينة تدل على سفينة صيد السمك بعد ما جاء به Jal (راجع ML في معجمه ص ٧٤٧٨ العمود١ حيث يقول : إن السفينة

هي لصيد السمك في بلاد المغرب) . وتدل الكلمة في وقتنا – وتُلفظ شبَّاك وشُبَّاك – على « سفينة صغيرة حربية ذات ثلاثة أشرعة تعمل في البحر الأبيض المتوسط » (راجعJal كلمة chabek) وهي موجودة في المعاجم Bc., Mc. Vinc. 32 ودوزي .

شختور وجمعها شختورات وشخاتير كما تفسره لنا « المقاييس القبطية » مثل « سلورة » (راجعها في هذا الفهرست) خلال الكلمة الإغريقية سلاريون أو يسلاريون ، راجع Fleischer , Gl. Hab 71 + . وهذه الكلمة مفقودة في المعاجم العربية القديمة، لكن المعجمات الأوربية العصرية تقول : إنها « سفينة كبيرة » (راجع .Hbt و.Vince ص ٣٢) : « ضرب من السفن الكبيرة كالتي كان المرتزقة البولنديون يستخدمونها في الجيش الفرنسي إبان القرن السابع عشر . » (;Bc BdB, 272) بينما يذكر M بأنها « سفينة صغيرة بصارية واحدة في الوسط » .

يمكن تفسير هذه المعلومات المتضاربة من خلال اختلاف في استعمال الكلمات مكانياً وزمانياً . ونجد في ألف ليلة وليلة (من نشر Habicht ج ٧ ص ١٨٤ سطر ١٢) خبر شيخ في مثل هذا الشختور في دجلة وفي ص ٣٤٧ سطر٧ نجد عشر فتيات في شختور آخر، مما يعني أن وسيلة النقل ما هي إلاّ زورقٌ (قارن المرجع نفسه ج ١ ص ١٥٣ سطر٧ وهو الموضع الذي يستخدمه .Fr كدليل على « -vid cym

ba» التي تدل بوضوح على الموضع في المرجع نفسه ج ١٠ ص ٢٥٥ وهوالإسكندرية حيث أُبدل اسم شختور سطر ٥) إلى اسم قايق (سطر٣، راجع نسخة مكميلان ج ٤ ص ٢٧٠ سطر ٦ و٨ حيث نجد فيهما « زورق ») . وعند احتلال عكا من قبل الفرنج في ٥٨٧ هـ/ ١١٩١م أنقذ بعض الأمراء العرب أنفسهم في شختور صغير (راجع كمال الدين في كتاب Freytag + Chrest. ص ١٣٥ سطر٣) . وقبل ذلك بسنين أي في ١١٥٥ /١١٥٦م دخلت شختورة كبيرة مسيحية وعلى ظهرها جنود كثيرون مع تجار أغنياء ميناء صور .(راجع كتاب الروضتين في ترجمته RHC ج ٤ ص ٨٢ سطر ٨) .

وفي كتاب .Amari,Diplo ص ٢٠٠ سطر٣ نجد شختورة كسفينة نقليات للخمرة، وهذا يدلناعلى المعنى المفهوم للسفينة اليوم : سفينة نقليات ضخمة وثقيلة الحركة في نهرالفرات كما يصفها رترRitter + في ص١٤١ (انظر صورة رقم ٣٤) لنا هكذا: « بعد أن تكلمنا عن وسائل النقل النهرية التي تسير بالريح أوالقوة البشرية، نأتي الآن إلى ذكر ضرب من السفن التي تسير مع تيار النهر وينحصر واجب الركاب على ظهرها في المحافظة بواسطة المجاذيف والدقل (السُكان) على سيرها مع مجرى مياه النهر. وهذا الضرب من السفن المستخدم في الفرات وسيلة نقل يُدعى الشختور. (راجع شختور وشخطور

وچخچور KD ج ٢ ص ١٠٠ وما بعدها). والسفينة تبلغ من٧ – ١٠ متر طولاً و٢,٥ متر عرضاً وهي تبدو كصندوق مربع الزوايا (وهذا ما يذكره أيضاً .Meiss ص ١٦٠) وأرضيتها (الفَرشَة) مدورة الشكل في الجهات الضيقة... وغالباً ما تُربط شختورتان من جهة الطول مع بعضهما البعض لجعلهما شختورتين مزدوجتين، ومثل هذه السفينة تحمل قرابة ١٠ أطنان.»

وحسب مخطوطة .GLdm المترجمة = Ahlwardt No. 9815 «تستخدم الشختورة لعبور المسافرين من جهة لأخرى عند ارتفاع مياه النيل بين القاهرة والجيزة وبالعكس عندما تغطي المياه أراضي ضواحي القاهرة، لأنه يتعذر الوصول إلى القرى المجاورة إلا بواسطة الشختورة. والسفينة ليست عميقة القعر وهي كما توصف هنا تختلف اختلافاً كثيراً عن شختورة الفرات البطيئة الحركة.

وقد ورد الاسم في قائمة أسماء السفن لفستنفيلد(NGW Gött.,1880 ص ١٣٣–١٤٣) شختوة بَدلَ شختورة دون تفسير لذلك، و هذا ليس إلاّ تصحيفاً.

شذا، شذاة وشذاءة وجمعها شذاءات: لسان العرب ج ٥ ص ٤٦٣ سطر٩ و ص٤٦٤ سطر ٥)، أو شذاوة وجمعها شذاوات وشَذَوات (تأريخ الطبري وعريب في ذيل تأريخ الطبرى) وشذاآت في كتاب العيون، استناداً على المعجمات (راجع ,Kج ١٠ ص ١٩٥

سطر ١٥ و TA وإلخ.) «ضرب من السفن» وسفينة صغيرة كالزبزب (راجعها هنا) تسمى «المصباح»، أو سفينة حربية حسب ما ورد في النووي.

ويقول الأزهري (انظر TA) بأن الاسم ليس عربياً أصيلاً، ويشك فرنكل ص ٢٠٠ فيما إذا كانت من العبرية طوف أوالإغريقية أو السريانية. لكن الكلمة ترد في الرسالة البغدادية ص ٣١٤ وفي قائمة أسماء السفن للمقدسي وكذلك غالباً في الطبري عند ذكر حرب الزنج معاً مع سفينة السميرية (تحت حوادث سنين ٢٦٧ هـ=٨٨٠م/ ج ١: ٣، ص سطر ٤ و١٤ و١٦ وفي ص ١٩٤٩ سطر ١١ وما بعده وص ١٩٦١سطر٤ وما بعده وص ١٩٦٥ سطر ١٣ وص ١٩٦٦ سطر ١٥ إلخ.). ومن بين هذه السفن نجد ضربا من السفن شبيهة بالسميرية (راجعها هنا). وهنا أيضاً لا تخبرنا هذه المواضع بشئ ما مهم عن النوعية الخاصة لهذه الزوارق أو السفن. وفي بداية ذكر هذه السفن في ج ٣ ص ١٨٤٤ سطر ١٣ نقرأ بأن منصور بن جعفر في سنة ٢٥٧هـ/ ٨٧٠-٨٧١ م قد أضاف سفن الشذا الجنَّابيَّات مع سفن نقليات إلى ما عنده من الشذا عند قتاله الزنج. وسفينة الجنَّابة تصنع على ساحل بلاد فارس في القسم الأعلى من الخليج العربي. ويظهر من جميع مواضع كتب التأريخ بأنها سفينة حربية وكل من المسلمين والزنج يملكونها في أسطوليهما الحربيين.(ج ٣ ص ١٨٦٠ سطر١٠ وسطر١٥ وبالأخص ص ١٩٦٠ سطر١٠ وص ١٩٦٦ سطر ٣ وما

بعدها.)

وتُذكر الشذاوات والزوارق في حوادث ١٩٨ هـ/٨١٣ م التي استخدمت للهجوم على الأمين في دجلة مع الحراقات. وكان أسطول البريدي في البصرة يتكون من الشذاوات في ٣٢٩ هـ= ٩٤٠ / ٩٤١م (راجع مروج الذهب للمسعودي ج ٨ ص ٣٤٥ وقارن زبزب).

وقد استخدم مؤنس الخادم الأمين لعائلة الخليفة المعتضد الشذاوات فوق نهر دجلة مع الحراس في سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨ م وأجبر مناصري الخليفة عبد الله بن المعتز (راجع الطبري ج ٣ ص ٢٢٨٢ سطر ١٨ = عريب « ذيل تأريخ الطبري » ص ٢٨ سطره). ويذكر عريب في ص ٥٤ بأن حاكم فارس والأهواز والبصرة دفع في سنة ٣٠٣ هـ/ ٩١٥-٩١٦م للسلطان مبلغ ٣٠٠ ألف دينار في ثلاث شذوات التي أراد مهاجمتها بعض اللصوص وهي في طريقها فرجعت اثنتان منها إلى البصرة بعد فشل الهجوم على الأولى. ويظهر من هذه الأخبار أن الشذا كانت سفينة حربية، وهي من أصل بصري اسماً وصناعةً.

شطي أو شطيّة إلى جانب شَيْطي و شَيْطيَّة وجمعها شياطي وشيطيات التي يقول عنها .Amari,Dilop ص ٤٠٨ وما بعدها بأنها تنحدر من اللاتينية « sagitta » (قارن .Sim ص ٥٧٧ وML ص ٧٥٠٨)، ذاكراً بجانبها كلمتي شاطئ والشوط. ويصف Jal هذه الـ sagitta (وتعني السهم ، قارنها مع كلمة lancea› بالإيطالية -lan

ciaالشبيهة بها من حيث دلالة المعنى) بأنها : « سفينة ذات صواري ومجهزة بمنجنيق للأغراض الحربية أوالتجارية أو للصيد ، وهي قوية وكانت تستخدم في البحر الأبيض المتوسط في القرون الوسطى . ومن دون شك كانت هناك سفينة تُدعي بالـ sagitta وكانت أولاً ذات أبعاد صغيرة لكنها سريعة جداً في السفر والمناورة ومن ثم تستحق تسمية الـ sagittaالعظيمة . » وقال ميتز Metz محقق حكاية أبي القاسم البغدادي في مقدمته ص٦٣ بأن شيطية شكل من اللهجة العامية لخيطية . وهو لايريد بذلك الاتفاق مع دوزي بأن جذرها هو من « شطّ » وهو لايقدم لنا أي سبب لقوله هذا، لكن يظهر أن ذلك مشكوك فيه . وإلى ذلك يجب البحث في قول HJ بأن شطي Chetty « سفينة حربية » .

ويقـــول دوزي في ج ١ ص ٧٥٦ و ٨١١ :إنَّ شطي satie هي سفينة صغيرة ذات صاريتين، وهو هنا يستند في قوله على.Dmb ص ١٠٠ الذي يكتبها كـ « shitija و Shaitija » . ونجد في ألف ليلة وليلة من تحقيق Habicht ج ١٠ ص ٣٥٦ سطر ١ و١٠ الكلام حول شيطي صغير في الإسكندرية يستعد للهجوم على الحرّاقة (راجعها هنا) التي ابتعدت جذفاً . وكذلك يصفها Ahlwardt Nr. 9815 = Gldm بأنها « سفينة للتجذيف » وجاء : شيطي وجمعها شياطي تجذفها ٨٠ مجذافاً ومن واجبهاالتعرّف على الموانئ وجلب الأخبار إلى السفن القرقور والغربان (راجعهما أدناه) . وفي القرطاس ص ١٤٥ سطر١١ (راجعها هنا) نجد الكلام بأنها سفينة تجذيف كبيرة وفرها المنصور

للملك الفرنكي الفونسو في أثناء حربيهما في سنة ٥٩١هـ/١١٩٥ .
ونقرأ في كتاب .Amari.Diplom ص ٧٦ سطر ٦ بأن كوميتا الثاني Co-mita II وهو قاضي مدينة توريس Torres في جزيرة سينا الإيطالية (انظر الهامش ص ٤٠٨) في سنة ١٢٠٢م كان يساعد القراصنة «بقطعة شياطي» (راجع قطعة) ضد المسلمين، ومن هذا يظهر استخدامها ضد الأعداء في الوقت نفسه. وبعد ذلك بنحو ١٥٠ سنة سافر ابن بطوطة ج ٤ ص ٣٥٣ من سبتة إلى إسبانيا في «شطي» كانت «تخص بعض الناس من مدينة أصيلة» وعلى كل حال استخدام السفينة النقلية هنا هو تجاري وكانت من النوع الصغير حجماً.

ويسمّي القيرواني في كتاب المؤنس، تونس ١٢٨٦هـ ص ١٩٢ سطر٢٠ «الشيطيات» «بطاشات» ويصفها بأنها سفينة كبيرة (في خبر عن تونس تحت حوادث سنة ١٠١٤هـ/١٦٠٥م). وورد الجمع نفسه للكلمة في الجبرتي ج ٤ ص ٢٩٨ سطر١٣ بمعنى «سفن حربية» (لبولاق تحت حوادث سنة ١٨١٩م). وقد أخذت المعاجم هذا الاسم لكثرة استعمالات السفينة في البحر الأبيض المتوسط وبالأخص في شمال أفريقية مثل معجم .Dmb وHbt ص ١٢٦ و.Mc تحت كلمة سفينة بصاريتين Navire à 2 mats و BdB ص ٤١٤ العمود أ تحت كلمة Barke : «sayad».

شقف، شكف : تقابلنا هاتان الكلمتان مع اختلاف كتابتهما

ونطقهما في جميع المغرب وتعني « سفينة ». بصورة عامة وقد دخلت الإسبانية والبرتغالية بشكل esquife و منها في الإيطالية « schifo »(راجع Simonet ص ١٨٨ وGam ص ٣٨٤ص ويعطينا .MC تحت كلمة Navire (قارن أيضاً Hbt ص ١٢٦ وHt ص٢٥٧ و٣٩٤ و BdB ص ٢٧٢) حسب التسلسل الألفاظ -chiqaf,(berberisch: che qaf),cheqof,cheqef, pl. cheqouf; Dmb,100:وفي الرباط نجد هذه الكلمات قليلة الاستخدام، والمرادف جفن – راجعها هنا) sykaf;Vm.71: sqaf ٢ إلى مستغانم : شقوف وجمعها شقوفة « balancelle = المترنحة. ويقدم لنا Beaussier + بجانب شقف وجمعها شقوف بمعنى « سفينة » أيضاً شكيف وجمعها شكايف بمعنى « esquif, canot, batelet » = « شقيف وسفينة ومركب ».

وكلمة أشكف قريبة من الإسبانية « askif »(يُقرأالـ s هنا كشين في هذا الجزء مثل esquife أعلاه – المترجم) وهي حسب .Vm « سفينة ملكية خاصة لاستعمال السلطان الشخصي ». وأما Brunot في كتابه البحر ص ٢٥٠ و٢٥٥ فيقول إن أشقيف askif سفينة ملكية ذات تركيب أوربي ... تحتوي على غرفة خلفية للسلطان تُدعى القبة، وهي غالباً ما تكون تحت البناء الإضافي الملحق (يُستعمل مخزناً أو غطاءً وما إليهما outhouse = hangar) فوق الماء. لا تأخذ هذه الكلمة الـ التعريف مطلقاً ويظن المواطنون أنها بربرية (.Vm

ص٢).وفي مقال الموسوعة الإسلامية EI تحت موضوع « المغرب »(نظرة لغوية) نجد كلمة أشقيف a-sqif مذكورةً بجانب كلمة « التاي a-tay = Tee= الشاي وهما الكلمتان الأوربيتان اللتان دخلتا البربرية في المغرب بعد أخذهما أداة التعريف غير الحقيقية.

ويقول Klunzinger في كتابه « صور من أعالي مصر » ص ٢٨٨ سطر ٢٧ اعتماداً على ما سمعه من المسافرين إن شكيف = esquif بالفرنسية، سفينة لحمل البضائع في خدمة الميناء » (وكلامه يدور حول سفن البحر الأحمر). وقد تكونت من كلمة شقف : تعني بصورة عامة سفينة، أسماءُ سفن أخرى بعد التحاقها مع كلمات أخرى، مذكورة أدناه مع « مركب »

شكتريّة: ذكرها الجبرتي تحت حوادث سنة ١٢٢١ هـ/١٨٠٦م في ج ٤ ص ٨ سطر٢٤ كسفينة نيلية بمجاذيف.

شلملي: يذكرها التوحيدي في الرسالة البغدادية ص ٣١٨، وهي طبعاً مقاربة لكلمة شلندي، وهي سفن معروفة،وربما هي تصحيفها.

شلنبات: يقول الجبرتي في ج ٤ ص ٢٥٩سطر٣ و ٦ تحت حوادث سنة ١٢٣١هـ/١٨١٦م بأنها « سفينة حربية » وفي ص ٢٩٨ سطر ١٣ تحت حوادث سنة ١٢٣٤هـ/١٨١٩م، بأنها سفينة صغيرة بيزنطية » (طبعة بولاق). والتعريف الأخير قريب من « شلنديات »

قراءةً لكنها أقرب إلى صورة مشوهة من الكلمة الإيطالية scialuppa.

شَـرَنـدي وجـمـعـهـا شرندية وشرنديات وهي الكلمـة العـادية شَلَنْدي وجمعها كالسابقة وهي أكسلانديا الإغريقية المرادفة للكلمة اللاتينية المتأخرة « celandria,chelandium celandra » وهي بالإيطالية scialando وفي الفـرنسـيـة chaland (راجعDucange + تحت كلمـة chelandium و .Gam ص ٢٠٢ العمـود أ و .ML ص ١٨٦٩). ويذكر Fraenkel ص ٢١٩ ومـا بعـدها حـول أصلها ويتسـاءل «لربما كـانت الكلمـة قد دخلت العربية من البيزنطية، ومهـمـا يكن فإنها موجودة بالســريانيـــة (.cast+ ص ٩٢٥ و ص٨٩٤)، لكن لـيـــست لدي المعلومات الكافية حول ذلك. »

وما يطابق أصل الكلمة هو أننا نجدها تُطلق على اسم السفن الحربية البيزنطية(ابن حوقل في BGA ج ٢ ص ١٣٢ سطر ٢ و١٩ إذ نجدها مكتـوبة بالراء « شرندية والشـرنديات الحـربيـة» وقـد أُطلـقت على « سفينة نقل الجنود» في البحر الأحمر وكذلك عند حصار دمياط في عام ٢٣٨ هـ/ ٨٥٢-٨٥٣م عندما أنزلت ١٠٠ شلندية بيزنطية بـ٥٠ إلى ١٠٠ جندي على الأراضي المصـرية (الطبـري ج ٣ ص ١٤١٧ سطر١٢ و ص ١٤١٨ سطر٤). وقد ذُكـرت هذه السـفينة مـراراً في الغزوات البحرية على صـقلية. وفي عـام ٢٤٤ هـ/٨٥٨ - ٨٥٩ م وصلت ٣٠٠ شلندية مع جيش عظيم من إسطنبول إلى سيراكوس

التي استولى العباس بن الفضل على ١٠٠ منها (ابن الأثير ج ٧ ص ٤٢ سطر ٥ وما بعده)، بينما استولى المسلمون في موقعة حربية سابقة على ١٠ شلنديات بجنودها . ابن الأثير ج ٧ ص ٤٢ سطر٩ = Amari, Bibl. ص ٤٣٢ سطر ٦ وما بعده، حيث ورد اسم السفينة بالسين ويجب تصحيحه) (قارن ابن الأثير ج ٧ ص ٤ سطر١٤ و ص ٢٥٨ سطر ٢٠[أصحاب الشلندية ويعني بذلك البيزنطيين] و Amariص ١٦٦ و٢٢٦) .وقد أبحر عبد المعين أمير المغرب في عام ٥٥٤ هـ/١١٥٩-١١٦٠م بسبعين سفينة شيني وطريدة (راجعهما هنا) وشلندية لحصار تونس كما ذكر ذلك ابن الأثير ج ١١ ص ١٥٩ سطر ١٩، بينما يذكر المقدسي في BGA ج ٣ ص١٧٧ سطر٣ (راجع أيضاً قائمته للسفن في المرجع نفسه ص ٣٢ سطر٣) . أن كفر سلام على الساحل الفلسطيني كانت نقطة حماية للأسطول البيزنطي حيث ترسو سفن الشلنديات والسفن الحربية الأخرى ذات المجاذيف مع الأسرى المسلمين.

وقد التحقت إحدى أنواع السفن البيزنطية من بعد بالأسطول الحربي المصري، وكتب ابن ممّاتي يصف تلك السفينة فقال: «الشلندي سفينة بسطح يقاتل عليه الجنودالمحاربون بينما يجذف المجذفون في الطابق الذي تحتهم.» (قارن ص ١٣٩ من .Wüsten وهذا الخبر ليس موجوداً في طبعة بولاق لسنة ١٢٩٩ هـ)، ومن هذا يظهر أن السفينة مناسبة في الوقت نفسه لمنح الجنود المكان مع حرية الحركة

لكي يكونوا على استعداد للهجوم في حالة اقتراب العدو منها. (قارن ابن الأثير ج ٧ ص ٤١ سطر ٩ وما بعده). وحسب ما ورد في الخِطط للمقريزي ج ٢ ص ١٩٧ سطر ١٧) بُنيت بعض الشلنديات الحربية زمن المأمون بن البطائحي (٥١٧ – ٥١٩هـ/١١٢٣ – ١١٢٥م) وزير الخليفة الفاطمي العاشر وهوالآمر بأحكام الله وذلك على رصيف ميناء الجزيرة (= جزيرة مصر).

شلّير: يذكر ابن بطوطة ج ٤ ص ١٠٧ سطر ٨ هذه السفينة بعد أن رآها بسندابور على الساحل الغربي للهند وقال إن السلطان ركب سفينة العُكَيْري (راجعها هنا) التي تشبه الشلّير. وقد قال لامنس في محاولة له لإرجاع الكلمة إلى أصلها في النقطة الهامشية الموجودة في ص ٣٣ من كتابه «ملاحظات حول الكلمات الفرنسية المنحدرة من العربية» بيروت ١٨٩٠م إنه يجب أن تُكتب الكلمة -ga lie بدل galée الواردة في «أغنية رولاند» الفرنسية من القرون الوسطى، طالما يُكتب حرف الشين العربي بحروف الكتابة الصوتية بشكل g. (قارن Kemna ص ١٢٢ وما بعدها). وهذه واحدة من المحاولات المتعددة لشرح أصل مجموعة كلمات galeere. (قارن شيني و خلية هنا).

شموط: توجد هذه الكلمة في قائمة سفن المقدسي (BGA راجع ج ٣ ص ٣٢ سطر١).

شـنابـر: وردت عند الجـبـرتي ج ٤ ص ٢٩٨ سطر١٣ (تحت حوادث سنة ١٢٣٤هـ= ١٨١٩م بجانب شيطيات (راجعها هنا) «سفينة بحرية».

وحسب ما يقوله Kremer في كتابه فإن هذه الكلمة تنحدر من التركية «چنبر» (نوع من مركب دفتة مدورة يستخدم في المياه التركية.» (انظر كلمة Zenker في Redhouse+). قارن شنبر في معجم .Bss (لورود الكلمة التركية بأشكال أخرى).

شَـنـان: الكلمة هي Ratis حسب .Cod. Lugd رقم ١٢٤ في معجم .Fr. وفي المعرَّب للجواليقي ص ٩٥ سطر١ نجدها وسيلة نقل في نهر دجلة من القصب نوع «الطوف» (راجعها هنا)، وحسب Fraenkel ص ٢١٣ تنحدر شنان من الأصل شنا بمعنى «سبح» من السنسكريتية sna وفي اللاتينية na-re, na-t-are وربما تنحدر الهولندية snau والألمانية Schnau = والفرنسية senau (راجع Kemna ص ١٦١ وML ص ٨٠٤٥) بمعنى سفينة بحرية صغيرة من الأصل نفسه.

شَنْكُولِيَّة: نجدها في قائمة أسماء السفن في كتاب المقدسي (قارن BGA ج ٣ ص ٣١ سطر ١٥) وفي فهرس الكلمات(BGAج ٤ ص ٢٧٧) يقول دي غويه حولها: اسم سفينة بحرية منحدر من

الفارسية « شنكول » بمعنى « مرتزقة latro » وعليه فهي « سفينة قرصنة navis praedatoria » (راجع Vullers تحت الكلمة نفسها) .

شوعي : الكلمة لدى رتر ص ١٣٧ غير صحيحة « شوعي = (بواو وياء طويلين) . وحسب كاظم الدجيلي هي سفينة بحرية مع أشرعة أصغر حجماً من الدوني ، (راجعها هنا) . وقد سمع هيس Hess شيئاً مشابهاً من أهل الكويت وهو أنها سفينة شراعية يمكنها أن تنقل نحو ٣٠ ألف كيس من الرز . [.Pers. Mitt = أخبار إيرانية] . وأن هناك مُهيلة صغيرة مقيَّرة في نهر الفرات تُدعى شويعي حسب ما جاء في مقال KD .

شَوْنَة وشِيني وشينية و أيضاً شاني وجمعها شوان و شواني وهي كلمة كثيرة الاستعمال لـ Galeere = سفينة مسطحة تسير بالمجاذيف غالباً . وتفسر المعاجم كلسان العرب وتاج العروس وغيرها بأن شونة وسيلة نقل معدَّة للحروب البحرية (قارن -Quatre .,mére;Maml ج ١ العمود أ ص ١٤٢ الهامش ١٥ : الكتاب٣) . أما تاج العروس فيقول : إنها سفينة مصرية ولها شين = مركب طويل . (ج ٩ ص ٢٥٨ سطر ٦ و راجع أيضاً Laneص ١٦٣٥ العمودج) .

إن الأشكال المختلفة التي تقابلنا بها الكلمة ومجرد إشاراتها المرتبة إلى الجذور شين وشون وشنو الذي سبّبهُ الأخذ بشكل مفرد خطأً . شانية لدى .Fr في ج ٢ ص ٤٥٩ العمود أ و M تحت كلمة شني وإلخ

(قارن مقابل ذلك دوزي في فهرست الكلمات للإدريسي ص ٣٣١ و Suppl. ج ١ ص ٧٩٣)، كل ذلك يجعل من المشكوك به فيما إذا كانت الكلمة من اللغة العربية . وترد الكلمة شيني بصورة متباعدة كـ giny في اللغة الكتالانية في نص معاهدة للسلام لسنة ١٣٠٩ م بين ملك مقاطعة Bougie وياكوب الثاني ملك أراغون (انظر Capmany, Memorias sobre la marina de Barcelona ج ٤ ص ٤٠ الاقتباس في Gl.Esp. « أي الفهرست الخاص » ص ٢٧٧)، لكن لم تجد هذه الكلمة انتشاراً كبيراً في اللغات الرومانية رغم أنها غالباً ماترد في المراجع التاريخية العربية عن الحروب الصليبية . ويرغب Lammens في ص ٣٣ في أن يجعل من كلمة شالى كلمة تمهيدية لشاني ويريد أن ينسب إلى الأولى اشتقاق galére (راجع ما له علاقة بهذه الكلمة تحت كلمتي خلية وشلير) .

ويظهر أن استعمال الكلمة ينحصر في حوض البحر الأبيض المتوسط . ويذكر ابن حوقل (BGA ج ٢ ص ١٣٢ سطر٢ و١٩) والمقدسي (المرجع نفسه ج ٣ ص ١٧٧ سطر ٣ تحت كلمة شلندي) الشواني البيزنطية في سواحل سورية وفلسطين . وحسب قول الإدريسي تدخل مراكب حمّالة ومراكب حرابي وحربي وشواني (بدلاً من الكلمة التي تُقرأ بالتأكيد نواشي، قارن الفهرست ص ٣٣١) الميناء المسمّى وقُّور قرب العاصمة تونس . وكانت المراكب الأخيرة تُسمّى غالباً بهذه الاسم في بلدان سواحل أفريقية الشمالية . فيما بعد (انظر ابن عذرة ج ١ ص ١٣٠ و ١٩٢ و ٣١٨، و كتاب أبي الواحد .Abul-Wahid: Histo. des Almoh+ ص ٩٩و١٦٣) . وفي سنة

٣٠٣ هـ = ٩١٥ م أسس عبيد الله أرصفة موانئ المهدية وأمر ببناء ٩٠٠ شوانة (وهذا الشكل للكلمة نجده غالباً لدى المقريزي [ج ١ ص ٣٥١ سطر ١٤] بينما يكتب ابن الأثير شيني في ج ٨ ص ٧٠ سطر ١٥) . وقد كوَّنت هذه السفن قسماً لا بأس به من الأسطول في زمن الحروب الصليبية : وكان الأسطول الحربي لملك صقلية يتكون من ١٥٠ شيني ما عدا الطريدة (راجعها هنا) التي كانت تنقل الجيش والمعدات والأغذية كما قال ابن الأثير في RHCج ١ ص ٥١٣ سطر ١ وما بعده و ج ٢ ص ٢٠٩ . إن المعطيات حول حجوم هذه السفن تختلف : فيقول المقريزي في الخِطط مثلاً في ج ١ ص ٩٤ سطر ٣٦ كانت عشرة من الشواني البحرية في أول أيام دولة الفاطميين تحمل ١٠٠٠٠ جندياً بينما نجد في كتاب الروضتين في RHC ج ٤ ص ١٦٥ سطر ٢ وما بعده العددَ أقل من ذلك كثيراً : كان هناك ١٥٠ جندياً على ظهر كل مركب شيني من الـ ٢٠٠ . (وورد في المرجع نفسه ج ٥ ص ١٢ سطر ٦ : شاني كبيرة تحمل أناساً كثيرين) . ومن ناحية أخرى يقول ابن الأثير في المرجع نفسه ج ٢ ص ٤٥ سطر ١ وما بعده إن أميرين أنقذا نفسيهما في « شيني صغير » من عكا المحاصرة في سنة١١٩١ – ١١٩٢م حيث يُقيم المسلمون . وكذلك لم تكن الشيني التي أنقذ العم زيادة الله نفسه بها في سنة ٢٩١ هـ = ٩٠٣ م إلى جزيرة الكُراث (التي تبعد ١٢ ميلاً عن تونس)، لم تكن كبيرة . . (قارن ابن العذاري : البيان المغرب تحقيق دوزي ج ١ ص ١٣٠) .

ويقدم لنا ابن مّماتي بعض المعلومات عن هذا النوع من السفن عند ذكره الأسطول المصري. (انظر موجز . Wüst ص ١٣٩ في طبعة بولاق لسنة ١٢٩٩هـ حيث لا وجود لهذا النص)، فيقول : « ويُسمَّى الشيني أيضاً بالغراب (راجعها هنا) (ونجد الملاحظة نفسها في (Gldm ص ٤٣٥) وتُجذف بـ ١٤٠ مجذافاً والجنود هم في الوقت نفسه الجذّافون . » (الملاحظة شبيهة بملاحظة .Quatrem حسب مخطوطة الفاتيكان) .

يذكر Gds في معجمه المطبوع في روما ١٦٣٩م الاسم « شونة » على أنَّها سفينة قراصنة مع المعاجم العصرية (وهي شونة وجمعها شُون كما في .Whrm « معجم اللغة العربية الجديد » ص ١٠٨ وفي Badger ص ٩٦٠ : « شُونَة » وجمعها شُوَن)، وهي « سفينة مسلحة للقرصنة (مثل ما يقوله مثلاً Johnson)، وكل ذلك يؤيد الظن السابق ذكره وهو أن الكلمة قد تعرَّضت بمرور الزمن إلى تغيُّر معناها، وظهور هذه المعاني المتناثرة في عدة كتب يجعل من الصعب التعرُّفَ على الكلمة في مراحل تطورها .

صال : يذكرها Almkvist في مقاله : « محاضرات حول تأليف المعجم في اللغة العامية العربية » في مجلة Monde Oriental العدد ١٩ ص ١٠٠، بأنها سفينة مصرية ذات سقف ومصابيح كبيرة تستخدم جسراً نهرياً بجانب السفينة البخارية وهي من التركية

« صال » بمعنى قارب للعبور . قارن هنا المعجم التركي الذي يكتب الكلمة بالسين بالمعنى نفسه ، والتي يكتبها Jal بتشديد اللام .

صلغة وجمعها صلاغ كما تقول ذلك معاجم الفيروزآبادي وتاج العروس ج ٦ ص ٢٢ سطر ٢٠) وهي « سفينة كبيرة » والكلمة لدى ابن سيدة بالفاء صلفة فيمكن اعتبارها خطأً مطبعياً (وهي أيضاً خطأ في GdS ص ٩٠٩ : « صلعة » أي بالعين، راجع أيضاً « برشة »)

ويذكر الطبري هذه السفينة في أربعة مواضع عندما يتطرق إلى ثورة الزنج في البصرة، ففي سنة ٢٦٢ هـ/ ٨٧٦ م اغتنم الجُبَّائي عند قتاله ضد رُمَيس صاحب الزنج ٢٤ سميرية و أكثر من ٣٠ صلغة (الطبري .Tabج٣ ص١٩٠١ سطر١) . وبعد ذلك بسنتين اغتنم الجُبَّائي نفسُه بالقرب من طحيثة Tahitha مثل هذه السفن (من دون ذكر العدد) وكانت حمولتها تتألف من ١٢ حصاناً ، أخذها معه بعد أن قتل الأعداء. (المرجع نفسه ج ٣ ص ١٩٢٢سطر١٠ وما بعده) . وفي٢٦٧ هـ= ٨٨٠ - ٨٨١ م اغْتُنِمَتْ صلغةٌ واحدة محملة بالحنطة بعد أن هرب جميع أصحابها من الزنج إلاّ واحداً . (المرجع نفسه ج ٣ ص ١٩٥٥سطر٢ وما بعده) . وفي آخر موضع نقرأ(ج ٣ ص ١٩٧٩سطر٣) بأن الخبيث أمر في السنة نفسها بتجهيز السفن العديدة من السومريات والزوارق والصلغة بالزنج والمعدات . وحسب هذه المواضع نفهم تحت هذه الصلغات أن هناك نوعاً من السفن

مشابهة تُسمّى السومرية وهو زورق يعمل في البصرة وضواحيها لنقل الأغذية والناس من الزنج والخيول، أي أن هذا الزورق يخص وسائل التموين والإمدادات.

صليبية: وردت في قسم من ترجمة رحلة ابن جبير في RHC ج ٣ ص ٤٤٥ اسماً لضرب من السفن وقد وردت ملاحظة رقم ٢ لتفسيرها، لكن هذا التفسير لا يدل عليها مطلقاً. ليس مكان هذه الكلمة هنا، قارن ما يلي: فهرس كلمات ابن جبير وكتاب Lane+ Modern Egyptians ج ٢ ص ٢٩٨.

صندل وجمعها صنادل: ترد هذه الكلمة في أشكال كتابية مختلفة (بالسين بدل الصاد وكذلك بلفظ طويل للألف في سندال)، ومعناها بالعربية والفارسية والتركية هو: «زورق وقارب» وهو غالباً يكون كدكان نهري متنقل.»

والكلمة حسب ما قاله Vollers في ZDMGج ٥٠ ص٦٤٤ فارسية «سندل» وتُعرَّف بأنها نوع من الزوارق المساعدة التي تحمل الأغذية الضرورية (قارن معجمي Vullers وSteingass، وحسب Barbier de Meynard) فهي بالتركية صندال: سفينة طويلة وقوية تشبه نوع سفن الصيد في البحر الأبيض المتوسط.).كان اشتقاق الكلمة موضع نقاش طويل ومن اللافت للنظر هو الشبه بينها وبين كلمة sandale. ويقدم

لنا Jal رأيه حـولهـا فـيـقـول : « هـواسم زورق صـغـيـر وهو نـوع من الـ launch أي زورق ذو محرك قوي، وهو مجـهول الأصل. ويفـترض بعض النقـاد أن هذا الزورق قـد أخـذ اسـمـه من نـوع من الأحـذية تسـمى الصندل، بينما يقول الآخرون : إن هذا الاسم يرجع إلى طبيعة وظيفة الزورق وهو أنه عادةً ما ينقل حمولات الحنطة. وحسب هذه الفرضية الأخيرة فإن كلمة صندل تنحدر من الاسم اللاتيني الذي له أشكال متعددة... وهناك فرضية أخرى تقول :إن الكلمة إغريقية « سندلوس » sandale وتعني نوعاً من الأحـذية النسـائيـة. وربما أخذ الإغـريقـيـون الاسم من التـرك وذلك حـسب قـول Arrien ... وهو زورق مـقـعـر يسـتـخـدمـه الـ Camares في حـوض البـحـرالأحـمـر. » لكن هذه الآراء الأخيرة المذكورة تبدو غير جديرة بالتصديق بينما نجدالأولى على عكس ذلك كثيراً. من المـمكن أن يكون معنى الزورق قـد تطور من الكلمـة الإغـريقـيـة sandale المعـروفـة لأن هذه الكلمـة (الصندل) منتشرة في كثير من لغات شعوب البحر الأبيض المتوسط وفي العربية والفارسية والتركية، وهي حسب ما يظهر ليست بقديمة. ويقول ML في ص ٧٥٦٩ العـمود أ إن الكلمـة الإيطاليـة المسـتـخـدمة في نابولي sandala تنحدر من الإغريقية. ومن بين المعجمات العربية نجد فقط تاج العروس الذي يذكر الكلمة بين طيات صفحاته في ج ٧ ص٣٨٣ سطر ٢٨ وما بعده، « بأنها سفـينة صغيرة في بطن أخرى كبيرة وعند

الحاجة إليها يخرجها البحارة.» ثم يضيف قائلا : « ربما تشبه في حجمها الصغير حذاء الصندل. ونصادف هذا المعنى في كثير من كتب الرحالة الأوربيين لشمال أفريقية (راجع دوزي ج ١ ص ٨٤٦ العمود أ) وكذلك في نهر الفرات (قارن كتاب Ed. Ives: Reisen nach Indien u. Persien= رحلات إلى الهند وإيران، الذي ترجمه للألمانية Dohm, Leipzig 1775 = دوهم، لايبزغ ١٧٧٥م ج ٢ ص ٩: «استأجرنا في البصرة «صندلاً» (أو زورقاً لحقائبنا) وكتب .Vm خصوصاً لمستغانم ص ٨٠ يقول: «زورق ذو قعر مستو» وهو المعنى نفسه الذي قاله ML آنفاً sandala في الإيطالية.

أما في الرباط فإن الزورق ليس معروفاً.

يقدم لنا دوزي في ج ١ ص ٨٤٦ العمود أ أخباراً أدبية حول هذه الكلمة وقد أطلق على السفينة الأسماء التالية: « canot,chaloup, barque, nacelle وهي من اليسار إلى اليمين: «زورق ولنش وقارب وجندول».وقد ذكر أنها تُستخدم في شمال أفريقيا، وتُكتب بأشكال مختلفة وهي موجودة في المعجمات المتعلقة بالموضوع (و مرادفاً لها نجد عادة الكلمة فلوكة).

طبطاب: نجدها في الرسالة البغدادية للتوحيدي ص ٣١٦.
ويفسّر كل من تاج العروس ومعجم الفيروزآبادي بما يلي: «طائر له أذنان كبيرتان» ويظهر من هذا أنه من الممكن أن يكون هناك سفينة

أُطلق عليها اسم طيارة أوغراب. وهذا المعنى غريب لأن انحدار معنى الجذر يخلق لنا صعوبات. وقد ذكر Stace في ص ١٨١ من معجمه أن «طَبْطُوب» هي «سفينة خشبية» وهو ما نفتقده في المعجمات.

طرَّاد: وهي الكلمة التي ترد في المعجمات العربية، ويقول معجم الفيروز آبادي إنها «سفينة سريعة»(وحسب قول .Gol في معجمه إنها طِرَّاد وهو خطأ في التحريك، راجع أسفله هنا). ويضيف تاج العروس قائلاً « باللغة العامية تَطرِيدة» التي يحاول .L أن يصححها فيقول: «هي طريدة والخطأ محصور بكونه خطأ في نقل نطق كلمة بحروف لغة أخرى والكلمة ترجع إلى فترة ما بعد الدور الرفيع للغة العربية. وبالفعل نجد كلمة تطريدة لدى الجبرتي في ج ٤ ص ٥ و ١٠١و١٢١ سطر١٠ و٢٦ و٦ على التوالي (في حوادث سنة ١٨٠٦ و١٨٠٩ و١٨١٠م) وذلك بمعنى «سفينة نيلية سريعة» وربما ظهرت من هذا الشكل الطريدة وجمعها طرائد وبجانبها طرَّاد وطرَّادة في البحرالأبيض المتوسط، وهواشتقاق جيد من جذر «طرد» (وتعني الصيد)، لكن هذا الشكل لم يجدفي حوض البحر الأبيض المتوسط ذلك الانتشارالذي وجدته كلمة طريدة.(وهي في اللاتينة والإيطالية المتأخرتين وفي الكتلانية والإسبانية Taridaوفي الفرنسية القديمة Ta-ride] التي بقيت مستعملة حتى القرن السادس عشر،(انظر ML ص ٨٥٨٢) (راجع Kemna ص ١٩٨)، وتكوّن الكلمة الأخيرة على ما

يظهر النموذج لـ Tarrade في البرتغالية القديمة والتي يقولها Jal بشكل Taride .

وغالباً ما يُشتبه بكلا الكلمتين . وبما أن كلمة طراد (طرادة) قدعمَّرت طويلاً وأن استعمال « طريدة » بالأخص في البحر المتوسط كان لزمن طويل ، فيكون من المفهوم أن الأخيرة هي التي اعُتبِرتْ الكلمة « الرفيعة » (راجع .VM ص٨٤) وحسب Qautremére (انظر تاريخ سلاطين المماليك ج ١ العمود أ ص ١٤٤ ملاحظة ١٨) : « ومازالت موجودة تحت شكل « tarad ») .

ويجد .Gldm صعوبةً لوضع طراد (طرادة) بجانب طريدة بسبب تفسير .Nieb. R ج ١ ص ٢٨٥ الذي يقول إن Tarad هي وسيلة نقل بحرية من جدة إلى لُحية Luhaiya(وهو الطريق نفسه لطرادة في سنة ٧٢٥ هـ = ١٣٢٥ م:.Chrest. de Sacy + ج ٢ ص ٥٦ سطر٣) ويضيف قائلاً : « وهي أكثر شبهاً بالعوَّامة منها بالسفينة فطولها ما بين ٩/١١ م – ٦/١٢م وعرضها ما بين ٤٠/٣ م – ٦٠/٣ م . ولم يكن هناك سطح لها، وتقريباً خاليةً من المسامير وكانت الألواح الخشبية الرقيقة كما يقال مخاطة . ويؤيد هذا لنا Wrede في كتابه « رحلة إلى حضرموت ص ٤٤ عندما سافر على مثل « هذا الصندوق الخشبي » (طراد) التي لم تكن ألواحه مسمَّرةً بل مربوطة بخيوط مفتولة من سعف النخيل وليفه مربوطة على خشب ينمو في مناطق الجبال

العـاليـة. » (عـدن – مكـلا، قـارن ص ٢٧٥ : نوع من الداو). ويريد جلدَمـايسـتـر في مـقـاله +Gildemeister,De rebus indices، بـون ١٨٣٨م ص ٣٤ الملاحظة ٣ وضع كلمة طراد بجانب ما جاء به .Nieb من كلمات إغريقيـة من مدينة بيريبلوس Periplus في البند ٣٦ وهي « سـفن مـحلـيـة مخـاطـة في عـمـان Ommana »، لكن Glaser + في كتابه « تخطيطات تأريخية وجغرافية للجزيرة العربية » ج ٢ ص ١٩٠ يجـد « أن المدرَّعـات كـأحسـن السـفن المحكـمـة الربـط (؟). ويذكـر .Nieb عـدة مرات وسيلة النقل هذه، وكـذلك Ritter + الذي يذكر في ج ٢ ص ٨٨ « بأن طراد أو ترانكي (راجعها هنا) هي سفينة صغيرة للسفـر من مسقط إلى الخليج العربي. وفي B + ص ٣٠٦ نجد أن ٥٠ سـفـينة تأتي إلى البـصـرة سنوياً حـيث يوجـد أسطول « قبطان باشـا » الذي يتكون من Baschterde (وهي الـ Täkne= التكنة الكبيـرة) (باشـطرده = باش = طرادة) مع ١٠ تكنات (راجعـهـا هنا) و جلبـة واحـــــدة« Galwete(Kalbet) » (راجع جلبـــــة هـنا وانـظر رتر ج ٢ص٢٣٠). ومن ناحـيـة أخـرى نرى أن +Socin في مقاله في ZDMG عـدد ٢٤(١٨٧٠) ص ٤٦٨ يقـول تحت كلمـة طرادات إنهـا « سـفـن عالية كـبيرة لنقل البـضائع ...وهي إما يـدفعها الرجال بالأعـمدة أو القضبان الخشبية كالمشحوف (راجعها هنا)وعددهم ٣ –٤ بكامل قوتهم مائلين على القضبان الملامسة لأرض النهر وهم يمشون على

حافة السفينة وإما أنهم يسحبونها بالحبال وهم على ساحل النهر. ومثل هذه الطرادات تسافر أيضاً إلى الكويت.

وقد لاحظ رتر أيضاً الطرادة في البصرة (ص ١٣٦) « وهي سفينة طولها ١٠ أمتار ضيقة ومقيَّرة » (وهي لدى كاظم الدجيلي ج ٢ ص ١٠١ تحت اسم طرادة وجمعها طرادات وطراريد وهي مهيلة من دون عرشة وتحمل نحو ٦٠ رجلاً وتستعمل فقط في نهر الفرات .)

ويقول المرجع نفسه ص ١٣٨ إنه توجد لدى العرب المعدان الساكنين في الأهوار قرب العمارة طرادة صغيرة خفيفة الحركة تسمى الكاهن Kahn « وهو زورق مصنوع من خشب شجر الدُّلب يُطلى بالقير يبلغ طوله ٧ أمتار وعرضه ٧٠ سم وقرابة ٥ سم منه تطمس في الماء وهو ينقلب لأقل حركة ولهذا فالمعدان (من ذوي الخبرة الجيدة فقط هم الذين يتمكنون من تسييره على سطح الماء. ولا توجد في الزورق دفة ولا مجاذيف ... وكل كوخ في الأهوار يملك طرادا، وهو كالحصان للبدوي . » (ويقول كاظم الدجيلي ج ٣ ص ٢٤٧ إن أسطولا من هذه الطرادات وتسمى « الرِكبة » يمكنها القيام بالغزو). وكان هناك زورق صغيرالحجم لكنه أكبر من الطرادة يسمى « أبو والم ». ويذكر .Meiss في مقاله ص ١٦٠ إنه وجد زورقاً « طِرادة » طويلاً وضيقاً في بغداد يسمّي « سماچة » و« صيدية » (راجع هنا سماكية). ويتكلم Tavernier+ في كتابه رحلات Voyages ج١ ص

٢٥٨ عن « طرادة أو زورق سريع = « Terrade ou barque exprés » .

وكما يرى القارئ فإن معلومات هؤلاء الرحالة تختلف الواحدة عن الأخرى كما هوالحال مع رترالذي تعرًّف على نوعين من الطرادات لكن جميع الكلمات تدل على مدى استعمال الكلمة في العالم الإسلامي في الشرق .وعلاوة على المراجع أعلاه نجد تأريخ طوران شاه يذكر في حوادث سنة ١٣١٤ م بأن ملك شيراز من جزيرة قيس قد هاجم الملك هرمز بالطرادات (انظر كتاب هادي حسن « الملاحة الإيرانية » ص ١٤٠ . وذُكرت الطرادة أيضاً في حوادث سنة ١٥٢٠ م كسفن حمولة صغيرة في سومطرة (راجع كتاب Sousa Documentos arab., Lissa-bon 1790 ص ١٢٦ وما بعدها .)

ثُمَّ إن التعابير « سفينة حربية أو حمولات » تقودنا إلى كلمة « طريدة » والكلمات التالية tarydah بجانب tarad اللتين يقولهما .Mc في معجمه كمعبر منحدر بين موضعين على مستويين مختلفين = ponton بالفرنسية = ramp وبالإنجليزية مع كلمة « طرادة » في معجم إلياس أنطون إلياس بمعنى « cruiser » ، كل ذلك يشهد كيف أن كلا الكلمتين قداختلطت إحداهما بالأخرى .

طريدة : هي قبل كل شيء سفينة البحر الأبيض المتوسط وتُستخدم في النقليات وبالأخص الخيول . قال ابن ممَّاتي عن

الأسطول الحربي المصري (انظر .Wüst ص ١٣٨ = Hs. des Vatik. bei
Quatrem. = مخطوطة الفاتيكان حسب تاريخ سلاطين المماليك
لكاتريم .) :«إن الطريدة تحمل الخيول إلى حد ٤٠ حصاناً . » وبهذا
نقارن المقتبس الذي ترجمه للمخطوطة .Gldm ص ٤٣٥(Ahlwardt,
nr. 9815) وهو : « للطرادة أبواب وسطية قابلة للفتح ويمكن تأثيثها
لحمل الخيول الحربية » وهذا ما يلائم قول ابن بطوطة جيداً في ج ٤ ص
١٠٧ سطر ٩،الذي يقول : إن الخيَّال يترك الطرادة وهوبملابسه الحربية
على صهوة جواده ، وابن بطوطة يتكلم هنا عن سندابور [الساحل
الغربي للهند]، وهنا علينا ملاحظة أنه ذكر الكلمة السندية بلغته
العربية في ج ٣ ص ١٠٩ سطر٧) . وقد ذُكر الكثير حول نقل الطريدة
للخيول . (راجع المواضع الثلاثة في .Quatrem وابن الأثير في RHC ج
١ ص ٦١٢ سطر٤ وفي كتاب الروضتين حول الخيالة ج ٤ ص ١٦٤
سطر ١٢ وما بعده) وكذلك « الكثير من الركاب رجالاً ونساءً والمواد
الغذائية والخشب والآلات الحربية مع ٤٠ حصاناً (راجع بهاء الدين في
RHC ج ٣ ص ٢١٤ سطر ٩) . أما الطريدة البحرية فهي تُستخدم
لنقل الأقواس والنشاب والمعدات الحربية الأخرى كالنفط والجنود
الحرّاقين « والأغذية لمدة سنة » (.Quatrem ج ١ العمود أ ص ٢١٢)،
وترد الطريدة لدى المقري بالصفات نفسها في ج ٢ ص ٦٧٥
سطر١٣ إذ يقول : إن أمير مالروكا قد استورد من Mallorcas الخشب

لصناعة الطريدة في سنة ٦٠٦هـ = ١٢٠٩ م من جزيرة إيبزية Ibiza .

وعلاوة على ذلك تُذكر الطريدة عند عدّ سفن الأسطول مع غيرها من ضروب السفن كالشيني كما هوالحال في RHCج ١ ص ٥١٠ سطر٤ إذ تُذكر الطريدة بين الشيني والشلندي (راجعهما هنا) (وفي المرجع نفسه ج ١ ص ٥١٣ سطر ٢ و ج ٢ ص ٨٠ الملاحظة و ج ٤ ص ٢٠٣ سطر ٤ و .Quatrem ج ١ العمود أ ص ١٤٤ الملاحظة ١٨ و de Sacy,Chrest.+ ج٢ ص ٤٤) . ونرى في بعض الكتابات مثل RHC ج ٣ ص ٥٧ سطر ١ وما بعده (بهاء الدين) و ج ٤ ص ١٦٧ سطر١٠ (كتاب الروضتين = Bibl. Amari, ص ٣٣٥ سطر٩١٣) في حوادث سنة ٥٧٠ هـ = ١١٧٤ / ١١٧٥ اتفاقاً بين الشيني والبطسة، وهذا مما يؤيد وقوع أولاً طريدة وطرّادة مختلطتين أحدهما مع الأخرى وثانياً أن كلمة طريدة تدل على ضرب من سفن الـ Galeere أي سفينة مسطحة قديمة تسير بالمجاذيف غالباً، وهو ما تدل عليه الكلمات القديمة (انظر أيضاً غراب هنا) .

و Jal يؤيد لنا هذا المعنى المزدوج للطريدة ويقدم التعريف بها: « هي سفينة يدخل تركيبها ضمن عائلة السفن المسطحة التي تسير بالمجاذيف أو هي سفينة طويلة . » وهو يفرّق بين هذه والطريدات القصيرة التي يقول عنها: « الطريدة القصيرة هي أقل شأناً مقارنةً من بقية السفن Galeere وهي مصنوعة لنقل الحمولات وتُستعمل عادياً

لحمل المواد التجارية من كل نوع كالجنود والخيول والمعدات والأغذية...». ويقدم لنا .Vm في ص ٨٤ اسم طاريدة [كذا] كسفينة مغربية خاصة بمستغانم باعتبارها من ضرب الـ Galeere أوالـ tartane.[الكلمة الأخيرة هي من الإيطالية لسنة ١٦٢٢م ودخلت الفرنسية وهي تعني سفينة صغيرة تعمل في البحرالأبيض المتوسط ولها صارية كبيرة وعمود في مقدمها ومقعد خلفي على ظهرها وتُستعمل للصيد أوالتجارة الساحلية [المترجم]. ثم يشير إلى كلمات Pedro de Alcala + ص ٢٥٩سطر٧ و١٠ و٣٧: « tarida = galea;Galeaça » ونجد أيضاً في المرجع نفسه طريدة من جنسين ومن ثلاثة أجناس مع معنى الكلمة المهمة « جنس » هنا. وحول كلمات .Vm الأخرى نجد قوله : « منحت هذه الكلمة كلمتي tarida و tareta في اللاتينية السفلى وهما بدورهما منحتا tartana بالإيطالية و tartane وبالفرنسية ترتانة.

طوف وجمعها أطواف وحول أصلها يقول Fraenkel في ص ٢٢٠ : «بجانب أسماء رمث وعوم وعامة للـ Floesse [هي وسيلة نقل مائية تتكون من ألواح أو جذور خشبية. [المترجم] نجد كلمة آرامية وهي طوف ... ويظهر أنها مأخوذة من تَزَحْزُح قاعدة تبديل الصوت Sound shifting لأن الكلمة في العبرية والآرامية والعربية تحتاج إلى العربية « ظاف »، بينما الكلمة التي هي حقاً عربية « طفا »

لا تبدو أنها تخص هذه المجموعة، لأنه يظهر أن معنى السباحة قد تطور ثانوياً ربما تحت تأثير المطابقة مع « طوف ». وحسب المعرّب ص ٩٥ فإن كلمة طوف هي فارسية للعربية أرمات (راجع معجم Steingass الذي يقول: إنها « قناني جلدية مملوءة بالهواء يُطوف عليها الرمث [وهي ألواح مشدودة كعوامة أو طوّف. المترجم] أو لمساعدة السباحين.

ويفسّر أصحاب المعاجم العربية باستفاضة معنى الطوف (قارن Is ج ١٠ ص ٢٩ سطر٩) ومكوّناتها (.L ج١ ص ١٨٩٣ العمود أ). وعليه يمكن التفرقة بين ثلاثة أنواع منه: جلود منفوخة ومربوطة أحدها مع الآخر وعليها توجدالألواح الخشبية وهي تشبه المنصة الخشبية لعبور البضائع والناس (مرادفها رمث، راجعها هنا) وفي بعض الأحيان تكون من الخشب وحده (المعرب ص ٩٥). وهي حسب ما يقوله الأزهري مصنوعة من الأخشاب الموضوعة على القصب والمربوطة بالحبال وهي تنقل أحياناً الأحمال التي توافق طاقة حملها وقدرتها (مرادفها عامة، راجعها هنا).

ومازال « الطوف » موجوداً في الفراتين إلى يومنا هذا وهو« طوف بدائي » (KD ج ٢ ص ١٥٢ وما بعدها ومقياس الطوف ١٠x ١٥) وهو من الخشب الخشن غير المصقول الذي يمكن أن يُنصب ويُشد عليه شراع للمساعدة على السير. (انظر Ritter ص ١٤٨ مع الصور

وص ٤٢) : «ويجد المرء في القسم السفلي من نهر دجلة بعض الأرماث المصنوعة بطريقة بسيطة من القصب المربوط معاً ويسمُّونها الشاشة». ويمكن مقارنة كلمات Moritz + في كتابه «أبحاث في تأريخ الجغرافية Verhandl.Ges. Erdk. المطبوع في برلين ١٨٨٨م ج ١٥ ص ١٩٢ : «أن الشلش Cilice أو الشاشة هو أكثر وسائل النقل المائية بدائيةً (بالتركية كلك Kelek) يتكون من عدة حُزَم وربطات من القصب التي يستخدمها المرء للرمث. ومن البديهي أنها تصلح لسفرة قصيرة لأنها تمتص المياه وتغرق . والأمر يحتاج إلى مهارة معينة للحفاظ على الاتزان والاعتدال فوق ظهرمثل هذه الوسائل النقلية...». وأما Miles في كتابه بلاد وقبائل الخليج الفارسي، لندن ١٩١٩م فقد وصف الطوف في ص ٤١٣ بما يلي: «شاهدنا على ساحل الباطنة نوعاً من القوارب البدائية الذي يدعى شاشة، وهو مصنوع من أعواد النخيل فقط في حزمتين مربوطتين معاً في نهاياتها لتكوين جؤجئها وأما النهايات الثخينة فهي مربوطة لتكوين هيكل القارب الذي هو مملوء بجذور النخيل وألياف جوز الهند. وتبلغ هذه الزوارق ١٢ قدما طولاً ويمكنها أن تسع رجلاً أو رجلين يجلسان و فيه يغمرهما الماء إلى حد النصف. ورغم ظهور ضعف الزورق فإنه بلغ من المرونة بحيث يواجه أقوى الأمواج، ويمكن استعمالها لصيد السمك والاتصال بوسائل النقل الأخرى الأهلية الواقفة بعيداً عن الساحل» .

طـيَّـار أو طيـارة وجـمـعـهـا طيـارات : نـفـتـقـد هـذه الكـلـمـة في المعجمات الأصلية العربية بمعنى « السفينة » ونجدها في معجم .Gol بناءً على ما ورد في « أدلة الأسماء » للميداني (انظر ميداني سامي ص ٩٩ سطر ٩٢ كـنـوع من الـسـفـن. ويـقـول Vullers تحت طـيـارة في معجمه الفارسي اللاتيني : « نوع من السفن السريعة » وهو ما يتلاءم ومعنى « الطيَّار السريع » عن الحصان .

إن الكلمة التي نجدها في الرسالة البغدادية ص ٣١٤ وفي الـمقدسي (BGAج ٤ ص٢١٣) نراها موجودة في حوادث سنة ٣٠٠ هـ= ٩١٢ – ٩١٣م في طبـقـات الحُـفـاظ للـذهبي ج ١٠ ص ٦١ (الفـصـل ٢ ص ٦٩) . وعنـدمـا جـاء قـاضي الـدينَـوَر إلى بغـداد (٢٠٧ – ٣٠١ هـ= ٨٢٢ –٩١٣ / ٩١٤م) قابلته الطيارات والزبازب (مفرد زبزب، راجعها هنا) . ويذكـر عـريـب في ص ٣٧ سطر١٤ في المكان نفسـه كلـمـة الطيار الذي ركب فيه الوزير ابن خاقان سنة ٢٩٩ هـ= ٩١١–٩١٢م للذهاب إلى بيته في الشماسية . وفي سنة ٣١١ هـ= ٩٢٣ م تعمَّد ابن الفرات الذي كان راكباً مع ابن قرابة في طياره أن يرميه في دجلة (عريب ص ١١٤ سطر١٣ و١٧) . وعندما هـدد القرامطة بغداد بعد ذلك بأربع سنين (٣١٥ هـ= ٩٢٧م) ركـب جنود الخليفة الطيارات والشُـمـيليـات في نهـر الفـرات (ص ١٣٣ سطرا) . وكـان من بين أسطول البريدي في البصرة (٣٣٩ هـ= ٩٤١م) الطيارات [السميري

والشـذا، راجعـهمـا هنا] كمـا قال ذلك المسعودي في مروج الذهب ج ٨ ص ٣٤٥ (وقد وردت الملاحظة نفسها في لغة لسان العرب ج ٥ ص ٤٦٤ سطر١ و٥ اعتماداً على تكملة تاريخ الطبري للهمذاني، حيث ذُكرت الزبازب والطيارات والحديديات (مفردها الجدي) والشذاءات حسب تسلسلها) ويقول المرجع نفسه الشيء نفسَهُ في ص ٣٧٧ بأن المستكفي بالله قد ركب في طيار اسمه غزال سنة ٣٣٣ هـ=٩٤٥م بضواحي بغداد. وأخيراً يذكر أبو المحاسن بتحقيق Popper في المجلد ٢ الجزء ٢ ص ١٠٤ سطر ٢ خبرَ وفاة أُمِّ الخليفة القادر والتي وُضِعَ جسدها في طيار للعبور به إلى الرصافة لدفنه (قارن ترجمة Lane « ألف ليلة وليلة » ج ٢ ص ٦٠٦ الملاحظة حول طيار المأمون: « ضرب من وسائل النقل السريعة »).

ونرى من كل ذلك أن الكلمة تدل على نوع من السفن الصغيرة (والسريعة؟) أو زورق يمكن استخدامه في الحرب وموضعه هو بغداد والبصرة وضواحيهما.

طَيْرة: ترد في قائمة سفن المقدسي (راجع BGA ج ٣ ص ٣٢ سطر٢ حيث الكلمة مطبوعة من دون تنقيط)، وجاء قبلها طيَّار ولهذا فالمرء لا يفكر في حدوث خطأ في كتابتها من طيارة. وتقول المعاجم إن طيرة « ضرب من السمك » (انظر .Fr تحت كلمة: « Chaetodon teira(Piscis) = « نوع من السمك » مؤشراً إلى كتاب: .Forsk. descr

anim. + الفصل ١٣ ص ٦١).

طَيْفُوريَّة: يذكرها دوزي في معجمه ج ٢ ص ٤٨ معتمداً بذلك على Pedro de Alcala ويقول إنها: « سفينة لنقل الخيول ».

والكلمة في .Gl. Esp= « الفهرست الخاص » ص ٣٤٥ هي -Tafu rea، وtaforea، وكما يقول دوزي: « بالعربية طيفور = taifour أو -tai fouriya = طيفورية (المقرِّي ج ٢ص ٨٩) وتعني الكلمة حوضاً مستوياً(وحسب المقرِّي ج ١١ ص٣٣٤ حوضاً « مرمرياً» ويظن دوزي بعد تطابقها مع كلمة « جفن» (راجعها هنا) بمعنى « صحن وسفينة » ونحن نرى هنا تغييرالمعنى في كلمة واحدة. إن شكل السفينة المشار إليها يتفق وهذه الفرضية. وقد ترجم -Pedro de Al cala كلمة nave tafura إلى tafuria وtafurea إلى « carrabila » التي انحدرت من carabo التي هي بالعربية القارب carib وهو حسب رأي Dombay في كتابه قواعد اللغة العربية المغربية « سفينة دائرية تعلوها قبة navis rotunda. ولهذا أميل إلى الاعتقاد بأن الطيفورية سفينة « ذات شكل دائري كالجفن ».

يحاول Jal بعد عرضه لمختلف أشكال الكلمة (انظر تحت taforea في كتابه) أن يرجع أصلها إلى اللغة الإغريقية « فوروس »، لكن دوزي يشك في ذلك. ثم يتابع Jal قوله : إنَّ الطيفورية تُزود أحياناً

بالأسلحة للقيام بالأعمال الحربية، وتتمكن من حمل الخيول بكمية حمل السفن الأخرى نفسها من الخيول وتُستخدم أيضاً في النقل التجاري . »

وقد وافق Ch. Defrémery + في مقال له بمجلة JA المجلد ٦ ج ١٣ / ١٨٦٩ ص ٢٥٦ على فكرة دوزي وقال معلقاً : « إن شكل السفينة المشار إليها يؤيد هذه الفرضية . وإضافة إلى ذلك يبدو لنا من دون شك أن الوصف المذكور للطيفورة الذي يقدمه لنا Phillipe de Mézières هو أعجب وصف في حلم الحاج المسن . ومن بين الخواص الأخرى المميّزة كما يقول ميزة أن السفينة لا تحتاج إلى الماء الكثير لتنظيفها لأن مثل هذه السفن تكون نظيفة وجيّدة . وهي تتمكن من محاربة الأعداء بسهولة . (راجع كتاب apud.L. de Mas-Latrie بعنوان « جزيرة قبرص » ج ٢ الملاحظة في ص ٢٧٧) .

ويقول .ML في معجمه ٨٥٣٢ / ٣ إن الطيفور هو صحن عميق ويعني بالعربية « حوض نحاسي » وفي الإيطالية tafferia بمعنى حوض خشبي وجرّة عجين الخبز، والطيفورية بالعربية هي الماعون أو الصحن . ويتساءل ML فيما إذا كانت الكلمة القطلانية [لغة مقاطعة قطلانية في شمال إسبانيا – المترجم] tafurea تعني « زورقاً مستوياً »، تنحدر من الكلمة العربية طيفورية، لكنه لم يعرف موضع الاقتباس أعلاه في الفهرس الخاص .Gl. Esp .

ظُلْظُل: إن وجود الكلمة في معجمي الفيروزآبادي وفرايتاغ K.,Fr. بمعنى سفن يرجع سببه إلى تصحيف أصحاب المعجمات للكلمة كما يظن ذلك .L في معجمه ج١ ص ١٩١٧ العمود أ: فبدلاً من التفسير : والظلظل . . .السفن في معجم الفيروز آبادي يُقرأ بدلها: والظلظل. . .السفن ، وهو ما يطابق المعنى الجذري لكلمة ظلّ، وعليه فإن موقع الكلمة ليس هنا.

عامة وجمعها عامات وعُوم وعام هي الرمث، كلمة عربية صميمة وهي حسب معجمي لسان العرب وتاج العروس: ١- طوف (راجعها هنا) يسافرعليه الناس فوق الماء، و٢ - معبر صغير (راجعه هنا) يُقام على الأنهر وهو ٣ = حسب IS ج ١٠ ص ٢٩ سطر ١٨ يتكون من أغصان الشجر أو ما يماثله ويضعه الإنسان على الأنهر. ولهذه الكلمة مرادفات وهي الرمث والـمُستعام وعامّة وجمعها عَمَم ومرادفها عِمامة وصحيحه هو عامة من دون تشديد(راجع TA ج ٨ ص٤١٠ سطر ٢٢).

عبري هو حسب ما قاله L. Hirsch + «رحلات في جنوب الجزيرة العربية»، لايدن ١٨٩٧ ص ٨١. نوع من السفن التي تُربط ألواحه بحبال ألياف النخيل، وقد استخدم في رحلة ما بين جشن Gis-chen ومكلا Makalla وهو صغير الحجم يحتوي على خمسة بحارة. وكانت السفينة مطلية بدهن السمك (« سيفه sife ») وبشراع واحد

كبير.

عجوز: تقول المعاجم العربية إن للكلمة أكثر من ٧٧ معنى من بينها السفينة، وهو طبعاً أمر مشكوك فيه.

عَدَوْلِيّ وعدولية : كما يقول ذلك معجما تاج العروس ولسان العرب مع الاستشهاد بشعر طرفة بن العبد في معلقته السفينة التي إما أخذت اسمها من موضع عدولي في البحرين (قارن الحماسة ص ٤٧٠ البيت ٨ و فهرست كلمات Vullers لمعلقة طرفة ص ٣٥)، وإما أخذته من اسم صانعها «عدول»، أو من اسم قبيلة كانت تسكن الحجار (راجع معجمي المحيط والفيروزآبادي).

[أرى من الأنسب ذكر أبيات الشعر هنا لزيادة الفائدة – المترجم].
يقول طرفة بن العبد: (راجع: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات للأنباري ت: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٣م ص ١٣٥–١٣٧):

كأن حدوج المالكية غُدْوةً ... خلايا سَفين بالنواصف من دَدِ
عَدَوْلية أو من سفين ابن يامنٍ ... يجور بها الملاّح طوراً ويهتدي

وقال النابغة الذبياني:

له بحر يقمُص بالعَدَوْلي ... وبالخُلُج المحمُلة الثقال

وقال كثير عزَّة:

ومدينة الحجار في البحرين مجهولة. ويتعرّف Fraenkel على الكلمة الإغريقية أدوليس أوعدوليس في ص ٢١٤ في كتابه وهو اسم مدينة مزدهرة وقد كانت ميناءً في عهد البطالسة وموقعها الآن في خليج Annesley على البحر الأحمر جنوب مصوع، التي لم تُذكر بعدئذ .لكن الاسم أصبح خالداً في هذه الأبيات. ويرى فرنكل في ذلك دلالة على التجارة التي كانت قائمة في الزمن القديم ما بين البدلان الأفريقية والساحل المقابل لها من البلادالعربية.

إن ورود كلمة العدولي في شعرالعرب الأقدمين لا يدل على البحرين. ومازال مكان وجود وادي دَدِ الذي أورده طرفة مجهولاً لا يُعرف مكانه حيث قُورن في النواصف (وهي الوديان المنخفضة) بين الجمال السائرة وسفن الخلايا العدولي،(راجع خلية هنا). (والنواصف هنا هي ليست اسم الموضع الذي يصفه ياقوت ج ٤ ص ٨١٦ بأنه يقع في عُمان، قارن طرفة: تحقيق Seligsohn+ ص٩١) ويتكلم النابغة بصورة عامة عن البحر وغمرة أمواجه مقارناً الجمال بالعدولي. وهو ما يفعله أيضا كُثَيِّر (راجع ياقوت ج ٢ ص ٢٣٦ سطر ١٧ = بكري ص ٣٥١ سطر٢١ ويذكر الدهالك والدهناء والمقارنة مع الغزال مابين مكة المكرمة والمدينة. والبيت الشعري الأخير نجده في كتاب الأغاني ج ١ ص ٥٧ سطر ١٥عند ذكر وادي الحجون في الموضع نفسه).

تقدم لنا المعاجم معلومات كثيرة نسبياً عن وسيلة النقل المعنية تحت كلمة خليج، وهذا الضرب من السفينة أصغر من العدولي. وأما المقارنة مع الجمال فيعطينا فكرة أن هذه السفينة هي للنقليات، كما يظهر ذلك جلياً من بيت شعر كُثَيِّر أعلاه.

عَرَبَة وجمعها عربات وتعني عادة العربة التي تجرهاالدواب، والتفسير الذي نجده في معجمي الفيروز آبادي وتاج العروس: « سفن مستقرة في نهر دجلة.» أي موضع مراسي السفن الكبيرة أو كما يقول Wahrmund « كسفينة جسرية » (راجع معجمه العربي – الألماني تحت الكلمة نفسها).

ويذكر ابن بطوطة ج ٢ ص٤١١ سطر٧ الكلمة بمعنى آخرعندما يقول: إن الناس يسافرون على نهرالإتيل – الفولغا – وهو في استراخان، وفروع النهر الأخرى بالعربات. (تُرجمت الكلمة إلى الفرنسية هكذا: « traineaux »

عرداس: نجد ها في كتاب المقدسي (راجع BGA ج ٣ ص ٣١ سطر ١٥).

عُشارِيّ وجمعها عُشاريات لا تذكرها المعاجم العربية كاسم لوسيلة نقل مائية. ويعتقدde Sacy + اعتماداً على مايقوله معجم الفيروزآبادي بأنها من الجذر عشر وعلى تفسيرها: « ثوبٌ عُشاريّ

طوله عشرة أذرع » في كتابه .Chrest ج ١ ص٢٠٣ الملاحظة ٨٩ أن عشاري هي سفينة ذات حمولة ١٠٠٠٠[لم يذكر المؤلف من أي شيء هذه الحمولة – المترجم] أو أصغر وطولها ١٠ ياردات.

وحسب ما قاله Moritz ص ٤٣٩ « كانت السفن أصلاً عشار مقاس » (وهو يعني بذلك عشار = مَكّاس، راجع تحت عُشْريّ).

وكيفما يكون فللكلمة مظهر عربي جيد ويمكن أن يكون الأصل الذي جاءت منه الإيطالية « usciere » في القرون الوسطى كما يظن ذلك .Amari.Dipl في الملاحظة ص ٣٩٧، انظر أيضاً D ج ٢ ص ١٣٠ العمود ب)، إن لم تكن رومانسية الأصل (أي من إحدى اللغات الفرنسية أوالإسبانية أوالبرتغالية – المترجم] و« أنها نوع آخر من السفن » (انظر .GLdm ص ٤٣٦ و JAL، راجع تحت كلمة « Huisserium » الذي يردُّ بحق الأشكال المختلفة الرومانسية إلى الأصل اللاتيني « ostium » ثم يصف هذا النوع من السفن كما يلي: « لها باب يكون تحت الخط المائي لتحميل الخيول. ويُفتح هذا الباب عند مؤخرتها، وهي خاصة لنقل الخيول. (راجع قرقور وطريدة في هذا الفهرست).

وبسبب وفرة معاني هذه الكلمة يمكن مقارنتها مع الحراقة (راجعها هنا) التي تُعتبر مرادفة لها في وجوه عدة. وقد كونت هذه السفن الصغيرة بعض القطع المرافقة لأسطول ابن طولون في ٢٦٤ هـ= ٨٧٧ م

(الخِطط للمقريزي ج ٢ ص١٨٠ سطر٧، راجع حمامة).

وفي زمن المقتدر (٣٠٧ هـ = ٩١٩ م) هَدَّدَ عُبيدالله بأسطول حربي يتكون من ٨٠ حمولاً (راجعها هنا) و٢٠ عشاري (والكلمة الأخيرة هي من دون شك أصح من غشارني التي وردت خطأً في Eutychiusمن تحقيق Pocook + ج ٢ ص ٥٠٦ سطر ١٦، أما نسخة بيروت ١٩٠٩م فترينا في ج ٢ ص ٨٠ سطر١٣ الاسم بشكلي عشارني وعشارنياً) رشيد(Rashid (Rosette.

ويظهر من ترجمة .Gldm لمخطوطة .Ahlwardt Nr. 9815 أن لهذه السفن عمقاً قليلاً :(عشرون مجذافاً تعمل على جذف العشاري وتُستخدم لعبور السلع والناس عليها لأن القرقورة يمكنها أن تقف في الميناء العميق المياه، لأنها تتحطم إذا ما لامست القاع بسبب ثقلها وكثرة حمولتها، إذ إن من بينها بعض السفن التي تحمل ١٠ آلاف أو أكثر من الجريرة « تصغيرجرَّة» (الجرار) المليئة بالدهن وغيرها من السلع. ويستخدم غالباً زورق خفيف ولنش لسفن أكبر. وإذا ما أصاب هذه السفن عطب (راجع ابن جبرتي ص ٣١٢ سطر ١٥ : عكا) أو وقع عليها هجوم الأعداء (.,Amari,Dipl ص ٨ سطر ٩ : طرابلس [١١٨١ م] فيمكن أن ينقذالمسافرون أنفسهم وممتلكاتهم بالانتقال إلى هذه السفن العشارية (راجع ابن جبرتي ص ٣٢١ سطر ١٣ : جزيرة مسينا وابن بطوطة ج ٢ ص ٢٥١ سطر ٦ : جدة). وقد

ذكر هذه السفن Moritz في مقاله عن فرمان سليم الأول في الفصل ٢٨ من مقاله في حوادث سنة ١٥١٧ م بأنها سفن خفيفة تُنقل بها الحمولات من السفن الكبيرة. وذكرها أيضاً Amari,App., في ص ٥.

وعلاوة على هذه المعاني فلكلمة العشاري أيضاً معنى الجندول على نهر النيل هذه السفينة المؤثثة تأثيثاً فاخراً في هذه الأيام. (راجع المرادفات الحراقة والشبارة) التي ذكر وجودها أيام الفاطميين. وقد ذُكِرَ أيضاً نوع من هذه الجندولات زمن الآمر بأحكام الله (٤٩٥ - ٥٢٤ هـ = ١١٠١ - ١١٣٠م) باسم السماويات وذلك بسبب لونها (راجع مورتز Moritz) وكان هناك نوع آخر باسم عشاري دتماس كانت إلى جانب الدكاسات مختصة فقط بنقل موظفي وعمال الدولة العاملين في معامل الطراز (راجع الطراز في EI)، الذين كانت الدولة تدفع لهم الرواتب المعيشية. (راجع المقريزي ج ١ ص ٤٦٩ سطر ٣٥ وما يتبعه). وبعد أن أمر أحد الوزراء ببناء عشاري ثمين في سنة ٤٣٦ هـ = ١٠٤٤ م، أمر أبو سهل التُسْتري سنة ٤٦١ هـ = ١٠٦٨م ببناء عشاري لأم المستنصر باسم الفضي أي أن رواق (صالون) السفينة كان من الفضة وثمنه قُدر بثلاثين ألفاً ومئة ألف درهم. أما تكاليف البناء وثمن الذهب المصروف لذلك فقد بلغ ألفين وأربعمئة دينار. وهكذا نرى البذخ الكبير في بناء هذه السفن، وإذا كانت أقوال المقريزي هنا صحيحة فقد أصبحت تكاليف بناء ٣٦

زورقاً فاخراً من هذا الضرب أربعمئة ألف دينار!(المقريزي ج ١ ص ٤٧٥ سطر ٣٥ وما بعده). ومن الطبيعي أن هذه الزوارق كانت تُستخدم في خدمة الخليفة في الأعياد على النيل، أو عند انبثاق السدود التي ذكرها أبو المحاسن (طبعة Juynboll ج ٢ ص ٤٨٠ سطر ١٢ وما بعده) زمن الفاطميين بإسهاب. وقد ركب الخليفة مع رجال دولته « البيت المذهب » من هذه الزوارق من أجل قياس مستوى نهرالنيل وذلك باحتفال مهيب. (راجع عقبة و ذهبية وكذلك حراقة، انظر ج ٢ ص ٢٤ من .,Quatremére;Maml) .

ويظهر مما ورد أعلاه أن الاسم يقتصر على نهر النيل. وكان دي ساسي De Sacy + - كما يظهر ذلك من كتابه .Chrest ج ١ ص ١٠٩ تحت أخبار سنة ٤٠٩ هـ= ١٠١٨م - يعرف هذا الزورق اعتماداً على عبد اللطيف ص ٢٩٩[راجع شبارة] وعلى ما جاء لدى المقريزي، باعتباره زورق حكيم Hakim يستخدم في التنزه النهري، ويقول دي ساسي إن الزورق ليس مقتصراً على نهر النيل كما قال ذلك .Fr و M (أي المحيط لبطرس البستاني). وقد صحّح دوزي هذا الخطأ في ج ٢ ص ١٣٠ العمود ٢، الذي يقدم بالمقارنة مع ذلك بعض الكلمات (راجع « Barca ») و Pedro de Alcala (« esquife de nave ») و يقتبس من المؤلف المغربي [راجع أعلاه]: ابن جبرتي وابن بطوطة الخ. . .ويتكلم ابن بطوطة في ج ٤ ص ٦٠ وفي غيرهاعن

عـشـارية في قـوقـة عند قندهار في الهند لكن على كل حال في لغة المحادثة في بلاده.

ويظهـر أن كـاظم الـدجـيلي في صـفـحـة ٩٧ يخلط بين «البلم العشـاري» (راجع بلـم) الذي يستخدم زورقاً للتنزه ولعبورالأنهـركنهر العشـار، وهو نهـر الـمعقل الـسابق (انظر المقال ميسان في الموسوعة البريطانية EI ج ٣ ص١٦٣ العمود١) الذي أخذ الزورق اسمه منه، وبين العشاري القديم الذي اقتبس كزورق النيل.

عُشـارى: وهو كما يكتبه .Fr خطأ يرجع إلى الخطأ الذي قاله دي ساسي اعتماداً على ما قاله عبداللطيف ص ٣٠٩ حاشية ٢٦ الذي يشكِّل الاسم الوارد في ص ٢٩٩ عُشَيْري (راجع شبارة) باعتباره تصغير عُشَارى [كذا]: هكذا عُشَيِّري. أما دوزي فيفضِّل كتابة الاسم هكذا عُشَيْرِيّ والذي يراه كشكل آخر لعُشاريّ..

عشرية وجمعها عشريات هو ما يقدمه لنا .Vm ص ٩٠ باعتباره: «زورقاً ذا محرك قوي متوسط الحجم» وأضاف قائلاً إن للأندلسيين قارباً يشبهه وهو Vuxari(راجعها في كتابه وقارن Pedro de Alcala + ص ١١٥ سطر ٢٥). أما Brunot في كتابه البحر ص ٢٤٩ (انظر الصورة ص ٢٥٤) يذكر بأن العشرية أصغر من الجمليَّة (راجعها هنا) التي تستخدم لنقل الخيول والحمير والبضائع.

والكلمة التي تقترب من كلمة عشاري معنىً تستخدم كما يذكر ذلك VM ص ١٦ في الرباط أما في مستغانم فتستعمل كلمة بوطي في هذا المعنى.(راجع بوت هنا).

ونجد لدى ابن حوقل «مركب عشري» وجمعه مراكب عشرية في BGA ج ٢ ص ٢٠ سطر ٥ « مركب كمركي» (راجع الاشتقاق أعلاه). ويقول المؤلف إنه في زمانه، نحوعام ١٠٠٠ بعد المسيح) كان المسؤولون يحصلون سنوياً على دخل في خليج عدن يُقدَّر بمئتي ألف دينار عشَّري Aththari Dinars [بالنسبة إلى مدينة عَثَّرالتي تقع في اليمن بينها وبين مكة ١٠ أيام. معجم البلدان ج ٤ ص ٩٥– المترجم] بالإضافة إلى الضرائب القانونية والقيم الإيجارية.(راجع BGA ج ٤ ص ٢٩٦).

عَقَبَة وجمعها عقبات: ذكر الرحالة الغربيون في القرن ١٧ وبعده هذا الاسم باعتباره يدل على سفينة كبيرة وهي مزيّنة للاحتفالات المختلفة على نهر النيل (راجع +Spiro « سفينة مزيّنة بالأعلام تُستخدم في احتفالات الخليج).

لقد ترجم لين Lane في كتابه «عُرف وتقاليد المصريين المعاصرين» بعض وصف Stochov للزورق بكتابه رحلة إلى الشرق الأوسط، طبعة بروكسل ١٦٥٠ ص ٤٢٤، والذي يقدم لنا دوزي منه جزءاً في

ج ٢ ص ١٤٦ العمود٢، بينما ترجمZanker + الوصف كله في ج ٣ ص ١٢٦ . ويقول شتوخوف: «في عصر اليوم الذي حُفرت فتحة بالنيل ووصلت عدة زوارق أُجرت من شركة خاصة للقيام بالنزهة، إلى قرب فتحة القنال. وكان بينها زورق كبير واسع يُسمى «عقبة» وقد صُبغ الزورق لهذه المناسبة بأصباغ متعددة لاتدل على الذوق وكان يحمل مدفعين أو أكثر على ظهره وكان عدد من المصابيح قد عُلقت على حبله، وكانت هذه المصابيح تمثل بعض الرموز مثل النجوم الكبيرة وإلخ... وكانت قد وُضِعتْ فوق الرواق أو غرفة جلوس القبطان أوالمسافرين أغطية من الحرير والأقمشة الأخرى المزينة بالبيارق أو الأعلام، وكان بابها مستوراً...»

وقد شاهد الرحالة Thevenot هذه الزوارق في الاحتفالات نفسها ووصفها في كتابه «رحلات في أوربا وآسيا وأفريقيا» الصادر في فرانكفورت / ألمانيا، ج ٢ ص ٣٢٢، عام ١٦٩٣م، وصفاً مسهباً وبالطريقة نفسها تقريباً. وكما يذكر «فإن لكل فرد من البشوات والبكوات وكثير من رجال الجيش زورقه». وقد شاهد ذلك أيضاً Monoconys + وذكره في «نشرة الرحلات» الصادرة في ليون عام ١٦٦٥م ج ١ ص ٢٨٢ وكان المؤلف المذكور شاهد عيان لهذه الاحتفالات في بولاق، وقد سمى هذه الزوارق باسم «acrobé» وكان ما وصفه ينطبق وما جاء أعلاه من وصف لهذه «العقبة» .وكل

الأوصاف تؤكد على الألوان المتعددة والبهيجة التي زُينت بها السفن. ويذكر .Quatremére, Maml في ج ٢ العمود١ ص ٢٤ الملاحظة ٢٥ الكلمة باللهجة المصرية ويصف الزورق اعتماداً على الجبرتي (مخطوطة) الذي يقول بدوره إنها الوسيلة المائية خاصة لركوب الباشوات (وهذا بعكس قول شتوخوف) . وكان للمصطلح أصلاً معنى « مركب كبير قشاشي » (راجع دوزي D ح٢ ص ٣٤٨ العمود١) . والمؤلف يتكلم أيضاً عن الألوان الزاهية التي صُبغت بها المراكب وعن الغرفة الفنية الداخلية : « ولها شبابيك بقضبان حديدية وشرفة ذات خشب مخرط وفوقها أعلام هداديبها متعددة الألوان والزينة الرائعة، وكان كل شئ على المركب مطلياً بالنحاس الأصفر متدليةً منه الشراشيب (الستائر) المزينة .

والخلاصة هي أن هذا المركب أو السفينة يستخدم فقط كما رأينا أعلاه في الاحتفالات المختلفة في النيل وذلك في عصرنا الحديث .

عُكيْري: يطلق ابن بطوطة هذا الاسم في ج ٤ ص ٥٩ سطر٧ على ضرب من السفن في البحار الهندية ويظهر أنها من نوع الـ-Ga leere أي سفينة قديمة مسطحة تسير بالمجاذيف (غالباً) وهو يشبهها بالسفينة المسماة الغراب (راجعها هنا) لكنها أكبر منها حجماً . ولهذه السفينة ٦٠ مجذافاً ويمكن تسقيفها وقت الحرب بسقف وذلك لحماية الجذافين من نِبال الأعداء وحجارتهم . ويذكر ابن

بطوطة أن أحد أبناء سلطان قندهار يبحر على ظهر إحدى هذه السفن وذلك عند حصار سندابور(ج ٤ ص ١٠٧ سطر ٨) بينما يبحر السلطان على الشلير (راجعها هنا).

علابيات : يذكر المقريزي هذه السفينة في الخِطاط ج ٢ ص ١٨٠ سطر٧ على أنها إحدى سفن أسطول أحمد بن طولون ٢٦٤هـ= ٨٧٧م، ولما كانت السفن التالية : الحمائم والعشاريات والسنابيك والقوارب قد ذكرها ابن بطوطة في هذا المجال فهي تؤخذعلى أنها من سفن التنزه وليس من السفن الحربية.

عمالة : نجد هذه السفينة في كتاب المسعودي مروج الذهب ج١ ص ٢٨٣ بجانب « حربية » [انظر حربي] : « المراكب الحربية والعمالة » أي أنها من السفن التجارية والشحن وربما تُقرأ العمالة على أنها عمّال على وزن فَعَّال، وبهذا تعطي معنى سفينة تعمل بكثرة: « Last »Schiffe« ؟ » .ونجد في الرسالة البغدادية ص ٣١٤ المراكب العمّاليّات، بالمعنى نفسه.

عِمامة وجمعها عَمائِم وعِمام : هي حسب معجمات الفيروز آبادي وتاج العروس « أخشاب مربوطة يسافر عليها المرء في البحر أو النهر» وباختصار « خشب ينقله تيار النهر Holzflosse » . وتعطينا المعجمات مرادفاً لها « عامة » من دون تشديد.

عوم: إن ما يقوله Fraenkel في ص ٢١٥ بأن الكلمة تنحدر من الجذرعَامَ بمعنى سبحَ وهي تعبير عن السفينة « طوَّرته اللغة العربية » ويضيف في ص٢٢٠ « بأن هذا الاسم من الأسماء الأصلية بجانب « الرمث » و « عامة »، وكل ذلك لا وجود له في المعجمات . ويظهر أن فرنكل عند تفسيره كلمة(انظر مثلاً K وLA ج ١٥ ص ٣٢٧ سطر ١٦) العوم السباحة وسيرُالإبلِ والسفينةِ (أي معنى المصدر) السفينةُ قد قرأها في حالة الفاعل وأساء فهم « عوم » .

غُراب وجمعها غرابات وأغْرُب وأغْرِبَة وغِربان وغُرْب وغَرابين هو طير الغراب وهو اسم لسفينة قديمة مسطحة تسير بالمجاذيف (غالباً) . والمعجمات العربية الأصلية لاتحتوي على هذا المعنى . وربما هو في هذا المعنى ليس بعربي أصيل، بل ينحدر كما يظن Vollers في ZDMG ج ٥٠ ص ٦٢٤ من الإسبانية caraba الذي انتقل من اللاتينية إلى الإغريقية كرافوس وجمعها كرافيون وتعني « السفن » (قارن كتاب Vars+ المعنون « فن البحرية في العالم القديم وخصوصاً في اليونان، باريس ١٨٨٧م ص ١٤ ، قارن أيضاً Lammens ص ١٢٠ و٤٤٩) .

أما .Vm فيقدم الكلمة « arrabu » كاشتقاق لـ « qarib » (انظرقارب هنا) التي تنحدر بصورة عامة من الكلمة الإغريقية واللاتينية المذكورة، ويشير المؤلف إلى التحول من حرف c إلى حرف ق أو ڤ ومن ق أو ڤ إلى غ (انظر .Sim ص ١٠٤ تحت كلمة « Carib » وفعلاً

نجد كلمة گارب لدى Dombay « garb » (ص ١٠٠ ، Ht ص ١٨٣) ولدى Wüstenfelds نجدها كغارب (في قائمته ص ١٣٨ ، وأما لدى Brunot في كتابه La mer ص ٢٤٩ فهي الشكل الجزائري غارب لكلمة qar^b) . إن شكل هذه الكلمات بجانب الشكل الأندلسي بالقاف « Carb » = angustia (Galeere : argot) وبالغين : « Gorab » = galera (انظر Pedro de Alcala + ص ١٠١ سطر ٢٦ و ص ٢٥٩ سطر ٣٦ وقارن ص ٣٢١ سطر ٣١ : gorab = Nauio) [ظهرت الكلمة الأولىqar^b في الرباط والثانية arrabu في الريف] .

أما LK فيعتبر التشابه ما بين العربية غُراب واللاتينية corvus والإغريقية korab في ص ٥٩ رقم ٧٥٤ ليس « إلا صدفة » وتبرز اللغة العربية الشبه بين الغراب طيراً وبين السفينة بذات الاسم. ومن جهة ثانية نرى أن كلمة الغراب تنتهي بنهاية التأنيث الرومانية: « corvetta,corvette » كما يقول فلايشر Fleischer في دراسته حول مؤلف دوزي Dozy ج ٢ ص ٢٠٤ العمود ب (وكذلك Amari,Dipl., ص ٣٩٧ و Lammens ص ٩٠ وما بعدها و Moritz ص ٤٣٩)، ونجد في ML ص ٢٢٢٥ الكلمة بالنهاية نفسها : corbita وcorvetta بالإيطالية وإلخ، لكن ماير – لوبكة(ML) يعتبر « أن تأريخ الكلمة لم ينته منذ القرن السابع عشر إلى الآن. » وهو يشك بوجود ارتباطها مع الكلمة العامية « korf » وهو ضرب من السفن (راجع Kemna ص ١٥٥

وما بعدها و .Gam ص ٢٥٨ وما بعدها) وأيضاً مع اللاتينية corbita، كما يقول Diez ذلك في معجم الاشتقاق اللغات الرومانية، الطبعة ٥ ص ١٠٨ والذي يعارضه .Gam في ذلك) . وهو يفكر بالكلمة الصقلية kurvita لكنه كما يظهر لا يعرف أصلها العربي .

ويقول .Gldm في ترجمته لمخطوطة Ahlwardt, Nr. 9815 في ص ٤٣٥ عن هذا الضرب من السفن : « إن سفن الغراب تنقل المحاربين وتسير بالمجاذيف والأشرعة، ولبعضها ١٨٠ مجذاف أو أقل . وهي تُسمى شيني (وهو الاسم نفسه الذي ورد في كتاب ابن ممّاتي الذي ترجمه .,Wüst ص١٣٩ = .Quatram., Maml ج ١ أ ص ١٤٢ ملاحظة ١٥ : مخطوطة الفاتيكان) وأيضاً « جفن » (راجعها هنا) ولها أجنحة، ويوضح .Gldm ذلك بقوله إن ذلك لا يعني غير « سياف Schwerter » « رغم أن وجودهم فقط على السفن الشراعية » (راجع Jal تحت كلمة Aile مرادفة Schwerdt و Semelle حيث نجد أوصاف هذه الكلمات) . ونجد في موضع آخر من المخطوطة نفسها (ورقة ١٢٣ر) « أن اسم هذه السفينة (غراب) مأخوذٌ من خفتها وطولها ولأنها مطلية بالقير الأسود ومواد أخرى لإبعاد الماء عنها، وبذلك يكون شكلها مشابهاً للغراب » . ونجد لدى المقريزي وابن خلدون في ج ١ أ ص ١٤٤ الملاحظة ١٨ وص ١٥٧ الملاحظة ٣٣ من كتاب -Qua .trem، سفينة الشيني نوعاً من السفن بجانب الطريدة . أما الشيني في

القرطاس ص ٢٢٥ فهي أكبرالسفن الإسلامية التي لا تماثلها إلاّ سفينة قُرقُور المسيحية (سنة ٦٧٨هـ= ١٢٧٩م) (راجعها هنا في هذه الدراسة) .

ومن الجدير بالذكر هنا هو أن الغراب ذُكرت مرتين في RHC في باب اللعب بالألفاظ مع معنى « الغراب » (كما في كتاب بدر الدين العيني ج ٢ ص ٢٤٢ في حوادث سنة ١٢٧٠ / ١٢٧١م في كتاب الروضتين ج ٤ ص ٢١٠ في حوادث سنة ١١٧٩ / ١١٨٠م أيضاً وهو اللعب بلفظ الجناح، وينتج من ذلك أن الكلمة قليلة الاستعمال في هذا المجال، أقل من كلمتي شيني وقطعة،(راجعهما هنا) . و« الغراب » كلمة لم تستقر في اللغة العربية . ويُفهم من هذا الاسم سفن القراصنة وذلك إذا ما ذُكرَ في كتاب .Amari.Dipl ص ٨ : في سنة ١١٨١م استولت مثل هذه السفينة على سفينة تجارية من طرابلس، وفي سنة ١٤٩٦م ذُكرت هذه السنفينة من الجانب الإسلامي والمسيحي باعتبارها سفينة قراصنة،(ص١٩٣-١٩٤) .

وكما يظهر من هذه المواضع المقتبسة كان استعمال الغراب في البحرالأبيض المتوسط فقط (راجع الخفاجي : شفاء الغليل ص ١٦٢ الذي يحدد استعمال السفينة بالمغرب فقط وقارن Lammens ص ١٢٠) . وفي الموضع المقتبس من ألف ليلة وليلة الذي نجده في كتاب دوزي ج ٢ ص ٢٠٥ العمود١ (طبعة ماكنتوش ج ٣ ص ٤٣٥ السطر

٦ من الأعلى) يتعلق الأمر بحادثة في نهر دجلة ببغداد . والكلمة معروفة للمؤلفين المغربيين (راجع ابن بطوطة :عكيري) وتوجد أيضاً في معجم عصر الوسيط لمؤلفه « بدرو دي الكالا » وفي .Voc (راجع « Galea »)، وبعدئذ نجد لدى .Bss (سفينة قديمة Galère) ولدى .Bc(گاليرة : سفينة ذات أجنحة ومدق) الذي يقول علاوة على ذلك : « Brigantin » (ويقول ذلك Badger أيضاً) : مركب قرصان صغير له أجنحة ومدق لشق طريقه على الماء، (راجع (Amari, Dipl) .

وتلعب كلمة الغُراب دوراً كبيراً ليس في المجال العربي بل الهندي تحت كلمة Grab. وحسب مايقوله HJ فإن هذا الاسم أُطلقَ على سفينة كانت دائماً تُستعمل في الحروب البحرية والنهرية منذ دخول البرتغاليين الهند وإلى نهاية القرن الثامن عشر. وكذلك يفرِّق الغرب بين نوعين من السفن باسم غراب(راجع .Bc) . ويقول Moris + في مقاله المترجم عن كتاب Diez « رحلات سيدي علي » المنشور في عام ١٥٥٣م، في المجلة JAL ج ١ / ٩ (١٨٢٦) ص٦٧ الملاحظة ٤ مايلي : غراب نوع من السفن المستعملة في البحر الهندي ويوجد منها الكبير والصغير، والكبيرة الحجم تشبه الـ Galère الكبيرة، والصغيرة منها مصمَّمة بشكل galiote (هي سفينة صغيرة قديمة لها أجنحة وشكل دائري) ولها مدق ». وكانت سفينة الـ« Grab » مشهورة إبان حكم ملك الهند « أكبر » لعملياتها الحربية وكانت تشكل قسماً كبيراً من

الأسطول الهندي زمن الحاكم أورانكزيب (١٦٦٢ و١٦٦٤م) (قارن Mook ص ٢١٤و٢٢٧ و٢٣٠ وما بعدها). وقد وصف F.B.Solvyne هذه السفينة وصفاً مضبوطاً في كتابه «الهنود» ج ٣ (وقد اقتبس ذلك مووك في ص ٢٥١ مع الصور): «كانت سفينة الـ Grab تتكون من ٣ أشرعة ومقدم مدبب وعمود المقدم، ويتكون بحارتها من قبطان وبعض الرجال العرب. وكانت تبنى في بومباي ومقدمها المدبب يدل على صناعتها الهندية. (راجع HJ للحصول على معلومات أكثر).

ومن المحتمل أن الكلمة قد وصلت إلى الغرب من الهند الأمر الذي يفسر ذكرها في ألف ليلة وليلة كما ورد سابقاً، وهو ما يجعل كلمات Nieb.R. في ج ٢ الملاحظة في ص ٢١٤ مفهومةً: «إن السفن التي تُسمى في البصرة غُراب ودوني (راجعها هنا) تختلف عن التكنة بطريقة بنائها فقط (راجعها هنا) وهي تُستعمل لنقل البضائع بين البصرة وبغداد والحلة». وهذا القول على قدر كبير من الترجيح لأن السفينة Grab الهندية قد فقدت صفتها الحربية بمضي الزمن وأخذت تُذكر باعتبارها سفينة تجارية.

ومرادف الغراب بمعنى الـ Galeere يقدم لنا كل من BdB ص ٢٧٢ و Mc. (تحت كلمة Galère) الكلمة «ساعونة» ومثلها الصاعونة، وهي بالتأكيد ليست كلمة عربية أصلية لأنهُ لا وجود لها في أي كتاب.

وأخيراً تخص الكلمة « غبارة » أو « گبارة » لشمال أفريقيا من ناحية اشتقاق هذاالموضع، وهي للنقليات (راجع المرجعين السابقين)

و يفسرها معجم اللغات الرومانية بأنها من العربية الغُراب (راجع Lammensص ١٢٠ و.Gam ص ٤٤٩ و MLص ١٦٧٢) وقارن حول نوع السفينة Jal تحت كلمة Gabare .

غزال: أطلق المسعودي في مروج الذهب ج ٨ ص ٣٧٧ اسم الطيار (راجعه هنا) على هذه السفينة التي ركبها الخليفة المستكفي بالله في دجلة، ومن الظاهر أن هذا الاسم لايؤخذ على كونه نوعاً من السفن بجانب الطيّار، بل كاسم علم (الغزال) أُطلقَ على زورق خاص. ونحن نرى غالباً أسماء حيوانات تُطلق على السفن أو الزوارق، لكن علينا أن نفرق بينها وبين كونها أسماء علم (ولا نأخذها هنا بالاعتبار بصورة عامة)؛ ولهذا يشير ميتز Mez في ص ٥٣ إلى تلك السفن المشابهة للطيور مثل الجدي والبغلة إلى جانب سفينة الأمين « الأسد » راجع مخطوطة غوتا Gotha رقم ٢٢٣٥ ورقة ١٣٢ العمود ٢ . والاسم الأخير هو بلا شك اسم علم (إذ يمكن مقارنة حراقة المذكورة أعلاه)، وكذلك سفينة الدلفين التي يذكرها أبو نؤاس في شعره مادحاً هذا الخليفة والتي خلَّدها بكلمات رائعة وجذابة :[وردت الأبيات التالية في مقال معجم المراكب والسفن في الإسلام بقلم حبيب زيات في المشرق السنة ٤٣ آب / كانون الأول ١٩٤٩م، وننقلها

هنا للفائدة – المترجم].

ألا تــرى مــا أعـطي الأميـن	أعـطــي مــا لـم تـره العيونُ
ولـم تـكـن تـظـنـه الـظنـون	الليـثُ والعـقـابُ والدلـفيـنُ

وقال أيضاً يمدحه :

قد ركبَ الدلفُينَ طرف الدجى	مـقتحـماً في الـمـاء قد لـجَّجا
لـم تر عيـنـي مثلـه مركبـا	أحســن إنْ سـار وإنْ عـرَّجـا
إذا استـحـثَّـتـه مـجـاذيـفــه	أعْـنـقَ فـوق الـمـاء أو هـمْـلَجَا

وقال أيضاً يصفُ حرَّاقتيْ الليـث والعـقاب :

سـخَّـرَ الـلـه للأميـن مـطـايـا	لـم تُـسـخَّر لصاحب الـمحرابِ
فـإذا مـا ركـابـه ســار بـرّاً	سار في الـماءِ راكباً ليـث غـابِ
أسـداً بـاسـطـاً ذراعيـه يعــدو	أهــرت الشــدق كالح الأنـيــابِ
لا يـعـانـيـه بـاللـجـام ولا السـو	طِ ولا غـمــز رجـلـه في الركـابِ
عـجب الـنـاس إذ رأوك على صو	رة لـيـث يـمـر مــرُّ السـحــابِ
سبَّـحوا إذ رأوك ســرت عليـه	كيـف لـو أبصروك فـوق الـعـقـابِ
ذات زَوْرٍ ومــنــســرٍ وجـنــا	حَيْنِ تـشقُّ العبـاب بعـدالـعبابِ
تـسبق الـطيرَ في السماء إذا ما اسْـ	تـعـجـلــوهــا لجيـئـة وذهـابِ

غليوطة وجمعها غلائط : ورد هذا الاسم في (.Tamgr هوعلي بن محمد أبو الحسن التمجروتي أوالتمكروتي أوالجروتي (ت١٠٠٣هـ) هو صاحب كتاب « النفحة المسكية في السفارة التركية » ص ٤٨] وهي في كتاب Dmb « سفينة مغيرة »، وملاحظة Kemna حولها في ص ١٢٤ صحيحة وهي أن سفن العرب والأتراك الشخصية من نوع الـ Galiote (راجع معناها أعلاه) تستعمل كثيراً في أعمال حربية قرصانية [وتُدعى بالألمانية Kaperei – المترجم] .

وتُكتب الكلمة بعدة أشكال فهي غلياطة لدى .Bergg وهي لدى Gds ص ٥٠٥ : مرادفة لـ « برشة » (راجعها هنا) وهي لدى Sim ص ٢٤١ و Ht ص ١٣٣ وBdB ص ٢٧٣ « غليطة » بمعنى « الجندول » وهو زورق أو سفينة طويلة مغطاة، وهي في اللغة العامية التركية قاليتة (انظر كتاب Kahle : « Piri Re^is » ج ٢ ص ٣٤ : وهي حسب ما قاله حاجي خليفة في كتاب « تحفة الكبار » : « سفينة أسطول تحتوي على ١٩ – ٢٤ مسطبة تجذيف » وهو يشبه قول Kemna عنها في ص ١٢٤). ويذكر كل من Hbt ص ١٢٦ و BdB ص ٢٧٧ وجود غليوطة بُومْبَاجِيَّة Galiote جزائرية .

ونجد لدى .Vm (راجع قلط هنا) « galiota » ملاحظاً أن هذه الكلمة غيرمعروفة في الرباط بمعنى سفينة . ومن ناحية الاشتقاق ترجع

الكلمة طبعاً إلى اللغات الرومانية galiota التي بدورها تخص مجموعة Galeere. (راجع Jal تحت كلمة galiota).

غَـلْيُـون وأيضـاً غاليـون (Spiro+ ؛ وكذلك Bss بالتاء القصيرة وجمعها غاليات) وجمعها في BdB ص ٢٧٢ غلايين وغلائن في Mc انظر تحت كلمـــة Vaisseau وTamgr ص ٨٤) وغـــلاوين في M. والمعجم المغربية تعتبرها Galeone وهي سفينة شراعية كبيرة (قارن Bc. وBerg. خصـوصـاً ص ٤٠٦ و .Sim ص ٢٤٠ وHbt ص١٢٦ الذي يقول : إن السفينة في مصر « سفينة بحرية »)، وفي التركية قاليون (انظر Barb. de Meynard تحت الكلمــة وبيـري رئيس بحـرية -Kah le,Piri ج ٢ ص ٣٤ وما يتبعها مع الصور).

أما بشأن المجموعة الرومانسية فالكلمة هي galeon بالإسبانية وgaleone بالإيطالية التي ترجع ثانية إلى galea أي Galeere) قارن Jal تحت كلمة Galion والخ.

وتذكـر ألف ليلة وليلة السفينة في عدة مواضع تخص حوادث وقعت في مدينة الإسكندرية (بتحقيق Habicht ج ١٠ ص ٤٥٢ وما تبعها و ج ١١ ص ٤١ وما يتبعها). وذُكرَ في الموضع الأول أن عدد ركاب السفينة بلغ ١٥٠ راكباً ما عدا القبطان والبحّارة. (انظر ج ١١ ص ٣١ وإلخ).

غليون الريالة: ذكرها الجبرتي في ج ٣ ص ٢٦٦ سطر ١٠ تحت حوادث سنة ١٨٠٣م كسفينة حربية وفي ص ٢٥٧ سطر ١٩ نجد كلمة ريالة فقط (عند مدينة دمياط). ويظهر أن هذه منحدرة من الفرنسية réale فِرقاطة وفركاطة وفرگاطة وجمعها فراقط (القيرواني + ص ١٩٢ سطر ٢٠ شطي) فراگط (Ht ص٤٤٣) وفراغط كما في (ص ٤٨ من .Tamgr) بمعنى فرقاطة سفينة حربية. وقد وردت الكلمة في قراءات مختلفة في معجمات شمال أفريقية: فِرقاطة وفُرقاطة وفرگاطة و فرگط وفرقط وكذلك فرقاطة مدرَّعة.

والكلمة هي طبعاً من الإسبانية fragata والإيطالية fregata ويُرجعها اللغويون إلى الأصل اللاتيني «aphractum» وتعني السفينة من دون غطاء (Vm ص ١٠١ وانظر Jal تحت كلمة Frégate حيث نجد كلمات اشتقاقية أخرى). والحقيقة هي أن أصل الكلمة غير واضح (Diez + ص ١٤٧ و Gamص ٤٤٠ العمود ب).

فُلْك وبجانبها فُلكيّ (سورة ٩ الآية ٢٣) وجمعها فُلُك و فُلُوك (؟) هي قبل كل شئ سفينة نوح الواردة في القرآن الكريم وفي ترجمة الإنجيل وتصادفنا في بعض المراجع بمعنى سفينة.

والكلمة هي في كل الأحوال إغريقية يسميها Periplus Maris Erythr. سفينة تجارية تُستخدم في البحر الأحمر، قارن ذلك بالمقال الموجود في ZDMG ج ٥١ ص ٣٠٠ و ٣٢٥ وربما تنحدر منها

الفرنسية Polaque أو Polacre) . أما Fraenkel فيعدُّ في ص ٢١٢ « أنَّهُ ليس للكلمة أي أثر في اللغات القريبة أحداها من الأخرى مما يدلُّ على « أصالتها العربية » مع جذر كلمة فَلَك « بينما نجد مثلاً أن كلمة المغزل تُذكر في العربية والعبرية والآرامية » .

أما دوزي فقد بحث في اشتقاق « فلوكة » لكنه سكت عن أصل كلمة فلك .(راجع فلوكة في كتابه) .

إن المعجم للفيروزآبادي وتاج العروس يناقشان بإسهاب جنس وجمع الكلمة لكنهما يقولان إنها سفينة ولا شئ آخر. ويقول دوزي في ج ٢ ص ٢٨١ من كتابه .Suppl و .Gl. Esp ص ٢٦٤ ضد آراء الآخرين بأن الكلمة لاتخص لغة القروسطية لأن الباحث لايجدها في أي كتاب نثري، لا في المعنى العام كسفينة ولا كاسم لنوع معين من السفن: ويضيف إلى ذلك قائلاً، « إن فهرس الكلمات اللاتينية - العربية المرقم ٢٣١ لمكتبة لايدن لايعرف هذه الكلمة بمعنى سفينة ولا كتاب الـ Vocabulista ولا بدرو دو الكالا » . يعيد المسعودي في مروج الذهب ج ١ ص ٢٩٢ سطر٣ فعلاً مايقوله القرآن الكريم عند ذكره النبي نوح (ع) ويافث ابنه . وقد عقَّب .Gldm في ص ٤٤٨ على كلام دوزي فقال: « إن كلمتي « برشة الفلك » اللتين وردتا في GdS (ص ٩٠٩ انظر كلمة برشة) تؤيد استعمال كلمة الفلك الدائم بمعنى السفينة . ويخبرنا الحريري بأن البحَّارة وهم يمرون على سفنهم

يصيحون: « ياأهل ذا الفلك » والبحارة هنا يعرفون ما ينطقونه وذلك في ص ج١ ص ٤٣٠ سطر ٦ و ج ٢ ص ٤٩٦ سطر٤ . ويستعمل الزمخشري الكلمة أيضاً في النوابغ رقم ٤٢ حسب التي حسبها -Barb ier de Meynards + في مقاله بمجلة JA، ١٨٧٥م ج ٦ ص ٣٣٧ ».

وبما يخص المعلومة الأخيرة يذكر .B.d.M أن فكرة دوزي تنقضها الآية القرآنية، لكنه أي ب. د. م. يشير إلى أن الزمخشري يحب أن يقلّد أسلوب القرآن الكريم. إن الموضع المعني من كتاب الزمخشري هو شعري مثل الموضع لدى الحريري ، من تحقيق de Sacy (في السجع) إذ إن فهم الكلمة التي تُذكر في القرآن ٢٣ مرة لا يباغتنا بل إنها معروفة في أنحاء العالم الإسلامي كافة حتى وإن لم تخص اللغة المتكَلَّم بها. تقابلنا الكلمة في كتاب المخصص لابن سيدة الكلمة في آية ابنَ سيدة (ج١٠ ص٢٤ سطر ٩ ، وهنا اقتبست بسبب الفُلوك). ويذكر ابن بطوطة في ج ١ ص ٦٩ سطر٧ قصيدة في مدح القاهرة في إشارة إلى القرآن الكريم. وتأتي الكلمة أيضاً في السجع في كتاب الروضتين ، في RHC ج ٤ ص ٣١٨ سطر ٨ : حيث نجد الكلمتين « بالفلك المواخر» وهما يدلان بصورة واضحة على سمات القرآن. (سورتيْ ١٦ الآية ١٤ و٣٥ الآية ١٣).

لقد لفت دوزي نظرنا في .GL. Esp ص٢٦٤ ، إلى أنه لو سُميت السفينة التي بناها السندباد بيديه « فلوك » في ألف ليلة وليلة (انظر

كـتـاب G. Jacob + حـيـاة البـدو القـدمـاء، ص ٢٥٨) فـإن المواضع الثلاثة التي وردت فيها كلمة كـلـك (راجعها هنا) في النسخة ١٠٠١ ليلة من تحقيق Macnaghten يجب قراءتها فـلك مثل ما هو موجود في الطبعات الأخرى. إن النسـاخ أبدلوا كلمة كـلك غيـر المعروفة لديهم بكلمـة فلـك المعروفة من خـلال القـرآن الكريم رغم أن المعنى لا يتـلازم مطلقاً مع قصة ألف ليلة وليلة، بل إن الحديث يدور حول مجموعة من أخـشـاب مـربوطة بعـضـهـا بالآخـر للطوفـان على الماء. والشـيء نفسـه يسري على الموضعين في الكتاب نفسه ج ٣ ص ٦٢٤ وص ٦٣٥ لأن مـايقـوله Habicht ج ٤ ص ٢٤٥ و ص ٢٦٤ هي القـراءة الـصـحـيـحـة للكلمات المذكورة.

إن أقوال دوزي التي يساندها ما توصل إليه دي غـويه de Goeje في أبحـاثه حـول الموضـوع تجـد تعـزيزاً هنـا. لكن من العـسيـر أن تُعـمَّـم النتائج الحاصلة لأن الصـدف هي التي أدت إلى جمع مـواد الموضوع.

فُـلـيْـكَـة وردت في تاج العروس تحت حرف الفاء بمعنى تصغير كلمة فُـلْـك : « سفينة صغيرة، باللغة العامية فـلوكـة » (راجع أدناه). ويقـدم لـنا Bss فلـيِّـكة وجـمـعـهـا فلـيكـات بالمعنى نفـسـه : « Batelet,nacelle »

فَـلُـوكَـة وفُـلُـوكَـة (فُـلُـوقَـة) وجـمـعـهـا فَـلائِـك وهي : « Feluke,Boot,Barke Schaluppe » = فـلوكـة، زورق، قـارب، اللنش

(وهو زورق ذو محرك قوي) . (Bss وBc وMc : Félouque وفي Dmb ص ١٠٠ « Phaselus » وHbt ص ١٢٧ و.Vinc ص٣٢ و BdB ٢٧٢ وإلخ . . .

أما ما يخص اشتقاق الكلمة فإن دوزي في .Gl. Esp ص ٢٦٤-٢٦٦ و .Oosterl ص ٣٧ يرفضان كل علاقة لاتخص لهجة عامية مع فُلْك (عكس ما يقوله Lemmens في كتابه ص ١١٥ وما بعدها .) ، ولهذا فهي لاتخص الفرنسية « felouque » ولا الإيطالية : « feluca,filucca » . إن هذه الكلمات الرومانسية ترجع حسب رأي دوزي إلى الإسبانية القديمة : [faloque] haloque » (« زورق صغير ») ، انظر معجم اللغة القسطلية الملخص عن معجم الموسوعة من تأليف E. Zerolo . . . باريس ١٨٩٧م ص ١١٠٤ العمود ١) وهذه بدورها ترجع إلى العربية حرّاقة (راجعها هنا) . ودوزي يعتبر فلوكة كلمة جاءت من اللغات الرومانسية إلى العربية في العصر الحديث . أما Vollers في ZDMG ج ٥١ ص ٣٠٠ فيعتبر : « أصل كلمة فلوكة الحديث جداً مرجحاً لأن الخفاجي والسيد مرتضى لم يذكرا الكلمة . » ويضيف فوللرز : « ومن الأشكال التركية تنحدر فلوقة مؤكداً من اللغات الرومانية ، بينما فلقة وفلكة رأساً من الإغريقية . » وهو يرى رأياً آخر في فُلُوكة ، إذ هي كلمة تكونت من شكل عامي عادي مع النهاية « ةٌ » للجمع فلوك (راجع فلك هنا) ، لكن هذا

الشكل إن لم يكن مشكوكاً فيه (انظر D ص ٢ ص٢٨١) فهو على الأقل نادر الوقوع.

(يأخذ الباحث البولندي كوريلوفج Kurylowicz + بهذا الرأي في المجلة Rocznik Orjentalistyczny « مجلة الاستشراق السنوية »ج ٢ الصادرة في مدينة لڤوف [تقع المدينة الآن في جمهورية أوكرانية – المترجم]، ١٩٢٥ ص ٢٥٣ / ٢٥٤ وقارن LK ص ٦٥ رقم ٨٣١.

والكلمة في المغرب معروفة حالياً (انظر المعجمات المذكورة أعلاه) وتقابلنا في كثير من النطق والكتابات المختلفة : مثل Mc تحت كلمة Chaloupe : فلوكة وجمعها فِلايك وراجع Canot : فلوك وهذا النطق أو فِلِك لـفَلَك (راجع Bateau لايوجد جمع الكلمتين الأخيرتين، ومثله لدى BdBص ٢٧٢)، ونجد لدى Sipro : « filuka » ولدى Hill ص ٣٤ « felluka » وجمعها « felalik » ولدى .Vmص ١٠٣ نجد « fluka » وجمعها « flaik » بمعنى « زورق عادي يستخدم للنقليات فقط. وكلمة فلوكة مستعملة في جميع بلدان البحر الأبيض المتوسط »، هو ما نجده لدى Brunot في كتابه البحر La mer ص ٢٤٩) وإلى جانب ذلك نجد « فلج » (تُقرأ falogi) وجمعها فلوجيات بمعنى سفينة كبيرة ليس لها أكثر من صارية واحدة وشراع مثلث الشكل » ونجد بجانب هذا الملاحظة التالية : « تنحدر هذه الكلمة التي تشبه الإيطالية من دون شك من الكلمة : « fluka,felouque ».

وقد اشترك المؤلفون التالية أسماؤهم في تجميع كلمات فلوكة: فقد ذكر كل من Hbt ص ١٢٧ وBdB ص ٢٧٢: فلوكة حوّاتين ونجد لدى Badger: «فلوكة بمدفعين» أو «فلوكة حربية» وجمعها فلوكات، ومرادفها «لَنْچُون» (راجعها هنا) وجمعها لنچونات. والكلمة الأولى هي مختصة بالجزائر باعتبارها: «سفينة صيد» (راجع حرمية هنا).

أما فيما يخص بلاد ما بين النهرين يذكر المستشرق الألماني ساخاو Sachau في كتابه «رحلة في سوريا والعراق» ص ١٧٦ الزوارق والعبّارات الفراتية ومن بينها الـ feluka وبحارها الفلوكچي، بينما يذكر ريتر في ص ١٣٧ أسماء السفن والزوارق في نهري الرافدين اسم فِلْكَة (وذكر كاظم الدجيلي KD ج ٢ ص ١٥٣: فِلْكَة وجمعها فلكات) وهو زورق لستة جذافين، وبجانب ذلك «كيك Kik (أو Gig) يسع ٨ جذافين: «يستعمل هذه الوسائل النقلية الباشوات والولاة ورجال الدولة الآخرون فقط ويجذفها في أكثر الأحيان البحرية bahrija». ويُظن أن هذه الفِلْكَة توضع في مرتبة الفلكة التركية (راجعها هنا).

فلوة هي «قياسة لطيفة» حسب ما ذكره المقريزي في حوادث سنة ٧٠٧ هـ = ١٣٠٧ – ١٣٠٨م في Quatrem. Maml. ج ٢ العمود ٢ ص ٢٧٣ (الذي اقتبسه دوزي في ج ٢ ص ٢٨٢ العمود ١) «وتعمل السفينة الصغيرة في البحر الأحمر لنقل المواد الغذائية والمواد

الأخرى». وقدعرَّف الرامهرمزي .Rahm في مؤلفه ص ٢٧ سطر ١٠ كلمة فلو[كذا] بمعنى «قارب المركب» (راجعها هنا مع قارب)، وهي تُستخدم في مكان لم يحدده المؤلف قرب الهند للأغراض نفسها.

وقد ذكر المرجع نفسه ص ٢٠١ بأن الكلمة هندية: «Plawa» أي زورق أو مركب مع كلمة التصغير Plawaka. ويتساءل .Vim في ص ١٠٤ فيما إذا كانت كلمة فلو شكلا مختصراً لفلوكة (راجعها هنا) كما يظن ذلك Lammens أيضاً في ص ١١٧. لكن يمكن أن تكون الكلمة منحدرة من الإيطالية والإسبانية والبرتغالية: «falua» (< fa-luca) مثل فلوكة من الإيطالية feluca وإلخ... وهو ما يكون جائزاً للمقريزي وغير جائز بالنسبة إلى .Rahm(الذي ترجع أخباره إلى ٩٥٠ سنة قبل المسيح). لا زماناً ولا مكاناً. ويذكر Jal أن أقرب تاريخ ذُكرت فيه الـ«falua» هو في سنة ١٥٨٢م. ولربما لدينا هنا كلمتان رغم الشبه الحاصل في الكتابة والمعنى. [وتوجد لدى HJ كلمتان متشابهتان جداً: ١- «Pulwah, Pulwar» وهي زوارق محلية في الأنهر البنغالية حسب أقدم دليل لعام ١٧٣٥م، و٢- «Prow, Par-ao» وهي تعبيرات عامة للسفينة لكنها عادة أصغر في الأرخبيل الماليزي (حسب أقدم دليل لعام ١٤٩٩م).

قادِس وجمعها قوادس وقد ذكرها معجم الفيروزآبادي وتاج

العروس باعتبارها «سفينة كبيرة» وكذلك في تفسير ديوان الهذيليين Hudhailiten Diwan (انظر كتاب «شعر الهذليين لمحققه -Koegart en لندن ١٨٥٤م ج ١ ص ١٩٩ البيت ١٤) وعلاوة على ذلك تُذكر الكلمة مرادفةً لزورق (راجعه هنا) «Kahn».

ويقول Fraenkel حول الاشتقاق ص ٢١٩: «هي من الأصل الآرامي الإغريقي، ونجد فيها كلمة سامية ثانيةً في «القادس العجيب... ولا يمكن للمرء أن يفصل هذه الكلمة التي كانت مجهولة لدى المتأخرين عن الكلمة الإغريقية الآرامية (مع الترجمة نفسها كالعبرية إناء إلى «إناء» العربية، قارن الإيطالية vascello مع الفرنسية vaisseauواللاتينية vas) حتى لو - كما يظهر- أن الكلمتَيْن لا يمكن لهما بالمعنى المجازي أن يعنيا «السفينة». ولا يمكن للكلمة أن تتحمل معنى آخر هنا. ومما يلفت النظر هو مدّ حرف الألف الذي لايطابق الكلمة في الآرامية.

إن عجز البيت في ديوان الهذليين المشار إليه هو: «كما أطّردَ القادِسَ الأَرْدَمُونَا» ومعناه هو «كما دفعَ السفينةَ الشراعُ» ويذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان تحت كلمة القادسية حسب قول أبي عامر بأنها تعني السفينة. وقد تعرَّف C.H.Becker+ على الكلمة في ورق البردي العربية لأفروديت Aphroditofundes ووجدها بجانب كلمة غير واضحة وهي كالعين لكن من دون نقاط. (قارن ZA، ج ٢٠

[١٩٠٧] ص ٨٥) .

قارب وجمعها قوارب: يفسِّرها معجم الفيروزآبادي وتاج العروس بأنها زورق أو زورق صغير يستخدمه بحّارة السفن الكبيرة لتسهيل أعمالهم اليومية.» (وجاء مثل هذا التعريف في كتاب الميداني «السامي في الأسامي» ص ٩٩ سطر ١: «هو زورق يستعمله البحّار لأغراضه الخاصة».). ويذكر الأساس (راجع تاج العروس) مرادفاً للاسم وهو«سنبوك» (راجعها هنا، وقارن ابن بطوطة ج٢ ص ١٨١ سطر٤ وج ٤ ص ١١٩ سطر ٥ حيث يوضح كلمة «كندرة») [وقد وردت الكلمة في الرسالة البغدادية ص ٣١٧ ويذكر المحقق المرحوم عبود الشالجي ما يلي حوله أنقله هنا للفائدة: «قال صاحب لسان العرب: إن القارب هو السفينة الصغيرة مع السفن الكبار البحرية، كالجنائب، تُتخذ لحوائجهم، وأقول: القارب عند البغداديين هو الزورق، وهم لا يسمونه قارباً ولا زورقاً، وإنما اسمه عندهم البلم، محرفاً عن البرم، أما الجنيبة، وهي سفينة تُقْطَرُ مع الحرّاقة أو الزلال، يُحفظ فيها ما يحتاج إليه الراكبون من طعام وشراب ومتاع، وكانت في العهد العباسي تُسمى الخزانة، وفي الأغاني ١١ /٣٤٨ و٣٤٩ أن علياً بن هشام أحد قواد المأمون ومن كبار رجال دولته، أهدى لعلّوية المغني، حراقته بخزانتها وجميع آلاتها، فباعها علّوية بمائة وخمسين ألف درهم. أما الآن فلا توجد في بغداد خزانات تُقطر، إلاّ أن الزوارق

الضخمة التي تسير بالبخار تقطر جنائب تحمل فيها البضائع، وتنقلها من بلد إلى آخر، ويسمّون الجنبية: دوبة، وأحسب أن أصلها من الألمانية Dobber بالمعنى عينه. المترجم].

وتوضع الكلمة من حيث اشتقاقها عامةً مع الكلمة الإغريقية «كراسو» (راجع غراب هنا، وانظر Jal) ويقول فرانكل في ص ٢١٨: «والكلمة موجودة خلال الآرامية والإغريقية «كارافيون» ومن ثم دخلت في اللغات الرومانسية). (راجع ML ص ١٦٧٢: «SKahn»، carabus وبالأخص caraba وبالبرتغالية caravo). ويشير Vm. في ص ١٠٨ إلى وجود علاقة مع إحدى السفن الفليبينية باسم Caraba (؟) من نوع الـ Pirogen (وهو زورق هنود أمريكا الجنوبية أو سكان البحارالجنوبية يتكون من شجرة مع ألواح جانبية -المترجم).

وبسبب استعمالات هذا الزورق المتعددة (قارن حول استعمالاته في المحيط الهندي في القرن العاشر بعد المسيح الموضع من كتاب الرامهرمزي وانظر فلوة هنا) فإن النطق المختلف حسب الزمان والمكان هو شيء مفهوم. وفي المغرب نجد الكلمات التالية قيد الاستعمال: قارب (كما لدى .MC) وكارب وقارب لدى .Vm، وگارب لدى Dmb ص ١٠٠ وHt ص ٥٣٠ و.Mc انظر.Wüst ص ١٣٨) وإلخ... (قارن Sim ص ١٠٤).

معنى الكلمة يبقى موحداً بصورة عامة. وهنا ننوه بذكر ملاحظة

Almkvist في MO ج ٢٩ (١٩٢٥م) ص ٥٩ بأن الكلمة في المصرية المعاصرة (تلفظ « عريب ») هي « حوض كبير بيضوي خشبي لحفظ الجبن وغيره = قصعة ونجد لدى Hartmann + ص ٢٤٩ كلمة قريب [مصرية] بمعنى الماعون أو القصعة الكبيرة .

أما فكرة مدلول « قارب مساعدة » لأغراض متعددة فهي موجودة في المعجمات العربية في الموقع الأول . ويقتبس Jal من كتاب Menin- ski فيقول : « هو قارب يقوم بخدمة النقل مابين الميناء والسفن ويساعد في تحميلها وتفريغها ويقوم بخدمة الاتصال بين السفن والأرض وبالعكس » . ويقول Kazimireski + شبيه ذلك : « هو قارب صغير جداً يجره قارب أكبر منه . » ومن الصفات المميزة لهذا القارب هو تسميته بالقارب الخاص كجزء خاص من أسطول أحمد بن طولون في هذا المجال .(قارن المقريزي، الخِطط ج ٢ ص ١٨٠ سطر ٧ ، وراجع حمامة هنا) . وقد كونت هذه القوارب حاجزاً ضد البيزنطيين في أول موقعة بحرية تحت إمرة معاوية في حوادث سنة ٥٣ هـ = ٦٧٣م (المقريزي ج ٢ ص ١٩٠ سطر ١٨) . ويقول لنا .Gldm ص ٤٣٦ عن استعمالات هذه الزوارق في الحرب في مخطوطة (Ahlwardt no.9815) : « تخدم المسلمين المحاربين في أثناء الحروب البحرية وكل واحد يحمل ٤٥ مدافعاً من الذين يدافعون عن الغربان العربية ضد القرقور الإفرنجي (راجعها هنا) لأن هذه القوارب سريعة الدوران ويمكنها مهاجمة

السفن الإفرنجية المتناثرة بسرعة. ولا توجد قوارب أخطر منها على القرقور الإفرنجي وذلك بهجومها من كل جهة بينما يرمي محاربوها بنبالهم ومنجنيقاتهم حينما تكون القرقورة أو القراقر راسية في الميناء».

لكن استعمال هذه القوارب في الحروب أقل من الأخريات بكثير. فنجد مثلاً «قنطرة على قوارب» (الإدريسي ص١٩٣ سطر٧ : Orihue-la) و«جسر على قوارب» (ابن بطوطة ج ٢ ص٢٤ سطر٦ لـ Tu-star(وكانت مثل هذه الجسور أيضاً في بغداد والحلة). ونجد في المرجع نفسه ج٣ ص ١ القارب البسيط لعبور الأنهر (المرجع نفسه ج٢ ص ٤٣١ سطر ٣ وما بعدها، وراجع معدية هنا) ونجد «خليج في المرجع نفسه ج ٢ ص ٤٢٠ سطر ٨ و ج٤ ص ٢٨٧ سطر ٥) و«حوض» (في المرجع نفسه ج ٣ ص ١٥٤ وغيرها). إن مقارنة ابن بطوطة في ج ٤ ص ٣٩٦ سطر ٧ للتمساح بقارب صغير تعطينا فكرة عن صغر حجم وسيلة النقل النهرية. إن مثل هذه القوارب تستخدم في الأنهر وبالقرب من الشواطئ مثل اصطياد اللؤلؤ (ابن بطوطة ج ٢ ص ٢٤٤ وغيرها) وكذلك كقوارب ميناء تساعد السفن الكبيرة عند دخولها الميناء (المرجع نفسه ج ٢ ص ١٨١ سطر ٤ وج٤ ص ١١٩ سطر٥)، وإذا كان القارب في عرض البحر فهو قارب مرافق.

ويصف لنا .Vm ص ١٠٨ الأهمية الخاصة للقارب بالنسبة إلى

المغرب المعاصر فيقول: «هو زورق كبير مجهز بـ ١٤ مجذافاً مع غرفة بمساحة ١٥ متراً طولاً تقريباً و٣ أمتار ارتفاعاً (انظر .Vm ص ٩٤ تحت كلمة غرب) واستناداً على المعنى تذكر هنا كلمة «أربو» التي لاوجود لها في ثروة مدينة الرباط اللغوية بمعنى «زورق ريف» وهو ظاهرياً قريب من الغراب المذكور أعلاه.

ونجد القارب في معجم القرون الوسطى كما في .Voc، راجع Bar-ca، وفيما يخص الأندلس فيقدم لنا بيدرو دي الكالا في ص ١١٤ ص ٢٤ و٢٦ وما بعدها: قارباً بحرياً وقارباً للمسافرين وللصيد = ca-rib cavarib, caguarib وفي ص ١١٥ سطر ٢٤: batel كذلك. وقد ذكر المقدسي والرسالة البغدادية أيضاً - كما قلنا آنفاً - القاربَ.

قامية: هي حسب قول ساخاو Sachau في مقاله «أخبار عن رحلة في سورية وبلاد ما بين النهرين» من ضمن مقالات في المجلة «تاريخ الجغرافية الأرضية»، برلين، ج ٩ (١٨٨٢م) ص ١٤٤، هي سفينة نهرية في الفرات. وكما يقول .Gldm ص ٤٤٨ فإن الكلمة تُكتب قامية وتنحدر من التركية «كمى» بمعنى السفينة.

ويوجد وصف لمثل هذه السفينة البدائية [قارن سفينة :٤] في كتاب ساخاو بالعنوان نفسه مقاله المذكور أعلاه الصادر في لايبزغ ١٨٨٣م ص ١٧٦ و٢٨٥التي عبر عليها نهرالفرات بساعة وربع!

قايق وجمعها قوايق أو قياق (.Mc راجع Chaloup = اللنش

وهو زورق بمحرك قوي) زورق بمجاذيف، طويل ومدبب وخشب بنائه خفيف وسريع كالسهم. (قارن Jal، وراجع Qaiq في .Oosterl ص ٤٦ و ص ٨١ في .LK) وهو القايق التركي (راجع Barbier de Meynard +) وفي شرق تركية هو قاييق : وهو زورق صغير معقوف » (راجع de Courteille Pavet). واسم الزورق لدى الكاشغري (١٠٧٣-١٠٧٤م) ج ١ ص ٩٢ سطر ١٦ وص ١٦٢سطر ١٠ : قَيْغِقْ « Kahn = زورق أو قارب » (انظر Radloff المعجم التركي ج ٢ ص ٩٣) (Hess).

تستخدم الكلمة بصورة خاصة في شمال أفريقية (انظر في معاجم .Mc و .Bc كلمة Bateau و Hbt ص ١٢٧ = زورق و BdB ص ٢٧٢، والكلمة لدى GdS ص ٩٠٩ مرادفة لـ« برشة الفلك » (راجعها هنا). وقد أُبدلت هذه الكلمة في ألف ليلة وليلة من تحقيق Habicht ج ١٠ ص ٢٥٥ سطر ٣ في طبعة Macnaghtensج ٤ ص ٢٧٠ سطر ٦، بكلمة زورق(راجع شختور هنا). والكلام هناك يدور حول قايق صغير سافر من Rosette إلى الإسكندرية .(قارن .,Kahle,Leuchtt ص ١٦ العمود ١ وص ٢٥ العمود ١).

وفي معجم مكتبة توبنغن للناشر Klunzingers نجد قايق سفينة في البحرالأحمر[Hess]، ويُسمّي كاظم الدجيلي ج ٢ ص ١٥٣ مرادفاً لقائق أو قايغ كلمة بلم (وأيضاً Badger راجع كتابه)

بالأخص بلـم بغدادي = أي ركـوة . (انظرها هنا) .

قَبَق : هي حسب كلام البستاني في المحيط سفينة حربية كبيرة لكنها ليست عربية . ويقول Vm ص ١٠٧ و Brunot ص٢٥٠ من كتابه البحر La mer ص ٢٥٠ : إنهما يعرفان الكلمة بمعنى « سفينة مدرعة Panzerschiff وبالفرنسية هي vaisseau cuirassé؛ وهي بعامية الرباط تعني « le trapu » أي « القصير والسمين »، و يضعانها بجانب التركية قاباق (وأيضاً قباق) وتعني بالعربية القرع الأحمر . (قارن D ج ٢ ص ٣٠٣) .

قَرِّبِلَّة أو قَرِّبِيلَة Karavelle « نوع من السفن لنقل الخيول » كما قال ذلك Pedro de Alcala + في ص ١٤٠ سطر ٨ و٤٠٩ سطر ١٥ ، ويسميها caravela (راجع طيفورية هنا) التي تنحدر من الإسبانية carabela بالإضافة إلى الكلمة الأولى (راجع أشكال الكلمة المختلفة في Jal تحت Caravelle . ويرد Du Cange + ج٢ ص ١٧٩ إلى الأصل اللاتيني « carabus »الذي ينحدر من الإغريقية « كراسو » (راجع غراب وقارب؛ Sim ص ٩٩ و١٠٥ وML ص ١٦٧.٢) . أما HJ (راجع في كتابه caravel) يقدم لنا جذراً كلتياً للكلمة ويقتبس وصف الـ caravel البرتغالية ويقول : إنها وسيلة نقل مدورة، (أي أنها ليست طويلة لكنها مع مقدمة مدببة كالكاليرة) ، وهنا ينطبق معنى الكلمة carabela وهو السلة الكبيرة . (ML) .

أما اللغة التركية فتعرف الكلمة بشكلها الكتابي قره وله وقراولة (راجع مثلاً .Kél؛ و Barbier de Meynard : هي سفينة حربية كبيرة يستعملها الأتراك والبرتغال. وهم يمنحون هذا الاسم الآن لسفينة caiques كبيرة). ويترجم Kahle [مراكب] قربليّة (في .Leuchtt ورقة ٢٥ العمود١ «بناء السفن يشبه بناء الكارافيل» ربما يعني أنها تُبنى عكس السفن المبنية بطريقة «Klinkerart» [طريقة بناء الزورق الخشبي بوضع الألواح الخارجية حسب طريقة وضع حجرالسقف الواحدة فوق الأخرى – المترجم].

قُرصال وجمعها قَراصِل: هي «سفينة قراصنة» وهي السفينة الإسبانية والإيطالية «corsario» (انظر Jal تحت الكلمة وD ج ٢ ص ٣٢٩ العمود ١) قارن بدرو دي الكالا ص ١٥٨ سطر ٣٧: «cossario de la mar: corçal caraçil» ورقة ١٣٢ يقول إلى جانب ذلك :« سفينة خاصة بالتجارة» وبالإضافة لذلك : قرصل، قرصان وجمعها قراصنة (انظر ص ١٣٣ سطر ١٠ Amari, Dipl) والكلمة الإبطالية «corsale» (انظر Jal وD تحت الكلمة نفسها). وأما .Mc و.Ht وBss يصفون الكلمة بأنها «سفينة قراصنة حربية.»

ونجد في ألف ليلة وليلة من تحقيق Habicht ج ٧ ص١٣١ سطر٧ «**مركب قرصان**» ولدى .Bc سفينة قراصنة Corsaire ولدى في ص ١٢٦ .Vm الشئ نفسه :vaisseau de guerre أي سفينة حربية

ويعطينا المؤلف معنى «سفينة تجارية» كانت تسافر مع ٤٠ تاجراً إلى جنوة. أما .Dmb في ص ١٠٠ يقدم لنا لفظ الكلمة: «قرسان» (وهي سفينة غازية)، أما اللفظ لدى .Vm في ص ١٠٩ فهو« قرصان وجمعها قراصون»، لكن Brunot في ص٢٥٠ من كتابه البحر يضيف إلى ذلك: «وكان للأهالي في الماضي سفن ذات أجنحة مسلّحة ويسمونها: قُرصان qorsan= corsaire» والجمع قرصان يعني الرجال القراصنة. وكمرادف لها يقول Badger بوجود سفينة ذات اسم غريب: زَمَلْطُوط بمعنى «Pirat» وهو مايسميه دوزي في ج ٢ ص ٤٥٦ العمود ١ :«كُرْساليّ».

قُرْقُور وجمعها قَراقِر أو قَراقير؟ وتقول المعجمات التالية (IS ج١٠ ص٢٦ سطر ١٠ وLA ج ٦ ص ٤٠٠ سطر ٥ وTA ج٣ ص ٤٨٩ سطر ٢٩ وإلخ...) موضحةً بأنها سفينة طويلة أو كبيرة ويقتبسون [بعض الأبيات شعرية تذكرالقرقور للنابغة (جزء ١٩ البيت ١٩ والكلام حول قراقير النبطيين).

قرقور ساجٍ ساجه مطليٌّ   بالقير والضبّات زنبري

وقال عمرو بن الأهتم:

كأنها بعد ما مال الشريف بها   قرقور أعجم في ذي لجّة جارا

وقيل في قصر عيسى بن جعفر ببغداد:

ترى قراقيره والعيس واقفة   والضب والنون والملاح والهادي

وللأخطل:

ولكن لنا برّ العراق وبحره   وحيث ترى القرقور في الماء يسبح

- المترجم]

وقد ذكر نولدكه Nöldeke اشتقاق الكلمة في كتابه (الشرق والغرب ج ١ ص ٦٩٢ الملاحظة٤) بأنها تقترب من (قنزقه ذا) وهي تنحدر من الإغريقية «cercurus» : «ضرب من السفن البحرية التي يبنيها ويستعملها القبارصة»(راجع دوزي D ج ٢ ص ٣٣٥ العمود ٢). وعلّق فرنكل في ص ٢١٧على ذلك: «هذه النتيجة صحيحة، لكن يجب الالتفات إلى أنه ربما يكون تكوين الكلمة سامياً لأن اشتقاقها من الإغريقية أثبت صعوبته». أما دوزي فقد قال في Gl.Esp. ص ٢٤٨ بانحدارالكلمات اللاتينية المتأخرة caracora والبرتغالية coracora أوcorocora والإسبانية caracoa(نوع من السفن الكبيرة التي تبحر بتوان) من قرقور أو قرقورة.(راجع Devic,Diction. étym. ص ٨٣ الذي يقول: إن جميع هذه الكلمات كور [كركور] kora- kora. انظر HJ كلمة caracoa) واللاتينية المتأخرة caraca والإسبانية والبرتغالية carraca والإيطالية caracc تنحدر من الجمع «قَراقر» (انظر .Gam ص ١٨٥ العمود ٢ و ML ص

٤٧٤،)، ويعترف بعدم عربية أصل الكلمة ويظن أخيراً مثل .Jal بأن هذه الكلمات الرومانسية مع كلمة carricare(= charger) تنحدر من أصل واحد مشترك. ويظهر أن أصل هذه الكلمات هو الكلمة العربية حرَّاقة (راجعها هنا)، لأن ادعاء Diez+ في معجمه الاشتقاقي ص ٨٨ بأن حرف الحاء العربي لم يتغير إلى حرف الـ c الرومانسي ثبت أنه لم يكن رأياً وجيهاً (راجع LKص ٦٥ و .Gam وقارن أسفله كلمة كرَّاكة).

ونجد الكلمة لدى الشعراء القدامى لكن هذه الأشعار لا تدلنا على نوع السفينة وشكلها(راجع المعرَّب ص ١٢٣ السطر ١٢ = IS حيث نجد ذكر سفينة ذات بطن [زنبري، راجعها هنا] ونجد في المعجم للفيروزآبادي خبر طلاء خشب السفينة بالقار، بينما يذكرها البكري في أحد أبياته عن الينبوع. وإذا قال .Gldm في ص ٤٣٤ : «إن القرقور أو القرقورة قد دلَّت في الغرب على معنى قارب Nachen أكثر من نوع آخر كما في السريانية .Act ج ٢٧ ص ١٦، وفي Kirchers Scala « سكافي » هي كـ « cercurus » التي نجدها في Livius وتعني السفن الخفيفة. » (راجع دوزي ج ٢ ص ٣٥٥ العمود ٢ حول المؤلفين الإغريقيين والرومانسيين)، وما عدا ذلك فإن هنالك أوصافاً للقرقور وهي في أعالي البحار(أي خارج المياه الإقليمية – المترجم)، كما هوالحال في الأغاني ج ٢٠ ص ٢٤ سطرا ١ والحماسة ص ٧٢٦ سطر ٥

وياقوت ج ٣ ص ٢٨٥ سطر٢١حيث نجد الكلام يدور حول قرقور فارسي وليس عربياً، وكذلك في اقتباس نولدكه حول القصيدة المعلقة الخامسة ج ١ ص ٤٩ للأخطل التغلبي عند كلامه عن العراق. ويترجم نولدكه الكلمة بـKahn، وكذلك يذكر ابن بطوطة ج ٤ ص ٣٢٧ سطر ٣ الكلمة واصفاً إياها بصفة الصغيرة باعتبارها وسيلة نقل صغيرة تبحر في سواحل تونس. وتُذكر السفينة في مواضع أخرى للمؤلفين أنفسهم بأنها سفينة كبيرة من جنوة (ج ٢ ص ٢٥٤ بكلمة كبير) وفي ج ٢ ص ٤٣٣ سطر٤ نجد كما يظهر من سياق الكلام أن الوصف يخص سفينة تركية كبيرة تجارية (ويذكر دوزي D المعنى التالي فقط: «ضرب من السفن التجارية = sorte de vaisseau marchand». ونجد كذلك في .Gldm ص ٤٣٣ في القسم المترجم من مخطوطة Ahlwardt رقم ٩٨١٥: «قرقورة وجمعها قراقر و قواقير (هكذا وهو تصحيف؟ وكذلك في Kirtas ص ٢٢٤ ثم يضيف لذلك .Gldm) وهي سفن البحر الأحمر الكبيرة وقوادها يدعون كبطان وهي كلمة فرنكية، وكاتب صناديق السلع يُدعى شكربان Escribano والتاجر يُدعى البترون Patrono. ويأتي الآن وصف مسهب للقرقورة نذكره باختصار: «ومن بينها توجد تلك التي لها سقوف ثلاثة، ويمكن تحميل البضائع خلال الأبواب الجانبية، وعندما يصعد الماء بعد تحميلها حملاً كاملاً إلى حد أعلى في القسم السفلي منها، تُغلق

البوابة السفلى وتُدق المسامير فيها وتُحشى ثقوبها بالقار وتُطلى بمواد دهنية لتبعدالمياه عنها. (قارن Jal تحت كلمة Porta و -Huis serium وكلمة طريدة أعلاه). ثم تُجلب السلع إلى إحدى الأبواب التي تكون في الطابق الثاني حتى يكمل تحميل جميع البضائع ...وتبحر القرقورة بسبب كبرها وثقل حمولتها بواسطة أشرعتها فقط، وهي ثلاثة».

«ونجد في القرطاس Kirtas س ٢٢٤ سطر ١٢ وما بعده و ص ٢٢٥ سطر١ وما بعده أن القرقورة سفينة حربية» مسيحية وأكبر منها هي سفينة الغراب المسلمة (راجعها هنا) وهذا الوصف يتفق هنا مع البطسة لدى المؤلفين الآخرين.

راجع ماعدا المواضع المذكورة: خليل الظاهري + ص ١٤٢ سطر٤ (حيث نجد عدّة ضروب للسفن) والمقريزي، Analectes ج ٢ ص ٧٢٥ سطر٥ (حيث نجد ذكر قرقورتين بالقرب من غرناطة).

قِطْع وجمعها أقْطاع (كما في .Amari,Bibl ص ٢٠٧ سطر٧)، وعادةً هي قِطْعَة وجمعها قِطَع وقَطائِع، والكلمة تعبير عن Galeere غالباً. والكلمة بهذا المعنى لانجدها في المعاجم العربية الأصلية، لكنها موجودة في Vocabulista (راجع كلمة galea قرب غراب و أسطول وراجع الفهرست الكلمات اللاتينية العربية، لايدن، رقم ٢٣١ : -bire

. (mis,dromo(navis longa)

أما .Quatrem.,Maml فهو يلفت انتباهنا في ج ١ العمود ٢ ص ٢٧٢ إلى بعض مواضع Albert d'Aix + في كتابه -Historia hieroso lym., ومنها ص ٣٣٠ حيث نجد Galea وهي الـ Galeere وتتكون من ثلاثة سطوح ونجد أيضاً في ص ٣٥٦ و ٣٦٤ و ٣٧٥) . كلمة katos التي يظن المؤلف أنها تدل على وجود كلمة « قطعة » العربية مكتوبة بحروف لغوية أخرى transkription . وقد نفى Jal اعتبار رجوع الكلمة اللاتينية المتأخرة catta و Katze إلى القطة العربية، لأن السفينة من عائلة الكاليرة هي أكبر من السفن العادية : « ندرك جيداً بأن السفينة صغيرة وسريعة وخفيفة وتقوم بالتجسس على السفن التجارية ومباغتتها، وربما يمكن مقارنتها بالقطة الخدّاعة الذكية (« cautus,catus ») التي تقف على الأربع لتهاجم الفأر فجأةً . وهذه السفينة تفاجئ الأكبر منها، وهي تحمل اسم القطة . . . (قارن Frégqte;Brigantin) القط أو القطة يقوم أولاً بشحن السفينة . (هنا نجد استعارة عن أكل القطة للفأر !)[(١)] .

لا يمكن اعتبار كلمة قطعة بهذا المعنى غير عربية، وليس هنا اشتقاق صحيح من معنى الجذر . ويمكن للكلمة أن تكون بمعنى

---

(١) بمناسبة ورود القطة هنا انظر الحاشية ص ١٢٦ .

« قطعة من أسطول » وهي بهذا تشبه الكلمة الألمانية Theater Stück= قطعة مسرحية، أوالفرنسية piéce de canon = قطعة مدفع أو بندقية.

كانت كلمة القطعة في القرون الوسطى تعني Galeere غالباً في حوض البحر الأبيض المتوسط، وهي تقابلنا في RHC أكثر من ٢٠ مرة. وهي توجد هناك بكثرة كالأخريات من (القطع الحربية كما في المقريزي Analectes ج ٢ ص ٧٦٥ سطر ١٣ التي استورد خشبها في سنة ٦٠٦ هـ= ١٢٠٩م من جزيرة إيبزا Ibiza(قارن المرجع نفسه سطر ١٧ وأعلاه كلمة طريدة، وألف ليلة وليلة من تحقيق .Macn ج ١ ص ١٠٣ سطر٧: قطعة معدَّة للحرب والجهاد (« قطعة كأنها قلعة » .Quatrem ج ١ العمود ١ ص ١٤٣ الملاحظة ١٦: الكتاب ٣). ويذكر القرطاس عدداً كبيراً من هذه السفن في ص ١٣١ سطر ٤ وما بعده: ففي سنة ٥٥٧هـ= ١١٦٢م جهَّز عبد المؤمن ساحل المغرب كلّه بـ ٤٠٠ قطعة للقتال ضد البيزنطيين (قارن المرجع نفسه ص ٩١ سطر ٢٤ وص ٢٢٤ سطر ٢٧ وما بعده، وابن العذاري « البيان المغرِب ج ١ ص ٢٨٢ سطر١٣ في سنة ٤١٤هـ= ١٠٢٣م بما يخص طرابلس). ومثل قطعة هنا هو مثل المرادفات شيني و غراب فهي ليست فقط سفينة حربية بل تُستخدم لنقل الجنود والخيول .(انظرالكامل لابن الأثير في RHC ج ١ ص ٣٥١ سطر ٣ وما بعده) ومختلف الممتلكات (المرجع نفسه ج ٢ ص ٤٣ سطر ٣ و

Quatrem. ج ١ العمود ص ١٤٣، الكتاب الأول).

وعلى كل فلا توجد جملة تفسيرية لكلمة قطعة، بل هي تقع بعد رقم معين أو أرقام غير محددة، ولهذا يبقى الأمر غير واضح فيما إذا يجب حسبانها ببساطة كـ « قطعة » ليس إلاّ، عندما يتعلق الأمر بالأساطيل والبواخر والبحار بصورة عامة. ويمكن لبعض المواضع من RHC أن توضح ذلك: وهكذا نقرأ في ج ١ ص ٣٥١ سطر ٣ وما بعده ...سار الأسطول في ٣٠٠ قطعة، وفي ج ١ ص ٣٥٤ نقرأ: وأخذ من أسطول مصر عدة قطع، قارن ج ١ ص ٤١١ سطر ٨ و ص ٦٦٧ سطر ١٣ و ج ٢ ص ١٠٧ سطر ١ :قطعة، وقارن ج ٣ ص ٥٧٨ سطر ٦ حيث يبدو معنى الـ Galeere هنا ضرورة قصوى . وكلمة قطعة هي طبعاً كلمة عددية لكمية غير معروفة مثل ما جاء في ج ١ ص ٧٠٨ سطر ١٤ : خمس قطع من شواني المسلمين، قارن ج ٣ ص ٥٧ سطر ١ : « ما بين » وهو تخصيص تمهيدي (.Quatremére; Mamal وبالأخص ج ١ العمود ٢ ص ٢٧٢).

إن عرض استعمال الكلمة أعلاه يجعل من المحتمل جداً أن يقف تعبير السفينة المملة « قطعة » بجانب « Stück » الذي ابتعدت (القطعة) نوعا ما عنه معنىً وأصبحت بنفسها تدل على نوع من السفن حيث تقف بكل وضوح مع بقية أسماء السفن الأخرى مثل التعبير التالي : مراكب وقطائع. (قارن .Amari. Dipl ص ١٩٢ و ١٩٩

و٢٠٧ [؟].

قطيرة وجمعها قطائر هي « نوع صغير من السنبوك » (راجعها هنا) كما يذكر ذلك Moritz ص ٤٣٩ ويضيف قائلاً : « لا ذكر لها في كتب الأدب » .بينما يقول Spiro « إنها زورق خفيف » ويذكر الجبرتي شبيه ذلك في ج ٤ ص ١٣٧ سطر ١٦ في حوادث سنة ١٨١١م كزورق في القاهرة .

وما يتعلق بالاشتقاق ، يقتبس HJ (راجع catur) وهو رأي مفاده أن هذه الكلمة هي العربية قطيرة، أي : « a small craft = قارب أو مركب صغير و « our cutter » = زورقنا السريع » . والكلمة لا توجد بالتأكيد في اللغة العربية . أما كلمة catur فلها صعوبتها أيضاً في كونها تنحدر من (السنسكريتية « catura » = سريع؟)، وهي سفينة تجذيف خفيفة كانت تُستخدم على سواحل مالابار أيام الاستعمار البرتغالي . وربما تكون هي أصل كلمة cutter التي يضعها المعجم N. E. D و Jal مجتمعةً مع كلمة to cut الإنجليزية بمعنى « قطع » أما التعبير Kutter =(زورق شراعي بصارية واحدة – المترجم) فهو موجود على كل حال في اللغات المتعددة للبحر الأبيض المتوسط، واللغة التركية تعرف قوتر و قوترة إلى جانب قوطرة .

إن مسافري البحر الأحمر يعرفون هذه « السفينة الصغيرة » (ورد

ذلك في كـتـاب Snouck Hurgronge + بعنوان Mekka مـكة ج ٢ الملاحظة ٢٩ : Qetirah كسفينة الحجاج من جدة .) . أما Klunzinger + في كتابه صور من صعيد مصر إلخ. ص ٢٨٨ فيعرِّف الـ Katera بـ « زورق صغير (في البحر الأحمر) مثل ما لدى بحارة السواحل وصيادي اللؤلؤ » . وجاء في مقال Heuglin في مجلة Petermann، ١٨٦٠م ص ٣٣٢ بأن Ghadireh (!) هي الأخرى « زوارق على سفن وهي ذات صناعة أوربية عادية تحتوي على ٢ –٤ مجاذيف . » (H) .

قُفَّة وجمعها قُفَف وما هي إلاّ كـ « السلَّة » ويقارنها Fr مع الكلمة العبرية « قفة » . أما الكلمة الآرامية فهي ليست واضحة (راجع Fraenkel ص ٨٠) . وعادة تُشتق الكلمة من الإغريقية « كوفينوس » المقابلة للاتينية « cuppa، cophinus » (انظر ZDMG ج ٥١ ص ٣١٦) « هنا حسب اللغة العامية تُنطق بحرف الواو (o) بعد صوت مفخَّم في الإسبانية cofa,cofe والإيطالية coffa وتعني سلة صارية وإلخ . والفرنسية القديمة cofre والفرنسية الحديثة coffre والإنجليزية coffer والألمانية Koffer (بزيادة حرف الراء r) (راجع Lk ص ٩٨ وML ص ٤٧٨٩ العمود١) .

ويقول Meiss ص ١٦٠ بالقياس إلى ذلك :« إن وسيلة النقل النهرية على نهر الفرات والكثيرة الاستعمال هي القفة المدورة (راجع الصور في كتاب Oppenheim « من البحر الأحمر . . . » ج ٢ ص ٢٥١

و٢٥٣) «والتي وصفها هيرودتس وربما بالرسم نفسه الذي ورد لدى البابليين،» ويلفت أنظارنا إلى ج ٣ سجل ٤ رقم ٧ و ٥: « ishkunanni ina quppi sha shuri = ووضعتني في قوبي quppu من القصب».

إن هذه الوسيلة النقلية «المدورة من القصب والخشب والمطلية بالقير هي من علائم بغداد (انظر ZDMGج ٢٤ ص ٤٦٨). ونجد وصفاً مسهباً مع صور للقفة أو الگفة في كتاب سفين هيدن Sven Hedin «حياتي كمكتشف» الصادر في لايبزغ ١٩٢٨ ص ٢٢). ويقول رتر Ritter + عنها إنها «وسيلة نقل نهرية عجيبة» في ص ١٣٩ ثم يمضي قائلاً:« إن القفة ما هي إلاّ سلة مدورة مصنوعة من القصب (ويتراوح قطرها بين ٢ / ١,١ إلى مترين كما جاء في كتاب Moritz «مقالات في تأريخ الجغرافية»، برلين ج ١٥ (١٨٨٨م) ص ١٩٢.)، وهي مـــقـيّرة (انظر Nieb.R. ج ٢ ص ٢١٤ الملاحظة.) ويمكن للقفة الكبيرة أن تحمل حتى ٦ طغارات [الطغار معيار وزني بغدادي مقداره ألف كيلوغرام – المترجم]، وتسمى الحصان. وأما المتوسطة الحجم فتدعى الوسطاني والصغيرة المطلية بالسيالي فتدعى الكِشر أو القِشر وجمعها كشور وقشور(راجع KDج ٢ ص ١٥٤ وما بعدها) والقفف تخدم السفن الكبيرة كـ« مهيلة» (راجعها هنا). وحركة القفة تكون بالجذف... ويمكن نقل أي شيء بها، وبسبب توازنها الكبير تُعَدُّ من وسائل النقل التي يعتمد عليها كثيراً في حمل

الأحمال الثقيلة. وتصل إلى بغداد الكثير من القفف من سامراء محملة بالرقي اللذيذ وغالباً ما تسحب وراءها شبكات مائية (تُسمى شيحة) مملوؤة بالفاكهة نفسها ، التي يمكن استخدامها وسيلة نقل قائمة بذاتها.

ويقتبس دوزي ج ٢ ص ٣٨٣ العمود ١ خبراً من Ker Porter + « رحلات في جورجيا » مفاده أن البصرة هي الموضع الذي تُصنع فيه القفة.

قلُّومة: ترد هذه الكلمة في نصف بيت شعري: « وكم وكم قلّومة » الذي تتطلب قافيته كتابة الكلمة بالتشديد، ذكره Kah-le,Leuchtt في كتابه « فنار الإسكندرية » ورقة ٢٥ أ. وبالطريقة نفسها تسمى السفن الأخرى بحيث لا يحصل شك ما بأنه يعني اسم سفينة ما.

ونرى أن .Tamgr في الملاحظة ٤٨ جاء بكلمة « قلمرسلات » بجانب اسم آخر مشكوك فيه :« مستطردات » وهو الاسم الثاني غير الواضح.

قَنْج (راجع .Bergg ص ٦٠٨) لكن الاسم هو في أغلب الأحيان: قَنْجَة وجمعه قنجات (ص ٩٥) ونجد قُنْج في (,Bc تحت كلمة Galiote) وقُنَج (في المرجع نفسه Bateau و.Hbt ص ١٢٧)

« Boot, Barke, Gondel »(سفينة مسقوفة طويلة، galiote و Bc تحت كلمـــــتي Gondole و Galiote وفي Hbt ص ١٢٧ وBdB ص٢٧٣ : مرادفها برشة و غليوطة)، ونجد الكلمة في كتب الكثير من الرحالة باسم « كنجة Kanja » (راجع Sonnini : رحــلات في أعلى وأسـفل مصر ج ١ ص ٢٣٩ سطر ٢٢(بالفرنسية)، وهو ما يقابل ص ٣٤ من كتاب Hill : زورق مسافرين صغير؛ Badger تحت كلمة Baot و Vince. ص ٣٢ : كَـنْـجَــــة)، وهي Kandsje لدى(Nieb.Rج١ ص ٦١)، وهــي Changia لــدى (.Munz ص ٩٨)، وهـــي Range أو Gange لدى (Klunzinger في كـتـابه « صـور من صـعـيـد مـصـر » (بالألمانيـة) ص ٢٨٨ : « سفـينة كبيـرة تحمل أكثر من ٣٠٠٠ أردب سـعـة ذات حـيـزوم طويل، وهذا الوصف يتـفـق ووصف Stace تحت كلمة Vessel « سفينة » (ذات مقدمة معقوفة) : غَـنْجَة وهي -Gan ga لدى A. Grohmann في كـتـابه « جنوب الجزيرة العربيـة كمنطقة صناعية » (بالألمانية) ج ٢ ص ١٣٦).

ترد هذه الكلمة التي لا يُعرف أثلها(أصلها) (فارسي؟) ككلمة دخيلة من العربية بشكل « cange » مرادفة إلى جرم (راجعها هنا) و قياسة = cajace في الفرنسية التي عثر عليها Kemna ص ٢٢٥ في ١٨٣٩م لأول مرة وهي حسبما يقوله عنها « إنها سفينة تجذيف خفيفة وسريعة وأيضاً شراعية على نهر النيل، وتستخدم لنقل الحمولات ».

إن الخاصية المزدوجة كسفينة تجذيف وشراعية في الوقت نفسه هو للكلمة العربية أيضاً. ويُعرِّفها .Bergg. Sp ص ٩٥ qànjah وجمعها بالتاء كـ « سفينة طويلة لها دعامات عديدة مدقية » بينما يقول Wellsted + في ج ٢ ص ٢٧٩ مقتبساً عن دي غويه من كتابه حضرموت ص ٢١ (والخبر من موضع بين مكلا والشحير) وتحت كلمة gàngah، يقول: « هو زورق طويل ضيق ومشهور لسرعة إبحاره » وتقابلنا في ألف ليلة وليلة من تحقيق Habicht ج ١١ ص ٣٠ سطر٤ كلمة قنجة بينما نجد في الموضع الموازي من ألف ليلة وليلة من تحقيق .Macn ج ٤ ص ٤٨٧ سطر ٢ كلمة « زورق » (راجعها هنا) (ومثله ج ٤ ص ٤٩٠ سطر ٩ و١٣ و ص ٤٨٨ سطر ١٠ = Habicht ج ١١ ص ٣٦ سطر ٢ و ٤ و ٣٨ سطر٧ حيث يظهر منها أن الأمر يتعلق بزورق تجذيف (عند الإسكندرية)). لكن القنجة ليست هي سفينة نيلية (Nieb) فقط لكنها غالباً ما تُرى في البحر الأحمر(قارن de Sacy, Chrest. + ج ٣ ص ٣٧٢ الملاحظة ١٤٦ [صفحة ١٥٧ من المتن العربي]؛ وMunz., Klunz وإلخ.).

ويذكرها Grohmann في كتابه المذكور سابقاً عند كلامه عن جنوب الجزيرة العربية وبالأخص عن شحر (شهر؟ - المترجم) ، فهي حسبما يقوله van den Berg + (في كتابه حضرموت في الملاحظة ص ٧٣ : « ghandjah » نوع من السفن أكبر من السنبوك والداو

(راجعهما هنا) لكنها أصغر من البغلة (راجعها هنا) . (وشبيه هذا الشيء يقوله Fr.Stuhlmann في كتابه الألماني « الصناعات اليدوية والصناعات الميكانيكية في أفريقيا الشرقية ص ١١٤ : إنّ الـ ghanja أو ghanjeh تشبه البغلة لكن ليس لها مثل هذا السطح العالي في المؤخرة ومقدمتها أقصر من مثيلتها البغلة) .

ويقدم لنا Jal وصفاً مسهباً للقنجة إذ يقول : « إنه اسم سفينة سريعة الحركة ضيقة وتقوم برحلاتها عبرالنيل وطولها ما بين ١٦ إلى ٢٠ متراً، وهي تسير بالشراع والمجاذيف ولها صارية أو صاريتان تبعاً لحجمها ... أما الألواح التي يجلس عليها الجذافون فهي ما بين ٣ إلى ٤ متر أو أكثر بقليل ، ويجلس على كل لوحة رجلان . وهناك قنجات مدببة وأخرى مكشوفة (كقول .Bergg في ص ٦٠٨) : « سفينة مع أو من دون سقف ») . ويوجد في آخرها سطح مرتفع يبلغ ٣ إلى٤ أمتار طولاً يحمي المسافرين من الشمس ويجلسون في غرفة اسمها « الأودة » . والقنجة سفينة مصبوغة بألوان لطيفة ومؤثثة لتقديم أقصى الراحة إلى الأشخاص الأغنياء الذين يسافرون بها على ظهر النهر المقدس . . . »

وقد سافر Sonnini في سنة ١٧٧١م على مثل هذه السفينة النيلية من القاهرة إلى روزيتة Rosette ويقول فيها عن تجربة : « إن تركيب هذه السفن أنيق وفيها ستائر ولها أُبهة مختلفة عن بقية السفن، و تستخدم في الوقت نفسه لنقل البضائع المختلفة التجارية وتوجد في

آخرها غرف لراحة المسافرين ذات تهوية جيدة لا مكان للبعوض أو البق فيها . . . »

قانجة باش هي حسب أقوال دوزي عنها في ج ٢ ص ٤٠٩ العمود٢ سفينة خاصة لخدمة السلطان العثماني للسفر بها على البسفور، ويفسر لنا Barb. de Meynard + هذا المعنى قائلاً: « هي كـ « رأس الصنارة tete en croc » سفينة صدرها مقوس » . فهل استعيرت الكلمة العربية في هذا المعنى أو ما يشابهه من باب « إطلاق الجزء على الكل pars pro toto » من التركية؟

وهنا يجب أن نذكر أن Spiro + قد منح القَنْجَة وجمعها قنجات أو قِنَج معنى: « سفينة أو زورق بيتي نيلي » مع الملاحظة: « من صنف قنج » (؟) (Hess) .

سفينة قيَّارية أو جيَّارية (KDج ٢ ص ١٠٠) هي حسب ما يقوله رتر Ritter+ ص ١٣٤ مطلية بالقير أو الجير [بالعامية البغدادية - المترجم] وصاحب القير هو القيَّار. ويقدم رتر لنا وصفاً دقيقاً مستفيضاً مع صور، وهنا جزء منه: « تُبنى هذه السفينة في بغداد وينحصر عملها بصورة رئيسية في نقل الخشب والتبن من قرى جنوب بغداد، لكنها لا تبتعد عن العزيزية، وهي كبيرة مثل المهيلة (راجعها هنا) لكنها مصنوعة ببدائية أكثر من صنع الأولى . . .

جميع أنواع أخشابها أكثر خشونة وهي تصنع بشكل سطحي وهي في حالتها الطبيعية... ولهذا يكون عمر السفن المقيرة قصيراً: نحو ١٢ سنةً، بينما تبلغ المهيلة ٤٠ سنة من العمر أو أكثر وسعة حمولة القيارية تصل إلى ٧٠ ألف حقَّة Hokka .[الحگة في بغداد هي٦ كيلوات – المترجم]. وما يعطي السفينة طابعها المميَّز هي طبقة القير التي تغطي جميع أجزائها وعدم دقة طبقات الألواح السميكة.(والسفن الأخرى التي تطلى بالقير هي الطرادة والسماكية أو السماچية).

والكلمة المرادفة هي المقيَّرة والمُعَبَّدة وذلك حسب ما يقوله الميداني في كتابه السامي في الأسامي ص ٩٩ سطر٣ ومع ذلك فالأسماء هذه تدل بصورة عامة على السفن المطلية بالقار.

قيَّاسة وجمعها قيَّاسات (Spiro) وقيايس بالنسبة إلى (Bc)

والكلمة ترد في كتابات كثيرة بل مختلفة أو نطق مختلف. فالكلمة لدى MC : « سفينة قياس » (وكذلك : BdB في ص ٢٧٢ وراجع « Chaloupe ») والمؤنث هوالقياسة وجمعها القياسات. وHill يكتب الكلمة من دون الشدة على الياء في ص ٣٤، أما Amery في معجمه الإنجليزي العربي لاستعمال الموظفين في مصر إبان الاحتلال الإنجليزي لها، والمطبوع في القاهرة والسودان ١٩٠٥م ص ٣٩ فيقول بالقياسة، ويقول Badger عنها: « Boot, one of the largest » = من

أكبر الزوارق (أوالسفن)، وكذلك « Barge » ويكتب الاسم الغريب « الخَيَّاسَة » إن المعنى الذي تقدمه لنا هذه المؤلَّفات هو صحيح في معظمه، أي : » زورق أو سفينة خفيفة على نهر النيل » . (انظر Hill و Amery : « سفينة شحن مصرية » و Bc تحت كلمة « Batiment » و« Gabara » والكاتب Quaiche : « petit vaisseau à un pont = سفينة صغيرة ذات جسر أو سطح ») .

رغم أن مظهر الكلمة في الشكل الوارد هو مظهر عربي، لكن يُشك في ذلك بسبب اختلافات كتابتها. وفوق ذلك فهي لا تتلاءم مع معنى جذرها « قاس يقيس » . ويقول Kemna الذي عثر على الكلمة في الفرنسية عام ١٨٤٧م تحت شكل« cajace » في ص ٢٢٥ إنها « ربما هي استعادة الكلمة العربية « qajaseh » التي هي حسب Bobr. + [معجم عام بحري نشر بوبرك Bobrik، لايبزغ، عام ١٨٥٠م ص ٣٦٠] « شكل محرف من كلمة « galeasse » (؟) ويعرِّف القياسة Kajasse بأنها « وسيلة سفر مائية كبيرة منخفضة السطح في نهر النيل وتستخدم سفينة نقليات، وكان الأتراك يستخدمونها سفينة محاربة تحمل المدافع » . أما أن الكلمة تنحدر من Galeasse فهو بعيد جداً عن الواقع، وأما ما يخص الإشارة الأخيرة فليس لها وجود ما بمعنى سفينة في المعجم التركي. وعلينا أن نؤكد أن الكلمة المشابهة لها وهي « quaiche » أو « caiche » (راجع Kemna ص ١٧٠) غالباً ما

تعني « سفينة لرمي القنابل Bombadiergaliote » (راجع Jal تحت كلمة Ketch) . وربما يكون هناك بين الكلمتين صلة ما حتى وإن خُلِطَ بينهما لمدة معينة من الزمن.

ويقدم لنا Almkvist + في MOج ١٩ ص ١٠٠(١٩٢٥) الفروق بين السفينة المسماة نقر والـ Gajjasa قائلاً : إن الثانية مطلية بالقير بعكس الأولى ولها صاريتان مع حوافي مائية Wasserborde . ويخبرنا -Fes quet + عن استخدامها في كتابه « رحلات هوراس فيرنية في الشرق Voyage d'Horace Vernet en Orient باريس ، من دون تأريخ. ص ٦٠ : « قياسة سفينة تستخدم في الإبحار بين المياه المنخفضة وهي مسطحة وثقيلة الحركة ». ويخبرنا Light + في كتابه :« رحلات في مصر والنوبيا . . . » لندن ١٨١٨م ص ١٢٣ بأنه سافر على ظهر قياسة caiash أو زورق باتجاه أعالي النيل. وإذا كانت الكلمة تخص الاستعمال العصري، كما تدلنا عليه هذه المواضع فإنها تواجهنا في كتاب المقريزي بحوادث سنة ٧٠٧ هـ=١٣٠٧ /١٣٠٨م .(انظر فلوة)

(راجع فلوة هنا) .

كــــار وجمعها كارات : تفسر لنا المعجمات هذه السفينة (ابن سيدة ج ١٠ ص ٢٩سطر ١. ولسان العرب وتاج العروس وغيرها) بأنها من السفن المنحدرة (أي التي تسير مع انحدار مجرى النهر إلى الأسفل) ويوجد فيها طعام في موضع واحد،

ويقـــول Bt إنـــهـا ســــفـينة تحـــمـل أكـيـاس الطحـيـن)، وكـذلك Johnson + : « سفن محملة بالطحين جانحة » [؟]. ويظهر من ذلك أن الكلمـة لهـا عـلاقـة مع معنى مـا جـذري لـه صلة بكلمـة كـور وهو الشكل الثاني بمعنى حـمــلَ وكـــوَّمَ. ولـمـــا يبـــدو أن لا وجـود لمثل هذا التفســـير – وهـــو أمــر عـــادي فـــي مثل هذه الأحوال – فالأرجح أن الكلمة فارسية الأصل.*

(*) ووردت الكلمـة في الرسالة البـغـدادية ص ٢٧٠ و٣١٩، [ونظراً لأهمية هذا الخبر ولجمال الأبيات الشعرية الواردة فيه أنقله هنا إتماماً للفائدة، و كمحقق لمخطوطة الشاعر ابن الحجاج ، أبي عبد الله (ت ٣٩١ هـ/١٠٠١م) من العصر البويهي أرجعت الأبيات التالية له لأنها وردت في مخطوطة الظاهرية ورقة ٤٦ ب بدلا من قائلها «أبي عبد الله سكران يرنّق في عينيه النعاس، إذا بالكار يصعد إلى بغداد، فلحظه على تلك الحال، فأنشأ يقول :

ياسفنَ بغداد روحي جدّ عالمة	بأنَّ قلبي فيك اليوم قد راحا
ياسفنُ ما ضرَّ فيك المصعدين وقد	مدّوك لـو جعلوني فيك ملاّحا
تحدوك من نَفَسي ريح مصاعدة	مع الجنائب إمساءً وإصباحا
تستعذبين كـي يُقلّك إن	جنحت حيث يكون الماء ضحضاحا
اسفن دعوةَ صبٍ حنَّ حين رأى	نهجَ الطريق إلى الأحباب وارتاحا
ياسفن قولي لِمَن شطّ المزارُ بنا	عنهم فشتَّتَ شملَ القُرب واجتاحا
أنا الغريب الذي يبكي الحمامُ له	إذا بكى، وينوح الطيرُ إنْ ناحا

ويقول محقق الرسالة عبود الشالجي – رحمه الله – إن الكار مجموعة من السفن تسير مجتمعةً كالقافلة، وقوله: يصعد إلى بغداد، لأنَّ بغداد شمال واسط، فالسفن تصعد من واسط إلى بغداد،فإذا أقبلت من بغداد إلى واسط، قيل انحـــدرت.[المترجم].

وتوجد الكلمة في فهرست كلمات كتاب دي غويه BGA ج ٤ ص ٣٤٣ تحت كلمة «كنر» الذي نجد فيه كلمات عديدة غير واضحة. ويقول de Goeje: «إن الكار هو cymba وترد في كتاب «عجائب الهند»، مخطوطة Shefer ص ٤٧: «فسلمت أنا والاثنا والكارين في الدوانيج. وهذه الجملة ترد في نسخة van der Liths+ في كتابه «عجائب الهند» ج ٣ ص ٦١ سطر٦: «فسلمت أنا وابني والكارين في الدونيج» وتعني: «هربنا أنا وابني والكاتب إلى حطام السفينة في زورق = Nous échappames qu« moi; mon fils et le scribe dqn un cqnot nqufrqge;.

ونجد كلمة كارين في .Gloss (المرجع نفسه) بمعنى «كاتب السفينة = scribe du navire مع هذه الجملة: «يذكر ابن بطوطة الكلمة مرتين بشكل كراني .. وهي من السنسكريتية karana بمعنى الكاتب clerk.

كاروانيّة: ترد في قائمة سفن المقدسي في (BGA ج ٣ ص ٣١ سطر ١٥ وقارن ج ٤ ص ٣٣٧). وهي كارونية لدى دوزي ج ٢ ص ٤٣٤: «ضرب من السفن» تعقيباً على الموضع نفسه مع خطأ في الطبع.

والكلمة تنحدر اشتقاقاً من كاروان الفارسية. ولم تكن القوافل (كاراوان) وسيلة التصدير للخارج. ويعرِّف Jal القافلة باعتبارها

« جماعة من التجار أو الحجاج الأتراك الذين يسافرون إما براً أو بحراً، وعادة تحت حراسة. » ويظهر أن الكاروانية قداستُخدمت لهذا الغرض.

كبك: هي « ضرب من السفن » كما يقول ذلك Kremer في ج ٢ ص ٤٢ بناءً على ما ورد في كتاب ابن ممَّاتي« قوانين الدواوين » ص ٢٩ (طبعة بولاق ١٢٩٩هـ ،ص ١٨ سطر ١٧ وما بعدها وقارن أيضاً Wüst. ص ١٤١ وما بعدها، وهو يقرأ الكلمة هكذا« Keil » بمعنى « إسفين ». ومتن الموضع المذكور هو حسب ترجمته: « هي سفينة ربع الفائدة » ، والكبك السفن التي صنعها عمال الغابات التي تمتلكها الدولة. وإذا ما وصلت إحداها إلى مرفأ بالقاهرة فسوف يُقدر ثمنها أو يُنادى على بيعها، ويحصل صاحب السفينة على ربع الثمن الذي تصله السفينة ثمناً ثابتاً لها ».

ويجب فصل هذه الكلمة (الفارسية ؟) عن كلمة قبق المارة الذكر (راجعها هنا)، لأنها ترمز إلى سفينة أخرى تختلف عن القبق.

كراكة: هي سفينة لتنظيف الموانئ كما يقول Bss (راجع الكلمة في معجمه)، وعليه يمكن أن تكون سفينة حفَّارة . والسفينة في تونس تعطي معنى « سفينة سجن = bagneوفارزة galéres; » ، ولهذا يقول دوزي في ج ٢ ص ٤٥٨ العمود١ إنها تركية الأصل (؟). ويقول .Bss علاوة على ذلك المعنى الملائم للشكل الثاني : السفينة

تقوم بالعمل كـ galérie » . (لا يوجد هذا المعنى في جميع المعجمات الأخرى) .

تذكرنا الكلمة بمظهرها الخارجي بكلمتي حراقة وقرقور واشتقاقهما المذكورين أعلاه وبالكلمة الإسبانية والبرتغالية « carraca » والإيطالية caracca والفرنسية caraque التي لم أجدها في العربية . وكانت هذه السفن في كل الأحوال أكبر الأنواع المستعملة في الزمن القديم (حتى نهاية القرن ١٧) لدى الإسبانيين والبرتغاليين الذين طوروا تجارتهم بها مع الهندالشرقية . وقد استخدمت أيضاً في الحروب وبلغ عدد بحارة كل سفينة ٢٠٠٠ شخص .(راجع Jal كلمة carraqum وHj كلمة carrack) .

ونجد الكلمة في التركية قراقه (راجع Jal ج ١ / ٩ [١٨٢٦] ص ٦٧ و بيري رئيس بحرية،Kahle ص ٣٥ حيث نجد :« سفن حربية إسبانية ») لكان الأمر عجيباً لو لم نجد هذا التعبير باللغة العربية .

كربيت : (جاءت في كتاب .Whrm قواعد اللغة العربية الجديد ص ١٠٨ و في معجمي .Mc تحت كلمة corvette و.Vince ص ٣١ تحت كلمة « Korbeyt ») ووردت كربيطة في (معجم Lerchundi+ الإسباني العربي، طنجة ١٨٩٢م ص ٢٢٦) و جاءت قربيط في (Ht, و BdB ص ٢٧٢ تحت الكلمة نفسها) وجمعها قرابط (.Bss تحت

الكلمة نفسها وراجع Sim ص ١٣١)، وحسب مايدلي به .Vmفي ص ١٢١ فإن هذه السفينة غير معروفة في الرباط وذلك عكس مستغانم التي تكتبها « كرييت ». والكلمة موجودة في اللغات الرومانسية المختلفة لمعنى الـ Korvette (بالإسبانية corbeta والبرتغالية corvet والإيطالية corvetta وإلخ . . . (انظر Jal تحت الكلمة)، وبالتركية هي قوروت، ويرجع أصلها إلى الغراب العربية. وفعلاً يظهر شكل انتقالي في كلمة الغربة التي يقول BdB ص ٢٧٢ بأنها مرادفة إلى جانب كلمة نقيرة (راجعها هنا).

كَكَم: هي أصغر السفن الصينية الثلاث المذكورة في كتاب ابن بطوطة ج٤ ص ٩١ سطر٦ (انظر جنك هنا). ويظهر أنها صينية الأصل وقد عيَّن نوعها المترجمون بأنها السفينة هوا هانك = - Hoa hang(؟). أما H. Yule في كتابه Cathay and the Way thither، لندن ١٩٢٦م ص ٢٥ الملاحظة ١ فيقول: « من الممكن جداً أن هذه الكلمة kamkam ماهي إلا تحريف الكلمة الإيطالية « cocca » وهي نوع من السفن. وكان هناك دائماً تبادل الكلمات ذات العلاقة بالملاحة على نطاق كبير ،و يشير إلى ماركو بولو ج ٢ ص ٢٥٢ ن (راجع أيضاً Jal تحت كلمة coque).

ويسمِّي ابن بطوطة هذا النوع من السفن بميناء calicut (ج ٤ ص ٩٥ سطر ٧ و ٩٦ سطر ٢ و ٥) و Kawlam (أو Kulam وكذلك ميناء

على ساحل المالابار بالقرب من كاليكوت (كلكتا الآن؟)، راجع المصدر نفسه ص ٩٨ سطر ٦ و ١٠٣ سطر ٣) . ويظهر من ج ٤ ص ٩٥ سطر٧ أن هناك أكثر من غرفة فوق السفينة .

كَلك وجمعها كَلكَات وأكلاك (KD ج ١ ص ٤٧٢ وما بعدها) إن الكلمة الأكدية kalaku تعني نوعاً من الـ Flosse= « خشب ينقله تيار النهر» (قارن H. Zimmern + كتابه الكلمات الأكدية الأجنبية في التاثير الحضاري البابلي ، طبع لايبزغ ١٩١٧م ص ٤٥)، التي أصبحت بالسريانية kalakka (انظر المزامير رقم ١٧٤٨) . وبشأن التأثير الفارسي قارن Vullers الذي يقول: « خشب مربوط ببعضه تسيّره الريح على الماء للعبور . » وشبيه هذا القول نجده أيضاً في معجم Johnson, Steingass تحت الكلمة نفسها .

ويذكر المسافرون من العراق وإيران الكلك (وكذلك D في ج ٢ ص ٤٨٥ العمود ٢ و Moritz في كتابه (تاريخ الجغرافية) المطبوع في برلين ج ١٥ (١٨٨٨م) ص ١٩٢ حيث نجد الكلمة بهذا الشكل جلج وكتاب Sandreczki : رحلة من سمرنا إلى الموصل»،ج ١ ص ٢٥٢ : kelek- Floss وهو من المحتمل من فلك felek العربية » !؛ ويشير بطرس البستاني M إلى استعمالات وسيلة النقل النهرية في العراق . أما Socin في ZDMG ج ٢٤ ص ٤٦٨ فيشير إلى خصوصية استعمال الكلك في مياه دجلة العليا .

ويصف رتر Ritter الكلك بإسهاب في ص ١٤٤ (مع صور) وما بعدها فيقول: «إن الشختور وسيلة نقل مائية تخص الفرات بينما الكلك الغريب الشكل والمتكون من قِرَبِ جلدِ العنز يخص دجلة.. .الذي لم يتغير شكلاً خلال القرون. وهناك سبب في عدم استعمال هذه الوسيلة النقلية المريحة والعملية في نهرالفرات، وهو ذو القعرالحجري للنهر مما يمزق القِرَبَ بسرعة عندالتماس.

والكلك الذي يستعمل هذه الأيام بين ديار بكر وبغداد، يتكون مما يلي: هناك خمس قطع من خشب الكاواك kwak يتراوح بين ٦ – ١٠ سم ثخناً وبين ٦٠٠ –٨٠٠ سم طولاً موضوعة على طبقة من ١٠٠ إلى ٤٠٠ قِربة من جلد الماعز مليئة بالهواء ومربوطة بحبال من ليف خشب السوس يصل طول كل منها من متر إلى مترين، ويوضع عرضاً فوقها ٣٠ حُزمةً من عيدان القصب كل منها تتكون من جزئين تبتعد الواحدة عن الأخرى بأربعين سم. ثم يوضع عبرها قضبانٌ ذات ثخن يبلغ ١٥ /٧ سم... ويوضع عبرها أيضاً ثمانية قضبان يتكون كل منها من قضيبين... وإذا نقل المسافرون عليها وجبَ نشر الكثير من الحَلفاء أوالبوص عليها وتقام عليها غرفة أوغرفتان صغيرتان على أعمدة من الخشب [العرشة]. وعلى الكلك مجذافان إلى ستة مجاذيف وذلك حسب حجمه... ولا توجد سفرة مريحة أكثر من سفرة على الكلك الواسع فوق مياه دجلة المنحدرة

إلى بغـداد(٩ x ٧م) في الفـصل المناسب من السنة، وهو ينحـدر بلـدانة (بمرونة) كـالـمطاط الـمرن على مجرى الـمياه الـمتقلبة. ويمكن للـكـلـك المتكون من ٢٥٠ قِـربة أن يحـمل ١٢ طـناً من الحمولة. » ويمكن ربـط كـلـكين من جانبيـهما القصيرين للحصول على « فـاك أو فاق » واحـد كـما يقـول كـاظم الدجيلي في ج ٢ ص ١٥٣ . ويمكن رؤية صورة الـكـلك في الصورة رقم ٥٦ على نهر دجلة من كـتـاب Paul Rohrbach + بعنوان « أرمـينيـا » المطبـوع في شتوتجارت ، ١٩١٩م وقارن أيضاً Jal تحت كلمة كـلك.

ويمكن أن يـبنى الكـلك بطريقـة أسـهل ممّـا قـالها ووصـفـها رتر حـسـب الـمـواضع التي وردت في ألف لـيلة ولـيلة (انظر أيضـاً Berg.,Sp. ص ٦٦٦). ويمكن أن يبنى الكلك كـالطوف (راجعـها هنا) من الخشب فـقط. وقـد بنى سيف الـملوك كـلكاً من جذوع طوال مـربوطة بالحـبـال (راجع Habicht ج ٤ ص ٢٤٥ سطر١١ و ص ٢٤٦ سطر٣ ومـا بعـدها). وفي مـوضع آخـر (ص٢٦٤ سطر١٤) يستـعمل سيف الـملوك أبواباً من خـشب الصـبر والصندل ويربطها بحبال من الحرير من مختلف الأنواع وكان المجذاف يتكون من لوحتين خشبيتين. (ص ٢٦٥ سطر ٥ وما بعدها).

ويظهـر أن نُـسّـاخ ألف ليلة وليلة لم يفـهـموا الكـلمة بصـورتها الصـحـيحة فـأبدلوها بكـلمـة الـفلك القـريبـة الشكـل من الكـلك

(راجعـهـا هنـا). رغم أن العـلاقـة أو السـيـاق يتطلب مـعنى Floss [خشب ينقـله تيـار الماء - المترجـم] (قـارن ترجـمـة Lane + ج ٣ ص ٩٧ المـلاحـظـة ٤٠ و ص ١٠٩ المـلاحـظـة ٨٠ و ص ١١٣ الملاحظة(١). والمعلومات هنا تجعل فـهم الكلمات مـقـترناً باستـعمـال اللغة المحلية.

وحسب أقوال KD في ج ١ ص ٤٧٣ فـإن هناك وسـيلة نقل نهـرية أخرى تماثل تركيب الـكـلك نفسها لكنها أصغر منه وبمجذاف غريب تُسمى العبـرة وجـمعها العبرات (من دون تحريك)، وهناك وسيلة نقـل من النوع نـفـسـه تسـمى فاك أو فـاق وجـمـعـهـا بالألف والتـاء (المرجع نفسه ج ٢ ص ١٥٣).

كـمـندوريات: ورد الاسم في الرسـالة البـغـدادية ص ٣١٦ وهي مقتبسة في BGA ج٤ ص ٢٣١، وقد قـرأها ميتـز Adam Mez محقق حكاية أبي القاسم البغدادي قبل تحقيق المرحوم عبود الشـالجي لهـا، «كـمـندوريات» وقرأها دي غـوية de Goeje في المكتـبـة الجـغـرافـيـة، ١٩٠٢، ص ٧٣٤ كـمندور لكن الكـلمة بقيـت غيـر مفهـومة. [يرجع الشالجي «كـمنـد إلى الفارسية وتعني شباك الصـيد ودور تعني البعيد زمـاناً ومكاناً، ولعلهـا زوارق تُـتـخـذ للصـيـد». وأرى هذا الـتـفـسـيـر صحيحاً - المترجم].

كُـنْـدُرَة وجمعها كنادر وهي زورق صغير يذكره ابن بطوطة عند

زيارته لجزيرة مالديفية في ج ٤ ص ١١٩ سطر٤ : الكنادر وهي القوارب الصغار، (انظر القارب هنا) . والكلمة على كل حال ليست عربية خالصة . وكلمة قوندرة التركية هي الكُنْدُرة أي الحذاء بالعربية (راجع Spiro+ تحت الكلمة نفسها، ويقول إن الزورق سمّي بهذا الاسم لأن شكله يشبه الكندرة، أي الحذاء ؟ قارن صندل) . أما Bss. تحت الكلمة نفسها فيقول إن كندر بمعنى « أنه زورق يسير بدفعه بالعصا » والكلمة كنداري وجمعها كندارات و كنادر ك « perche » أي pole,rod أي عمود من الخشب أو الحديد، العصا . (وإذا استعملت كلمة pole فعلاً فإنها تعني دفْع المركبي أو صاحب الزورق قاربه بضغط عصاه في قاع النهر .– المترجم) .

يقول ابن بطوطة إذا ما أرادت سفينة أجنبية الدخول في ميناء مالديفي، يركب الأهالي الكندورات لاستقبال المسافرين والترحيب بهم لقاء بعض الهدايا . (المرجع نفسه) وهو يذكر في موضعين آخرين الكندورة التي تقوم بالنقل بين الجزر (ج ٤ ص ١٣٥ سطر ١٠ و ص ٢٠٨ سطر ٢) .

كُوب : هو زورق كما يقوله D ج ٢ ص ٤٩٦ حسب ما جاء في فهرس كلمات المعجم اللاتيني العربي في طبعة رقم ٢٣١ من الإنجيل المطبوع في لايدن (هولندة) : « caupilus = دُغَيِّس وكُوبٌ » (راجع دُغيِّس هنا) . وتنحدر الكلمة من caupilus (ومن المحتمل أن أصلها

copa : كما في كتاب .Sim ص ١٣٠ و .Ml رقم ١٧٨٠ الذي نجد فيه « caupulus نوع من الزوارق وباللغة البروفنسالية caupol والإسبانية copano)، بينما كوب وكوبة وكبًّا وكبَّاية وكلها تعني القدح أو الكوب في بعض اللهجات العامية وهي للشرب، تنحدر من الإيطالية coppa والفرنسية coupe (راجع Vollers في ZDMG ج ٥١ ص ٣١٦).

لاطَنَـهْ وجمعها لَـوَاطِنْ وهي في Vocabulista تحت كلمة « Barca » ويقتبس Jal كلمة Latena (راجعها في معجمه) وذلك حسب ما ورد لدى du Cange (قارن .Sim ص ٢٩٧)، في الموضع المسمى « Messian » من كتاب (حياة القديس قيصر) وهو راعي كنيسة آرليه Arles، الكتاب ٢ ، حيث جاءت كلمة Latena وهي تعني Lautomia (قارن Jal تحت الكلمة نفسها)، في بيت شعري للشاعر Fridegod تحت عنوان حياة القديس فلفريد، الفصل ٤٦ . ولما كان Jal لم يعثر على هذه الكلمة في أي مرجع من القرون الوسطى فقد ظنّ أنه وجد فيها اسم علم كانت تحمله هذه السفن وليس كاسم جمع يطلق على جميع الأشياء المتشابهة، كما ظن ذلك du canges . فهل يجب هنا وضع الكلمة العربية من معجم Vocabulista معاً مع كلمة Latena لتأييد رأي الأخير؟ أما .Sim فهو يضع الكلمتين بسرعة جنباً إلى جنب ويسأل نفسه عن أصل Latena .

ومما هومثير للاهتمام هنا هو أن لدى .HJ كلمة Latena مجهولة ويفسرها بأنها « ضرب من الزوارق السريعة ذكره F.M. Pinto مراراً مع بعض الكتاب حول الصين ».

لنجون وردت لدى(.Hbt ص ١٢٦ وBdb ص ٢٧٢) أو لَنْچون وجمعها لنچونات(Badger، انظر Gunboat [أو فلوكة] و.Bc انظر كلمتي chaloupe canonniére = أي اللنش launch وهو زورق ذو محرك قوي، وVince ص ٣٢ : lentchoun) أي زورق يحتوي على مدافع Kanonenboot .

ويقول Fleischer في دراسته لمعجم دوزي .Dozys Suppl ولمقال دوزي D ج ٢ ص ٥٥١ العمود ٢ إن المصطلح هو كلمة تكبير لكلمة lancion الإيطالية Lancia وهو زورق، في الوقت ذاته يتعلق الأمر بتحول دلالي مثل Waffe« سفينة » إلى Schiff « سلاح » وباللاتينية lancea > الإيطالية Lanze وهي زورق (إلى البرتغالية Lancha وتعني أيضاً زورقاً)، و إلى الفرنسية lance وإلخ... (قارن B.E. Vidos + في « مجلة اللغة والأدب الفرنسي)، ص ٩ و .Ml ص ٤٨٧٨).

ماجُشُون : تفسر معاجم:ا لفيروزآبادي وتاج العروس والمحيط هذه الكلمة بأنها من ماكون الفارسية (ماه گون = « مثل القمر ») وهي معرَّبة بمعنى « مادة ملونة (بلون القمر) » وسفينة . ويقدم لنا

Johnson+ بجانب هذه الكلمة كلمةً أخرى: ماجوشن وهي تحمل المعنَيَين. وهذه المعاني غريبة وتفسيرها يبدو اصطناعياً مُفتَعلاً جداً، ومع ذلك لوحظ ورود كلمة ماجشون بمعنى أنهُ قماش أصفر ذو حمرة أو هو هذا اللون وكذلك وردت بمعنى أنها « ملابس ملونة » (راجع مقالات كريمر ج ٢ ص٥٣)، لكن لماذا تعني سفينة؟

ماشُوَّة وجمعها مَوَاشي (راجع Reinh. Oman ص ٧٤ و ص ١٢٦ : ماشوة وجمعها مواشي وStuhlmann ص ١١٣ وهو زورق صغير يختص بالخليج العربي وسواحل الهندالأدنى في وقتنا هذا. ومن الناحية الاشتقاقية ترجع الكلمة إلى الهندية « مَچْوَا » وهو زورق .(راجع مقال Jayakar, The Omanee Dialect of Arabic في مجلة JRAS ج ٢١ / ١٨٨٩م ص ٦٦٢ و ٨٢١ « Standard Arabic قارب » وراجع HJ كلمة « مُشوى وجمعها مَشوى »).

ويصف لنا Miles الزورق بدقة في ص ٤١٣ فيقول: هو زورق تجذيف بدائي الصنع تقليداً للنوع الأوربي . . .ويدعى مشوى وهو تصحيف اسم زورق الصيدالهندي. . . ويمكن رؤية هذا الزورق على ظهر أي سفينة بغلة (راجعها هنا) ويذكر De Vries + في كتابه الهولندي Curieuse Aanmerkingen der Oost- en Westindische dingen = ملاحظات عجيبة للأشياء الهندية الشرقية والغربية ، ج ٥ ص ٩٢٣، يذكر لنا زورقاً أو قارباً صينياً يسميه mauchuas (انظر ص

٢٠٣ العمود ١ من كتاب عجائب الهند للمؤلف .Rahm) .

ويقول de Sacy+ في ج ٣ ص ٣٥٩ إن معنى ماشوت هو « لنش سفينة » (قارن Miles) وهو يأخذ هذا المعنى من رسالة حاكم مسقط في سنة ١٨٠٨م.(H) .

ماعونة وجمعها مواعين وهي لدى Spiro + بمعنى زورق خفيف » وهو ما يقوله Badger أيضاً : « زورق حمولة خفيف ويقول .Vim إن جمع ماعون هو ماعونات ، وجمع معونة هو معونات (مثل .Tamgr ص ٤٨) ، « سفينة وهي للحمولات عموماً ومرادفها جفن (راجعها هنا) . ويوجد لهذه الماعونة وصف مسهب مع صور في كتاب البحر لـ Brunot ص ٢٥٢ - ٢٥٥ وص ٣٠١ - ٣١٠ .

أما رأي Müller في Gl. Esp ص ٢٩٩ أن ماعون العربية (وجمعها مواعين) لها معنى الـ Galeere بالتركية .(انظر معجم الاشتقاق لمؤلفه Devio + ص ١٥٥ الذي يتساءل عن سبب القبول بهذا الرأى) . أما Wetzstein في (ZDMGج ٢٢ ص ١٣٨) يظن أنه وجد أصل الكلمة في العبرية « معون » (الشكل فعول يستعمل في أكثر الأحيان في الكلمات الدخيلة، وللكلمة أصل رديء من المعنى الجذري بالإضافة إلى الكتابة المهزوزة!) . وللكلمة معان متعددة في العربية، أكثرها مواداستعمال كـ « الإناء » (انظر دوزي ج ٢ ص ٦٠٣ و W.Marçais + نصوص عربية مستعملة في طنجة Textes en arab parlé de

Tanger ص ٦٤٨ و .Bss ص٤٦٣ « سفينة وماعون و مزهرية » وانظر Fagnan + تحت الكلمة نفسها: « ماعون وخزف « بالعامية التونسية ») . ويقول Stace في ص ١٨١ « أي ماعون أو صحن للماء أو الطعام » ، وهومعنى يبعث على سهوله تقبل معنى « السفينة » .

والكلمة التركية ماعونة (كما يقول ذلك Kél+ : Mahone,gabare » معونة (قارن Lammens ص ١٥٣ الذي يبحث في هذه الكلمات التركية أصل mahonne) أو ماونه (انظرBarbier de Meynard تحت الكلمة نفسها، الذي كتب: « زورق كبير وعريض وواسع يستخدم أحياناً لنقل الأحمال وهو نوْع من الـ gabare » ، والكلمة حسب Resdhouse + لها معان منها: ١- صندل أو ماعونة كبيرة لتفريغ الحمولة أو شحنها من الشاطئ إلى السفينة، و٢ - سفينة شراعية من نوع قديم، بينما يفسرها Zenker + (انظر تحت كلمة بازار قايغي) بما يلي: « سفينة كبيرة تجارية (ذات ثلاثة جذافين وقوفاً وبيد كل منهم مجذاف واحد) لنقل الأثاث وحيوانات النحر وأثاث البيوت عند الانتقال من بيت إلى بيت ولنقل الركاب الفقراء جداً . »

ويعرّف Jal مثل Redhouse تطور معنى الكلمة الإيطالية القديمة Moana (اللاتينية المتأخرة، والإسبانية Mahona والفرنسية Maone وبعدئذ Mahon(n)e ويصفها كالتالي: « سفينة يطابق تركيبها الـ ga-lésse وكانت بداية كـ galére الكبيرة (يوجد وصف مسهب مع صور

لهذه الماعونة [كذا] في كتاب بيري الرئيس لـ Kahle ص ٣٤ وما بعدها) : « لكنها أصبحت في القرن السادس عشر أكبر حجماً وفقدت مجذافيها ووُضِعَ لها أشرعة مربعة الشكل وأصبحت أكثر دائرية ولم تُستخدم من بعد إلاّ في نقل الأحمال أو كسفينة للهجوم . » وفي مقال الماعون يضع Jal الكلمة التركية بجانب العربية « طريدة » (راجعها هنا) ويظن أنه وجد في هذا الاسم علاقة قريبة مع العربية « مَؤنَة أومُؤنَة (وإلى جانبها أيضاً مَؤْنَة و مَؤونَة) . وربما الكلمة الأخيرة قد أسهمت في كتابة التركية ماونه التي يبدو أنها أكثر استعمالاً من الكلمة المحتوية على حرف العين .

لا وجود للكلمة في كتب الأدب العربي . وينتج من شواهد المعاجم أن « معون » – ما عدا معنى الصحن – تعني في الرباط وسالا (بعيداً عن التأثير التركي ؟) تعني بصورة عامة السفينة ماعونة (وهي تكوُّنٌ من حيث الشكل والمعنى تحولاً في التركية)، وفي مصر تعني زورقاً . أما معناها كـ Galeere في العربية فيبدو غير معروف .

يقول Badger إن المرادف لها هو كلمةَ « جَرِيمَة وهي Lighter: a cargo boat » = صندل أو ماعونة لتفريغ الحمولة أو شحنها من الشاطئ إلى السفينة، زورق حمولة . »

يذكر Spiro + (تحت كلمة ماعونة) كلمة الماعونة مع « بلاندر » وعليه نذكر هنا أن هذه الكلمة ترد في العربية متباعدة مثل ماعند

.Bc الذي يقول إن Brik قد ذكرها بكونها سفينة بلاندرة بربرية . وهذه الكلمة تنحدر من الهولندية « beylander » (راجع Kemna ص ١٥٧ وما بعدها وبما يخص نوع السفينة راجع تحت كلمة « Bélandre ») .

مالست :نجدها في الرسالة البغدادية ص ٣١٦ ووردت بالشين المعجمة في ترجمة Gldm لمخطوطة Ahlwardt رقم ٩٨١٥ « هي من السفن الخاصة بدجلة وهي ٤ أنواع وهي بالترتيب من الكبير إلى الصغير الزبزب والشبارة والرباعية والمالشت » .

مُثَلَّثَة ترد في قائمة سفن المقدسي ولدى ابن بطوطة ج ٤ ص ٩٢ سطر ٢ : نصفي وربعي وثلثي وهي ثلاث سفن جذف صغيرة تتبع سفينة « جنك » الصينية الكبيرة (راجع جنك هنا) . ويظن .H Yule في الكتاب Cathay and the Way thither = كاتي والطريق إلى هناك، لندن ١٩١٦م ج ٤ ص ٢٥ ، أن وراء هذا التعريف معلومات نسبية حول كبر وسعة كل من السفن.

مُجَوْنِحَة وجمعها مجونحات: ونجدها لدى الطبري في ج ٣ ص ١٧٦١ سطرا – وكذلك كلمة جربيَّة (راجعها هنا) – زوارق يستعملها سكان القرى في قنوات نهر دجلة عندما هاجم الزنج في سنة ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م حي الكرخ ببغداد .(راجع سميرية) .

وقد ورد معنى الكلمة في .Gloss أي فهرست الكلمات ص ١٧٢ بأنها « سفينة ساحلية » والكاتب يظن أن هناك علاقة اشتقاقية مع

كلمة جوانح (مفردها جانحة بمعنى الضلوع مفردها الضلع)، كما وردت الكلمة جوانحيات في كتاب الأغاني ج٩ ص ٣٢ سطر ١٤ عند قيام الاحتفالات بمناسبة خلافة المتوكل (٢٣٢ – ٢٤٧ هـ = ٨٤٧ – ٨٦١م) في سامراء عندما سافر الخليفة مع حاشيته وجيشه إلى القلعة.

مُدَرَّع: يقول عنها .Vm ص ٤١ عند الحديث عن مستغانم السفينة الحربية وهي كلمة مأخوذة من العربية العصرية من الكلمة دِرْع. واسمها في الرباط قبق (راجعها هنا).

فِرْقاطة مُدَرَّعة كما وردت في معجم إلياس ص ١٨٢ وهي في كتاب « جمل عربية عصرية في مواضيع عملية » في ص ١٠٣ لمؤلفه Sheringham+ :« دَارِعة أو مُدرَّعه: سفينة مسلَّحة مغطاة بالحديد ».

مَرزاب وجمعها مرازيب تقول عنها المعاجم لسان العرب وتاج العروس: « سفينة كبيرة أو طويلة ». وللكلمة معنى « القنال » أيضاً (شبيهة بكلمة الخليج المذكورة أعلاه) وفارسيتها هو الميزاب (راجع Vullers : « قنال يجري خلاله الماء ») .وتتكون من كلمتين ميز وآب = ميزآب وهي مثل مرزاب) ويقول كل من Johnson + و Whrm. إنها تعني « سفينة حربية ».

مـركـب وجمعها مـراكـب: هي من أكثر الكلمات استعمـالاً بمعنى وسـيلة نـقل مـائيـة وهـي تـدل أيضـاً علـى الـدابة التـى يمتطيـهـا الإنسـان كـالجمـل والحـمـار والحـصـان وإلـخ ... بل هـي تعـنـي السـرج أيضـاً أوالسـيارة والسـفـيـنـة التي تُـركـب وهـي اصـطلاح عـام فـي جـمـيع البـلـدان العـربيـة. ولفظ الكـلمـة يخـتـلف باخـتـلاف البـلد. ويقـول .Vm في ص ٥٠: إنهـا مـركـب وجـمـعـهـا مـراكـب سـفـيـنـة ومـرادفـهـا جـفـن (راجـعـهـا هنا). وأمـا Spiro فـيكـتـبـهـا هـكـذا: mrakib بـيـنـمـا يـكـتـبـهـا merkeb وجـمـعـهـا mrakub في كـتـابه عـمـان ص ٤٩ ويكـتـبـهـا Hill في ص ٣٤ و٢٦٠ merkab, murakb وجـمـعـهـا merakib وأخـيـراً يـكـتـبـهـا -Rein isch,Bedauye ص ١٧٣ : mirkab » وإلخ...

ويقـول فـرانكـل في «المعجم الآرامي» ص ٢١٥: «إن الكـلمـة عـربيـة حتـمـاً رغـم أن الكـلمـة السـريانيـة تُسـتـعـمـل في المعنى نفـسه، ويظـهـر أن السـفـر بـراً بالنسـبـة إلى الشـعـوب التي اسـتـخـدمـت هـذا التـعـبـيـر للـ «السفينة» هو أحـب لهـم من السفر بوسيلة أخرى.

ومـن حـيـث خـصـوصـيـات النحـو فـإن دوزي في ج ١ ص ٥٥٤ ومن بعده Fleischer عند دراسـتـهـم لـ .Dozys Suppl يلفـتـان الأنـظار إلى أن كـلمـة الـمـركـب بـمـعـنى السـفـيـنة هي من بين الـكـلمـات اللـواتـي تعـني إلى جـانـب مـعـنى الـمـذكـر الأصـلي مـعـنى المؤنـث في اللـغـة الحـديثـة. (قارن بالإضافة إلى المعلومات المذكورة .Rahm.Gloss ص ١٩٧ وHill

ص ٣٤ و ٢٦٠).

والمركب كالسفينة (راجعها هنا) لها معنى ما خاص إذا وقعت منعزلة كما يحدث ذلك مثلاً في كتابات ابن جبير ص ٣٣٧ سطر ٥ وهو الموضع المترجم في ج ٤ / ٧ لسنة ١٨٤٦م ص ٨٨ والتي تخصه الملاحظة ٦٦ ص٢٣١من Jal : « يظهر أن ابن جبير قد استخدم كلمة المراكب للتدليل على السفينة الحربية galére كاستخدامنا الآن كلمة vaisseau للتدليل على السفينة » . وإذا ماعُيِّنتْ هذه الفكرة بالمصطلحات الجانبية وهي جفن وأجفان وطريدة وطرائد(راجعها هنا)، فإن .Gldm يعرِّف الكلمة في ص ٤٣٨ من ترجمته لمخطوطة Ahlwardt Nr. 9815 هكذا : « ينقل المركب البضائع والمسافرين والبحارة من الأراضي الريفية إلى مصر (أي القاهرة) وبالعكس » . (قارن BdB ص ٢٧٢ : « Batiment, naivre marchand : مركب » . وحسب ما يقوله van der Berg في كتابه حضرموت تُسمى السفن البحرية الأوربية البناء في الشهر (أم الشحر al-Shihr) « مركب » (مثل Stuhlmann في كتابه الحرف والصناعة في أفريقية الشرقية ص ١١٣ : marikebu ، أما السفن المبنية حسب الطراز العربي فتسمى ساعية . وحسبما جاء في مقال .Meiss ص ١٦١ فإن الناس في العراق يفهمون تحت اسم المركب الباخرةَ التي تسير بالبخار ويسمى أيضاً بالبابور أحياناً . وكذلك باللغة الصومالية نرى المركب يدل خاصة على الباخرة

أيضاً. (راجع Reinisch,Somali ص ٤٩٥ العمود ١).

وفي علم الفلك نجد السفينة كالمركب « Argos ». ونجد الكلمة الأخيرة في جداول ألفونسين والجداول الفلكية الأخرى باعتبارها اسم النجم الصغير (راجع كتاب Ideler أبحاث حول أصل ومعنى اسماء النجوم، ص ٩٥٨ وحسب L ج ١ ص ١١٤٥ العمود ١ مع ذلك فالمركب هو « النجم الرئيسي لـ Pegasus (يسمى في علم الفلك « الفرس الثاني » – المترجم) بسبب « أنه في مكان السرج ».

وهناك أسماء ترد معاً مع كلمة المركب نذكرها هنا ويمكن العثور على أكثرها عند استخراج معاني كلمات الجزء الثاني :

المراكب الأسطولية (راجع أسطول هنا)، ومركب (أو شقف) بَازَركان وهي المراكب التجارية. (Hbt)، ومركب بخاري أو بخار steamer (راجع Spiro ص ١٢٦ وكذلك Hbt ص ١٢٦)، ومركب بَيْلِك = وهو مركب حربي (راجع دوزي ج ١ ص ١٣٧، وحسب Bc, وكذلك Hbt, ص١٢٦)، ويضيف فلايشر في دراسته حول Dozys Suppl. : بيليك هي تركية بكلك (وتُلفظ beylik، وراجع Zenker تحت كلمة بكلك كميسي وهي سفينة حربية للدولة. ونجد لدى Vince, ص ٣١ :« سفينة حربية مركب بيلك [هكذا] أي سفينة = Batiment de guerrre: merkeb bilik,séfine »

مـركـب تـاجـر أو شـقـف التـجـارة (راجع ,Hbtص ١٢٦ و ص ٢٧٢من BdB) وكـذلك مـركـب تُـجَّـار وجـمـعـهـا مـراكـب تجار(راجع تحت كـلـمـة ship من كـتـاب Badger) . وتـرد الكـلـمـة تـجَّـار منفردة .(كما في ,RHCج ٤ ص ٢١٦) .

مـركـب تـعـدية (راجع مُـعـدية هنا)، ومـركـب الحَـجـر وهي لـمـعـاقـبـة الأشرار (راجع Bc تحت كلمة Galére) وهي السـفـينة المجهزة خاصة لـنـقـل المواد الحجرية عقاباً للجرائم الخطيرة . »

مـركـب حـرب أو حـربيّ وجـمـعـه مـراكـب حـربٍ (راجع Badger ص ٩٦٠ وأعلاه حـربيّ) .

مـركـب حـمَّال أو حـملة وهو للنقـليات (راجع حـمَّال هنا) وهي سـفـينة تجـارية مـركـب حـمـولة = Gabare(راجع .Bc تحت الكـلـمـة) **المـراكب الخـيـطـيـة** (انظر خيطي) . [**ومـركـب**] **رَفَّـاس** وجـمـعـه رفَّـاسـات أو رفَّـاسـة وهـواللـنـش البـخـاري = -steam- launch,screw steamer (راجع spiro طبعة ١٨٩٥ تحت الكلمة نفسها) .

المراكـب السـفرية : راجع هنا بشأنها سفينة .

المراكب العشرية : راجع هنا بشأنها عُـشريّ .

المراكب العماليات : راجع هنا بشأنها عـمـالـة .

مركب قرصان: راجع هنا بشأنها قرصان.

المراكب الكبار: راجع هنا بشأنها سفينة.

مراكب مسافرة: وهي سفن تجارية.

مراكب مقاتلة: و هي السفن الحربية.

مراكب بالمقاديف: وهي ذات المقاديف (راجع Hbt ص ١٢٧ وBdB ص ٢٧٢).

المراكب الملوَّحة وهي السفن المصنوعة من ألواح الخشب (ابن ممَّاتي ص ١٨ سطر٢٣).

مركب النار أو شقف (أيضاً شِقْف) = حرَّاقة [راجعها هنا]، هي Brulot = سفينة تقذف النار لدى (Hbt ص ١٢٦ و BdB ص ٢٧٢)، ونفسها هي steamer لدى كل من Spiro انظر .Sim ص ١٨٨ وBdB ص ٢٧٢ وHbt ص ١٢٦: بالنسبة إلى المغرب) = باخور وجمعها بواخير، باخرة وجمعها باخرات؛ وابور وجمعه وابورات.

مركب الوَسْق (راجع .Vinc ص ٣١: «merkeb el-ouesk») = سفينة نقليات (راجع Hbt ص ١٢٦ وBdB ص ٢٧٢).

إن الكلمات المركبة مع كلمة مركب هي أكثر عدداً من تلك المركبة مع كلمة سفينة التي تطابق معنى المركب بصورة عامة، وهو

ما يتطلب نوعاً من الاختصاص.

مريكب وهي اعتماداً على شكلها كما يقول .Dim + من « مركب » بينما يردها .Gldm في ص ٤٤٦ كاسم سفينة حسب .Act Ap., XXVII في ص ١٦ ويضيف قائلاً « هذه الكلمة هي إحدى الكلمات المتعددة لمعنى Schifo الإغريقية في .Germ. de Sil ص ٩٠٩ [انظر أعلاه كلمة برشة]. وعادةً يقول مترجموا الإنجيل بكلمة قارب. (راجع كلمة « Boot »).

مَرَمَّة وجمعها مرمات هي سفينة مربوطة بسفينة أو بسفينتين أو أكثر لتعوم كالقلعة التي كان يستعملها الفرنك إبان الحروب الصليبية. ورغم أن مظهرالكلمة عربي فمن الصعب إرجاعه إلى الفعل « رمَّ » اعتماداً على معناها، والفعل رَمَّ يعني يصلِّح أو يقيم (البناية مثلاً)، الذي منه ظاهرياً مصدر الشكل الأول للفعل. ويظهر أن الكلمة مَرمَّة قد طوَّرت معنى خاصاً جداً في الاستعمالات اللغوية المغربية مثل إطار الباب أو الشباك أو الصورة.(قارن Ht و Bss تحت الكلمات نفسها)، وهذه المعاني لا تجعل المذكور « اعلاه » مفهوماً.

إن Jal (انظر كلمة Maremme في معجمه) الذي تعرَّف على الكلمة من خلال كتاب Reinaud، لا يريد وضع الكلمة مع الكلمة من اللاتينية المتأخرة معاً التي أعطاها du Cange + معنى « أسطول تجاري »، بل إن جال يعتقد بأنه وجد أخيراً المعنى الصحيح لمَرمَّة

فيقول: « يبدو أننا ندرك بأن تحت Maremam توجد كلمة خفية لا يمكن التعرُّف عليها لأول وهلة وهي كارافانم caravanam. ونحن متأكدون من أن التصليح الذي نقوله تؤيده أدلة لانجدها إلا في الطبعة التي يقدمها Muratori + (ج ٤ مجموعة ٣٩٨) من اتفاقية (بين أهالي بيزا والأرلسيين في سنة ١٢٢١م) حيث نجد Caravana في وثائق عديدة ». (راجع كاراونية) وقد برهنت المراجع العربية على وجود كلمة مَرمية فعلاً وحصل نتيجة ذلك لدى القارئ الانطباع بأن الأمر يتعلق بكلمة غربية. والكلام في هذه المواضع يدل دائماً على مرمية فرنكية إذ ورد في تأريخ البطارقة لمدينة الإسكندرية خبر الفرنكيين بربط سفينتين مع المرمة ربطاً محكماً بدعائم خشبية وبالمسامير بحيث تبدو كسفينة واحدة. وقد أقيمت فوق ذلك أربع صاريات وفوقها برج خشبي كانت حوله منافذ لإطلاق النار على الأعداء. وقد أقيم أيضاً فوق السفينة جسر متحرك يمكن مده ما بين سفينة وأخرى أو على الأرض ويمكن رفعه للأعلى أيضاً. (انظر Mi-chaud و Reinaud في Bibliothéque des Croissades ج ٤ الملاحظة ٣٩١ وGldm ص ٤٤٦ من مقاله الذي يذكر النويري ص ٩٤ حول دمياط). وقد ذكرنا أعلاه الترتيبات العسكرية نفسها عند ذكر البطسة فيمكن للقارئ مراجعتها.

يذكر ابن الأثير والمقريزي المرمة بصورة مختلفة تحت حوادث

سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨م عندما حاصر الفرنك مدينة Damiette وكانت هذه السفن الكبيرة الفرنكية تحيطها عادةً السفن المسماة «حركة» (راجعها هنا) التي تحميها من الأعداء وتحمل أوتجرُّ وراءها لها الأغذية والمعدات والذخائر الحربية وغيره. (راجع RHC ج ٢ ص١١٤ و١٢٣ سطر ٦ وما بعدها = الكامل لابن الأثير بتحقيق تورنبرغ ج ١٢ ص ٢١٥ سطر ١٢، ومثله المقريزي في الخِطط ج ١ ص ٢١٨ سطر٢٣). وإذا ما قرأنا كتاب المقريزي ج ١ ص ٢١٦ سطر ٢٦ نعلم أن هذه السفن كانت بعيون العرب من «عجائب الدنيا» إذ هو يخبرنا كيف أن سفينة المرمة قد اضطرت بسبب العواصف الشديدة للّجوء إلى ثغر عربي، وكانت عليها طبقة حديدية لكيلا تؤثر فيها النار، وقد بلغت ٥٠٠ ذراع طولاً. وبعدما دمرها المسلمون وجدوا فيها مسامير بلغ وزنها ٢٥ رطلاً. وفي موضع آخر يتكلم المؤرخ عن نصر أحرزه العرب على سفينة مرمة فرنكية في ص ٣٢١ سطر ١٣.

وبعد ذكر هذه الشواهد يصبح الأمر عجيباً عندما لم يجد جال Jal هذه الكلمة في الكتابات الفرنكية المعاصرة. وربما كان العرب قد أخذوا هذا المصطلح الفرنكي وعربوه تعريباً جيداً بحيث إنه أصبح ليس من السهل التعرُّف على شكله الأصلي بالمرة.

مُسبَّحيَّة: نجدها في قائمة سفن المقريزي (BGA ج ٣ ص

٣٢ سطر١) . وحسب معنى جذر « سبحَ » فإن اسم السفينة يصبح قريباً منه، لكن تكوينه بهذا الشكل غريب .

مُستّعام: تفسره المعاجم كالمعجم للفيروآبادي وتاج العروس بأنه « سفينة بحرية . ومعنى الجذرهوشبيه بمعنى جذر الكلمة السابقة : « عوم » أي سبحَ وسافرَ (للسفن) (وجذر كلمة « عامة » يرجع أيضاً إلى هذا الجذر) . والشكل هنا لافت للنظر لأنه على ما يبدو فإن الجذر الفعلي العاشر لا وجود له هنا .

مُسَطَّح وجمعه مسطحات وهي سفينة لها سَطْح أعلى وكانت تُذكر في أيام الحروب الصليبية . وقد ذكر Lammens في ص ١٦٦ وML في ص ٥٧٦٥ الكلمات التالية : في اللغة الإسبانية mistico وبالكتلانية mestec(h) وفي الفرنسية mistic أو mistique مع الملاحظة « تحتاج حركات الكلمات إلى التفسيرات »، ولهذا كُتبت الكلمة بدايةً هكذا « مِسْطَح » (راجع .Gl.Esp ص ٣١٤ – ٣١٥) التي صلَّحها Fleischer (راجع Kleinere Schriften = الكتابات الصغيرة ج ٢ ص ٤٤٧ : حول تصليحات المتن التأريخي للمقريزي ») مع ملاحظته : « أن الشكل مِفْعَل كاسم الآلة لا يتلاءم مع هذا المعنى » . أما دوزي فيقدم لنا شواهد كثيرة لهذا الضبط بالحركات (راجع .Gl.Esp تحت الكلمة) ويلاحظ بأن الكلمة كما يبدو ليست في قيد الاستعمال لأنها لا تُذكر في معجم Bocthor وهي محرَّكة

خطأً في طبعة المقريزي : مشطح.

أما ابن مماتي فيفهم الكلمة باعتبارها منحدرة من سَطْح (انظر Bc. « سطح المركب ») وهو يضع الاسم مساوياً لمعنى السفينة شلندي (راجعها هنا). (انظر ص ١٣٩ و ١٤٠ من مقتبس .Wüst إذ توصف السفينة بأنها Korvette = نَقيرة (أو طراد صغير أو سفينة حربية ذات سطح مستو. (هذا الجزء من الكتاب لا وجود له في طبعة بولاق لسنة ١٢٩٩هـ). أما الكلمة في معجم Vocabulista فهي « barca » و « Navis » أي « زورق » و « سفينة »، والكلمة مفسرةٌ في المعجم العربي اللاتيني لمؤلفه Riccardiana + في ص ٤٠١ باعتبارها « armata,barca armata » = زورق أو سفينة حربية (راجع ,Amari .Dipl ملاحظة رقم ٤٠١).

وتدل كلمة « مسطَّح » على معنى سفينة حربية كبيرة محسوبة من سفن النصارى، ففي سنة ١١٩١ / ١١٩٢ استولى الأسطول المصري على مثل هذه السفينة التي كانت تحمل أكثر من ٥٠٠ بحار على ظهرها. (راجع كتاب الروضتين في RHC ج ٥ ص ٤٨ سطر٧ وابن الأثير، المرجع نفسه ج ٢ الملاحظة ٨٠). إن موضوع قيام سفينتين مسطحتين من مدينة بيزا – اسماهما l'Orgogliosa و la Coronata– بعملية قرصنة يُكوّنُ مراسلةً طويلة وردت في .,Amari, Diplo ص ٢٤ – ٢٧ و٣٢ و٣٤ و ٣٩–٤١ و٤٣. وبعد أن انظمت مع هاتين

السفينتين بعض القطع (راجعه هنا)، هاجمت في شوال من سنة ٥٩٦ هـ (تموز وآب ١٢٠٠م) سفينة عربية بقيادة القبطان مسعود في ميناء تونس. (قارن المرجع نفسه ص ٢٤ سطر٣ و ص ٣٤ سطر٤ إلى جانب وص ٣٩ سطر٤ و ص٤٣ سطرا١ وما بعدها). واستولت السفينتان على جميع الحمولات وسرقوا ما على المسافرين وقتلوا الكثير من المسلمين. وبعد ذلك بسنين عدة أي في٦٢٣ هـ/١٢٢٦م تمكنت سفينة مسطحة فرنكية من برشلونة من الهجوم على جزيرة إيبزا الإيطالية، وبعدها أرسل أمير جزيرة مالوركا الذي كان يعتمد على استيرادالخشب من إيبزا (راجع طريدة هنا) عدة سفن بقيادة ابنه إلى الجزيرة. وقد استولى ابنه في الميناء على سفينة كبيرة من جنوة وعلى السفينة نفسها مسطَّح. (راجع كتاب المقريزي لمحققه دوزي ج ٢ ص ٧٦٥ سطر ١٥ و١٨ حيث ورد الاسم مِسْطحاً أو المِسْطح). وقال المقريزي في الخِطط ج ٢ ص١٩٣ وما بعدها إنه بعد وصول المعز لدين الله إلى الحكم أمر ببناء سفن الشواني الحربية (ومفردها الشونة) (انظر هنا شلندي) وسفن المسطح بكل عزم في مدن القاهرة والإسكندرية ودمياط لمحاربة البيزنطيين. وقد تواصل هذا البناء إبان حكم أبنائه أيضاً. وكان النوع الثاني من السفن قد خُصِّص لمدن المؤانئ الفينيقية.

قارن بالإضافة إلى المراجع السابقة ورود الاسم في المعاهدات التي وصل إليها كل من ملك تونس والملك فيليب الشجاع في ص ١٣٩

سطر٧ من الكتاب الذي نشره فون سلفستر دي ساسي : Mémoires d'histoire et de littéraure orient; Paris 1832.

سفائن مسمارِيّة : نجد هذا الاسم في كتاب « البرق اليماني في الفتح العثماني »، ص ٢٨٧، لقطب الدين المكي، وفي ص ٣٠١ حسب معلومات Moritz الذي يعرِّفها بأنها سفينة نقل الحمولات. ونجد في (مقالات ساخاو التذكارية » = Sachau Festschrift + ص ٤٣٩ ذكر اسم قطب الدين فقط).

ونجد في « ملاحظات واقتباسات المخطوطات للمكتبة الوطنية » التي يقتبس فيها سلفستر دي ساسي Silvestre de Sacy من مؤلف قطب الدين، نجد الموضع في ج ٤ ص ٤٦٧ سطر ٦ أنه عندما أحتلَّ العثمانيون اليمن في سنة ٩٧٦ هـ/١٥٦٨-١٥٦٩م كان الجيش العثماني بقيادة عثمان باشا يبلغ أكثر من ٣٠٠٠ رجل على ظهر أسطول احتوى على ١٧ سفينة من السويس إلى جدة من بينها ١٤ سفينة غراب (راجعها هنا) و٣ مسماريات. والغراب هنا هي سفينة لنقل الحمولات كالمواد الغذائية والحربية للجيش. ويشير دي ساسي إلى ورود اسم المسمارية لدى المقريزي من دون ذكرالمرجع كاملاً حيث نجد « زوارق صغيرة » تخدم سفن العشاري الكبيرة، (راجعها هنا).

وإذا ما انطلقنا من معنى المعجم لكلمة « مسمارية » نجد أنها زوارق

قداتصلت بمسامير قوية بسفن الحمولات والنقليات الأخرى، وهي بهذا شبيهة بالمرمة،(راجعها أعلاه).

مَشْحُوف وجمعه مشاحيف ونجدها لدى كاظم الدجيلي KD ج ٢ ص ١٠٢ وما بعدها.وهو زورق طويل ضيق لا يتعدى المترعرضاً.

وهو يستخدم في جنوب الفرات ودجلة.

لا المعاجم العربية ولا كتب الأدب تحتوي على هذه الكلمة، لكن فوللرز Vollers يرجعها إلى الكلمة العبرية التي هي بالألمانية Schuster وتعني الأسكافي: «باعتبار أن خياطة زورق البوص شبيهة بعمل الإسكافي».(راجع ZDMG ج ٥١ ص ٢٩٢ [١٦] : حيث نجد حسب قول Denis de Rivoire في مقاله [«بغداد» ج ٢ ص ١٢٢] كلمة مشحوف maskuf (يُلفظ السين شيناً) التي صلَّحَها -Socin + Stumme في فهرست Diwan aus Centralarabien «ديوان وسط الجزيرة العربية» ص ٢٧٩ عند ملاحظته حول مدينة بومباي سنة ١٨٥٧م، إلى mashoof». أما الاشتقاق الذي يقوله كاظم الدجيلي في ج ٢ ص ١٠٢ لكلمة مشحوف بأنه من اليمنية شحف أو من سحف أو سحوف فما هو إلا إعادة لِما جاء حول الموضوع في المعاجم، ولهذا فهو غير مهم.

يصف لنا Socin المشحوف في ZDMG ج ٢٤ ص ٤٦١ و ٤٦٨:

زورق ضيق وسريع الحركة على الماء ويُدفع بالعيدان عن الساحل أو يُجذف بعيداً ضدالتيار. (وهو ما يقوله Moritz أيضاً في أبحاث في تأريخ الجغرافية، برلين ج ١٥ / ١٨٨٨م، ص١٩٢) وبداية المشحوف (الدوسة) تصعد قليلاً إلى الأعلى حيث يقف أحد الجذافَيْن والآخر في القسم الخلفي (« أخير ») . وعادةً قلما يُستخدم المجذاف القصير جداً، واسمه الغُرافة أوالغُريفة . وإذا ما انحدر المشحوف مع مجرى النهر فيستخدم الشراع، إذا كان ذلك بالإمكان . (قارن -Socin Stumme ج ١ ص٣٠٠ : المقال بعنوان (Excurs FF. Schiff = رحلة السفينة ف ف) إذ يقول : « لقد صُنع المشحوف من أجل نقل شخص أو شخصين بسرعة إلى مكان ما وهو يكثر في منطقة هور الحمَّار والشنافية وسوق الشيوخ » .

ويقول رتر Ritter + في ص ١٣٨ إن المشحوف زورق صغير يحمل مابين ٢ إلى ٣ طغارات بين القرنة وعلي الغربي . وكلمة المشحوف هي تسمية أهل المدن للزورق أما المعدان أهل الهور في العمارة فتسميه « barkas = باركش » (راجعها هنا) . أما Meiss فيصف في ص ١٦٠ المشحوف وصفاً قصيراً فيقول : « هو في شكله مثل الشختور (راجعها هنا) . ويقول رتر ثانية في مقال الجغرافية ج ١١ ص ٩٧٢ وما بعدها إن المشحوف هو زورق القراصنة في نهر الفرات .

مِصْباب : ويعرِّفه .Fr في معجمه العربي اللاتيني بأنه « Navis »

= سفينة حربية أو زورق محفور في جذع شجرة. ويذكر L أيضاً كلمة .Fr في ج ١ ص ١٦٤٠ العمود ١ من دون أن يجد مرجعًا في معجم عربي يُعتمد عليه. ويبدو أن ابن سيده في ج ١٠ ص ٢٦ سطر ١٥، اعتماداً على ابن جني، قد وجد الكلمة مع تفسيرها «سفينة» عند التعرُّض إلى أحد أبيات الشعراء الهذليين ويتعلق الأمر بسفينة نقليات في إحدى الخلجان، ويبقى تساؤلنا إذا كان مثل هذا الاقتباس القصيرالذي لا تربطه علاقة ما يجعلنا نصل إلى نتيجة ما.

مَعاش: هذه الكلمة التي تدل على أسباب المعيشة تعطينا المعنى الغريب «سفينة صغيرة» ونجدها مستخدمة في مصر الآن. وقد أجَّرَ .Nieb. R في مدينة رشيد (Rosette) إلى القاهرة سفينة منبسطة صغيرة نيلية شبيهة بالجرم (راجعها هنا) وكانت له غرفة جيدة عليها شعر فيها براحة تامة. وكانت السفينة سريعة، وذلك في ج ١ ص ٥٨ من كتابه. وقد ذكر Thomas Legh+ في كتابه (رحلة خلال مصر وفي أراضي مساقط المياه العليا) المطبوع في فايمار ١٨١٨م ص ١٨ وما بعدها الاسمَ معاش Maisch لسفينة (والكلمة في الطبعة الثانية الانجليزية ١٨١٧م ص ١٥ هي maish) سافرعليها إلى القاهرة. أما Pesquet + في كتابه ...Voyage ص ٦٠ (راجع دوزي D ج ٢ ص ١٩٥ العمود ١) يفهم من كلمة معاش أكبرَ الزوارق التي تُستخدم

لنقل البضائع بصورة عامة عند ارتفاع مناسيب مياه النيل. انظر معجم .Bc كلمة Yacht وكذلك D الكلمة نفسها (H).

مِعْبَر وجمعها مَعابر هي حسب المعاجم تدل على شي ما يعبرالناس به نهراً ويمكن أن يكون أي جسر. (راجع تاج العروس أو لسان العرب وكذلك Johnson + إذ نجد « ferry-boat,pontoon,bridge = مُعدِّيّة، صندل صغير ذو قاع مسطح، جسر». وعلاوة على ذلك يقدم لنا المعجمان العربيان المذكوران آنفاً الكلمةَ مؤنثةً: معبرة (وكذلك Badger تحت كلمة Ferry - boat)، «والكلمة تعني معنى أخص وهو السفينة التي يعبر بها النهر.»

وإذا ما قارنا هذه الكلمة مع «معدية» نرى أن معبر لم تدخل في اللغات الرومانسية. و بعكس الآراء (انظر طراد) يرى Fraenkel في ص ٢١٣ وضع كلمة «معبر» بجانب كلمة إغريقية «مَقْرَ» لأن «التحريف في الكلمة الأجنبية لايثير الانتباه». ويكتب HJ كلمة معبر mabar بدل ma'bar ، بمعنى معدِّية أو موضع تقاطع. والكلمة أدت إلى إطلاق اسم المعبر على ساحل كوروماندل Koromandel أى Mabar. ثم يضيف HJ قائلاً: «ليس من الواضح كيف استعمِلَ الاسم بهذا الشكل: أكان ذلك بسبب مرور السفن العربية عادةً بهذا الميناء أم بسبب كون الموضع موضع تقاطع السفن عند مرورها إلى سيلان، أو أخيراً بسبب محاولة إعطاء معنىً إلى اسم ما وطني.»

ولا حاجة بنا هنا إلى الدخول في فك معميات هذا السؤال لأن الأمر هنا يتعلق بكلمة «مَعْبَر» وليس «مِعْبَر».

وكما لاحظ دي غويه de Goeje + في فهرست كلمات الـ BGA ج ٤ ص ٢٩٥ فإن للكلمة بجانب المعنى العام للسفينة (مثلما هو في البيت الشعري للنابغة من تحقيق Ahlwardt + ص ١٢، ومن تحقيق Derenbourg + ص٨٣ و١٢٥) في قائمة السفن للمقدسي (راجع BGA ج ٣ ص ٣٢ سطر١) بالتأكيد ومعنى خاص لدى الطبري ألا وهو معنى سفينة نقليات للبضائع أو المسافرين. وتُذكر «المعابر» على اختلافها (في المرجع نفسه ج ٣ ص ١٨٧١ سطر١٣ وص ١٩٤٨ سطر٥ و ص ١٩٦١ سطر٧ و ص ١٩٦٨ سطر ٨ وص ٢٠٠١ سطر ٩ و ص ٢٠٧٤ سطر٣ و١١ و١٣) في جميع هذه المراجع بجانب الشذوات والسميريات (راجعهما هنا) في حوادث السنين (٢٥٨هـ = ٨٧٢م و ٢٦٧هـ= ٨٨٠م / ١، ٢٦٩هـ= ٨٨٢م /٣) لثورات الزنج في منطقة البصرة. وينتج من هذه العلاقات بوضوح أن المعديات قد استخدمت في قنوات دجلة لغرض نقل الجيوش (لنقل القائد: ج ٣ ص ١٨٧١ سطر١٣، ولغرض جنود المشاة: المرجع نفسه و ص ١٩٤٨ سطر ٥ [المرجع نفسه وص ١٩٦١ سطر ٧ مع كلمة سفن وسفينة: ٢]، لنقل الخيالة والمشاة: المرجع نفسه و ص ٢٠٧٤ سطر١٣).

ومازالت حتى اليوم تُسمَّى المعدِّيات ferry= Fähren على نهري دجلة والفرات بالمعبرية المربوطة بالحبال المشدودة المتوترة . وهي زوارق بسيطة خشنة ذات مدخل عريض للحيوانات ووسائل النقل وهي أحياناً من القصب المطلي بالقير كالمعديات بقرب بعقوبة، (راجع رتر ص ١٤١ مع الصورة ٣٣) .

ويذكر لنا كاظم الدجيلي KD ج ٢ ص ١٠٣ الاسم مصغراً « مُعَيْبِر » : « بلم صغير في الفرات » من خشب الساج وهو نحو ٥ أمتار طولاً وحمولة ٦ إلى ١٠ رجال تسير ما بين العشار والبصرة .(حيث يُسمى البلم بصورة عامة) كقارب نزهة وإلاّ فهو للعبور .

عَبَّارة هي حسب ما يقوله BT في معجمه كلمة مرادفة في اللهجة العامية لمِعْبَر. وقد وردت الكلمة في كتب الجغرافي سُهراب في القرن الرابع (والذي كان يُدعى قبلاً ابن سيرابيون، قارن G. Le Strange + في JRAS، ١٨٩٥ ص ٢٧ سطري ٨ و١٧ و ص ٢٩٥ حيث نجد الكلمات التالية : « تعني العبَّارة وسيلة نقل مائية لعبور القنال » ليس صحيحاً)، ويذكر الخطيب البغدادي عند وصفه لبغداد كـ « عبَّارة القنال » وكذلك الماوردي (قارن فهرس كلمات الطبري تحت كلمة قُورَج حيث تجد جميع المواضع المقتبسة) .

مَعْدِيَة وجمعها معاد (D ج ٢ ص ١٠٦ العمود ١)

« ma'adiyyé,Pl. at = مـعـدية معـديات » (وكـذلك Bergg عـمـود ٩٥)، مَـعْـديَّـة أو مُـعـدِّيَـة، ولدى (Johnson, Whrm)هي مَـعَـدِّيَّـة وجـمـعـهـا بالألف والتـاء أو مـعـادي، ولدى (Spiro وHill ص ٣٤) مِعْدِيَة، ولدى (Badger تحت كلمة زورق boat هي معدية صغيرة) أي زورق صغير أو كبير لنقل البشر والدواب .

إن الكلمـة من جـذر الفـعل عـدو بمعنى « ذهب بعـيـداً أو اجـتـاز أو تجاوز » (انظر D ج ٢ ص ١٠٥ العمـود ١) : وبعدئـذ [مغربيـة فقط؟] في الشكل الثاني من الفعل « مرَّ أو فاتَ »، لكن لا وجود للكلمة في المعجمات العربية القديمة الأصلية (الخفاجي : شفـاء الغليل ص ٢١٩ يذكر الكلمة بهذا المعنى في اللهجة العامية) . ونتجت عن الكلمة في البرتغالية almadia وفي الإسبانية نفسها armadia وفي الفرنسبة -alma die (انظركـتـاب Sousa + :.Vestigios da lingua arab ص ٤٣ : إذ وردت الكلمـة خطأ باعـتـبـارها منحـدرةً من كلمـة « مـدى »)، وكـتـاب Devic + بعنوان :Suppl. au dict. de Littré تحـت كلمـــة Almadie، وLammens ص ١٦ و .Gl.Esp تحت كلمـة Almadia وأخـيـراً Kemna ص ٢١٧)، ونجد الكلمة تعني في أكثر الأحوال Floss أي وسيلة نقل تبدو كالخشب الذي ينقله تيارالماء . وقد وجدت الكلمـة من خلال هذه اللغـات انتـشـاراً كـبـيـراً . ويـفـسـرها هكذا Hoest + في كـتـابه (المغرب وفاس » ص ٨١)، وقـد ذكـرها الرحـالة التـالـيـة أسـمـاؤهـم في

كـتـبـهـم : Lobo, Barthema, Cadamosto, Pigefetta, Sylvia de Figueroa وغـيـرهـم. وقـد نـقـل الـبـرتـغـالـيـون الاسـم إلى الهند إذ ذُكِـرَ في مـقـالات وكـتـب الـرحـلات كـزورق صـغـيـر أو canoe أي زورق من طراز خـاص للأهالي.(راجع .HJ تحت كـلـمـة Almadia وفـهـرست كـلـمـات .Rahm ص ٢٠٣ عـمـود١ : سـاحـل مالابـار).

يـقـتـبـس ,.Quatrem.,Maml في ج ٢ أ ص ١٥٦ الملاحظة ٤١ التـعـاريف المذكورة أعلاه من تأريخ مصر لمحمد أبي السرور.

أمـا الـمـقـريزي فـيـتـكـلم عن مـعـدية من الـصـوان عند حلوان على النيل التي كـانـت تنقل الركـاب والحيوانات وذلك بمساعـدة الخيـول من ضـفـة إلى أخـرى.(انـظر Quatrem). أمـا ابن بطوطة ج ٢ ص ٣٢٦ سطر٤ فـقـد رأى مـعـديـة بالقـرب من Nicäa بأربع دعـائم خـشـبـيـة مربوطة بالحبال.، وكان يوضع عليها السروج والأحمال وكذلك الناس الذين جـاؤوا من الـضـفـة الأخـرى بينمـا كـانت الدواب تمشي في الماء سـابحـةً. ويـذكـر ابن بطوطة أنه رأى في نهـر الأندوس Indus كـيـف تُـبـنى الـمـعـديـة من الـقـصـب الـذي كـان يُـسـتـخـدم كـالحـبـال الحريرية.(انظر المرجع نفسه ج ٣ ص ٣٥٩ سطر٤). لكن المواد العادية هي الخـشـب أو الألواح الخـشـبـيـة لـبـناء المعـدية. ويذكـر الإدريسي أن الناس كـانـوا يسـافـرون من تـنـيس على ظهـرالـمـعـديـة بسبب عُـمـقـهـا القليل في ص ١٥٧ سطر٣.

أما ما يخص ورود الكلمة فمن الجدير ذكره أن المعدية تُذكر كثيراً في اللغة المتداولة لبلاد المغرب ومصر. (راجع .Bergg.Sp ص ٩٥ إذ نجد «معديَّة زورقاً خاص لنقل المسافرين على النيل»). والمعدية مذكورة أيضاً في كتب مؤلفي الأندلس وضواحيها. (قارن ابن بطوطة). وهكذا نجد أن المعجمات تعرِّف المعديَّة مع بعض الاختلافات بما يخص طريقة بنائها. والمعدية هي حسب Vm ص ٨٩ خشب مرصوف أحده بجانب الآخر بطريقة بدائية للعوم على الماء وتستخدم لنقل البشر والحيوانات. أما Bruno فيقول حولها في كتابه «البحر La mer» :رَمَث يطفو بمساعدة الألواح الخشبية والأشرعة التي تمتلئ بالهواء لتساعد البحارة على السير.» ويقول .Bss تحت كلمة معدية شبيه ذلك :« تساعد الرمث بعض الأعمدة والأشرعة الممتلئة بالهواء»، بينما يقول Bc علاوة على المعلومة العامة :«زورق صغير» إن المعدية باخرة صغيرة تتردد بين ميناءين حاملة رسائل البريد.

ويأخذ Quatrem الاقتباسات المذكورة أعلاه من الرحالة القدماء مع ذكر المراجع بصورة تامة، وهو ما يفعله Jal أيضاً فيقول تحت كلمة Al-madia إنها «سفينة إيطالية عامة مصنوعة من الخشب وحده».

يقدم لنا .Vm في ص ٨٩ كلمة «تعدية» المأخوذة من الجذر الفعلي نفسه بأنها لمستغانم: «سفينة ذات سطح عميق [مرادفة صندل].

ونجد في فهرست كلمات ابن جبير ص ٤٠ مركب تَعْدِيَة = مَعْدِيَة بأنها a ferry boat = مُعْدِيَّة للنقل على نهر النيل (راجع أيضاً ص ٤٤ سطري ٦ و٢٢).

مُقلَّع : ترد الكلمة في فهرس قائمة أسماء السفن لدى Wüstenfeld . أما .Fr فيفسرها بأنها سفينة شراعية وذلك بناءً على ما جاء في كتاب الجوهري. أما لسان العرب وتاج العروس فيعرفان بصدد هذا الأمر كلمة مُقْلَة وهي بدل السفن المقلعة التي وردت في أحد الأبيات الشعرية المقتبسة منه ولم يذكرا اسم الشاعر. والكلمة مُقْلِع ترد لدى .Kahle, Leuchtt في ورقة ٢٥ ب سفينة شراعية. إن استعمال هذه الكلمة يبدو استعمالاً شعرياً.

مَكِّيَّة : نجدها في قائمة السفن للمقدسي (راجع BGA ج ٣ ص ٣٢ سطر١). ويظن دي غوية de Goeje + في فهرس الكلمات (BGA ج ٤ ص ٣٥٥) بأن الكلمة تدل على ضرب من السفن التي تُستخدم لنقل حجاج مكة المكرمة (أي أنها منسوبة إلى مكة).

مَلْقُوطَة : نجدها في قائمة السفن للمقدسي (BGAج ٣ ص٣١ سطر ١٥). أما في فهرست de Goeje فهي ليست مذكورة.

مُهيْلة وجمعها مهيلات أو مهاييل (قارن KD ج ٢ ص ١٠٣)، «المهيلة هي أكمل وأحسن وسائل النقل التي تُستخدم في نهري

دجلة والفرات وهي تُبنى بصورة رئيسية في البصرة من خشب الصاج (الساج) .وتُسمى أيضاً مهيلة في بغداد و« سفينة » في جنوب الكوت (راجع ٤ – سفينة هنا)(راجع رترRitter ص ١٢٢ وما بعدها مع صور كثيرة) . وMeiss في ص ١٦٠ يعرِّف المهيلة .muheile, pl mehail = مُهَيْلة وجمعها مَهايل، كسفينة كبيرة للحمولات، وتختلف عن السفينة بأنها غير مطلية بالقار أو الزفت » .

ويقول رتر عنها إنها : « تبلغ نحو ١٨ م طولاً وتحمل ٦٠ طغاراً كأقصى حد .(الطغار = ١٦٠٠ حُقَّة اسطمبول = ٢ طن)، ثم يصفها وصفاً مسهباً من حيث بناؤها وتجهيزها إذ هي تشبه الجلبوت الكبير (راجعها هنا) وتحتوي على « عرشة » (قارن .Raih ج ٢ ص٣١ الملاحظة ٢) . حسبما يقوله رتر فإن العرشة تكون كغرفة ذات علو بطول الرجل ويحمل سقفها قرابة ١٤عموداً (يُسمى العمودالقائم) « ويرى المسافر بيتاً صغيراً مصبوغاً وفي أحيان يجدها كالكوخ البسيط من القصب والحلفاء (أوالبوص) » .

ونحن نشير هنا إلى دراسة رتر كمرجع بما يخص جميع التفصيلات التي تحتوي على بعض أسماء السفن ذات العلاقة بالموضوع، ولهذا نذكرها باختصار هنا :

وللمهيلة إما زورق جانبي صغير « gischer » واسمه الكفة (القفة) (راجعها هنا) وإما زورق تجذيف طويل ضيق :« بلم عشاري »

(راجع بلم هنا) يسير معها . (انظر ص ١٢٨ وغيرها) .

وعند المرور على منطقة ضحلة الماء تُحمل البضائع على مهيلات صغيرة يتراوح طولها بين ٥ إلى ١٠ أمتار وهي من نوعية البناء نفسه لكنها من دون « عرشة »، وتُدعى هذه المهيلات الچاية = الكاية وجمعها الچوايا وكوايا،(ص١٣٤) (راجع KD ج ٢ ص ١٠١ وما بعدها) . وتُسمى الچاية لنقل مواد التسميد للنخيل قرب البصرة « صماديّة » [هكذا! قارن ساجة في النهاية) . (ص ١٣٨) .

مَسِح : قارن هنا KD ج ٢ ص ١٠٢ وهي المهيلة من دون « عرشة » (راجع ص ١٣٨ وغيرها) .

وهناك مهيلة باسم گُروفي = قُروفي وسُميت باسم الشخص الأول الذي بناها وهوالحاج محمد بن قروفي من مدينة الكوت (قارن رتر ص ١٣٩ و كاظم الدجيلي KD ج ٢ ص ١٠١) .

انظر بلم أعلاه للرجوع إلى البلم العراقي وهو نوع من أنواع المهيلة .

ناغِضَة : يقول عنها .Fr إنها سفينة ثم يذكر المرجع وهو ديوان الهذيليين من معلومات أخرى . وربما تنحدر الكلمة من جذر الفعل « نَغَضَ » بمعنى أهتزَّ أوارتجّ أو تحرَّكَ وربما يدل على تحرك السفينة بسبب الأمواج .

نَسَّافة : موجودة في معجم إلياس أنطون إلياس ص٦٢٦ بمعناها

العصري و «المدمرة أو بارجة طوربيد ومثل بنائها هي كلمة الغواصة الموجودة بالمعجم نفسه ص٤٢٩ . وتوجد أيضاً المُدَمِّرَة .(قارن معجم A.T.Sheringham + وعنوانه Modern Arabic Sentences on Practi-cal Subjects، لندن ١٩٢٧ ص ١١).

نقر هو زورق صغير في أعالي مصر وهو من دون قير أو زفت (وهو بهذا يختلف عن سفينة القياسة التي لها صاريتان وألواح مائية «Wasserbord» . (راجع Almkvist + في المجلة العلمية MOج ١٩/ ١٩٢٥ ص ١٠٠).

أما Amery في كتابه English- Arabic Vocabulary لاستعمال الموظفين الرسميين في السودان المصري الإنجليزي، المطبوع في القاهرة ١٩٠٥ ص ٤٠ وHill ص ٣٤ فهما يقدمان الكلمة بلفظ ناقور وهو «زورق شحن سوداني الصنع»

ويذكر Reinisch في معجمه - Wörterbuch der Bedauye Sprache, Wien 1895الأسماء « nagar,pl. nagara,nagra = نقار، وجمعها ناقرَ، نقرَ قائلاً هو زورق شراعي صغير.

وحسب ما ورد في كتاب «رحلة في منطقة النيل الأبيض» ص٦٠ لمؤلفه Heuglin + نجد أن النقر سفن نقليات قوية البناء من خشب الطَّلح مع سقفين أمامي وخلفي وغرفة واسعة مفتوحة في وسطها.

ويوجد لهـا عادةً صارية شراعـية واحدة تبلغ ما بين ٦٠ – ٨٠ قدماً طولاً . . .ويُربط عليها شراع لاتـيني .إن النقـر أعـرض ولـها سطح أعلى من الذهبـية (راجعها هنا) وهي ذات قدرة على الحمل كبيرة أكثر مما للذهبيـة وذات عـمق كبير» .

نَـقِـيرة وجمعها نَـقائِر : من بين جميع المعجمات العربية يذكر تاج العروس فقط هذه الكلمة جرم (راجـعـها هنا) كـمرادف لـها ويقـول عنها إنها « سفيـنة يمـنيـة » . والكلمة هي نـقيرة لدى دوزي D في ج ٢ ص٠ ٧١ عمود ٢ ، وذلك من المعاجـم الفـرنسيـة – العربية فقط Lexicis (راجع .Bc وHbt ص ١٢٦ وHt وانظر أيضـــاً .Vinc ص ٣١ وBdB ص ٢٧٢) . وذلك بمعنى Corvette = طراد صغير ، سفينة حربية ، نقـيرة خفيـفة الحركة تعمـل في الاكـتشاف أو أنهـا تـتردد بين مينـاءين = Paquebot = Packetboat » . ويقـدم لنا ,Whrm التـعريف نفـسه في معجمه ص ١٨٠ : « corvette »(مرادفها كـربيـت ، راجعها هنا) ، بينما يْعرِّفها .Bergg., Sp في ص ٦٠٨ تعريفاً خاصاً فيقول إنها ضرب من السفن الصغيرة لنقل المسافرين والبضائع من الإسكندرية إلى مدينة الرشيد(Rosette) أو إلى الموانئ الأخرى القريبة .

ويذكر Gldm هذه الكلمة في ص ٤٣٧ في القسم الذي ترجمه من مخطوطة Ahlwardt Nr. 9815 ويقـول عن خـواصـهـا إنهـا « تخـدم المسلمين في حـروبهـم البـحـرية ضـد الفـرنك وهي سـفن مـدن

البحرالأبيض المتوسط، وينقل بها الفرنكيون والمغربيون والسوريون البضائع إلى الموانيء السورية وطرابلس وصيدا وبيروت وصرفند وإلخ. . . ». ثم يضيف قائلاً: «لم أعثر على الكلمة في أي نص» بينما يقول عنها الجبرتي في ج ٤ ص ٣٠٧ سطر٧ في حوادث سنة ١٨٢٠م عند ضواحي مدينة الرشيد: «إنها سفينة حمولة» ولكنها كما يظهر تخص لغة التحادث المغربية العصرية.

هُرْهُور: هذا الاسم هو حسب معجم ابن سيده ومعجم الفيروزآبادي لنوع من السفن. ولم نجد أي تفسير للكلمة. فهل ياترى لها علاقة ما بكلمة قرقور؟ (راجعها هنا).

هُوري وجمعها هواري وهي من الهندوستاني هُوژي (راجع JRAS ج ٢١ /١٨٨٩م ص ٨٢٤ وهو يُستخدم في البحرالأحمر وعلى سواحل الجزيرة العربية الجنوبية وفي الخليج العربي، ويذكرالمسافرون بأنه يُصنع من حفر جذع شجرة وعليه فهو زورق صغير. والشيء نفسه يقوله Hirsch + في كتابه «رحلات في جنوب الجزيرة العربية ... لايدن ١٨٩٧م الملاحظة في ص ٨٣: «يسمى كل زورق صغير في عدن هُوري وهو على الأغلب زورق مصنوع من جذع شجرة واحدة». (راجع كتاب Klunzinger+ بعنوان Bild. aus Oberagypten = صور من أعالي مصر ... ص ٢٨٨ وفي الكتاب نفسه Hirsch المذكور أعلاه: «زورق خفيف وسريع canoe ويتحرك

بمجذاف واحد فقط وهو كثير الاستعمال في مكلا »، وMunz ص ١٠٢ : « الهوري زورق طويل و ضيق محفور من جذع شجرة ويشبه الزورق المسمى Pirogue (بأنه زورق يستخدم في أمريكا الجنوبية والهنود الحمر وسكان جزر البحار الجنوبية وهو مصنوع من حفر جذع شجرة واحدة وله ألواح خشبية جانبية تساعده على الطوفان والتوازن عند ارتفاع الأمواج الهائجة . – المترجم) . وكذلك يذكر Reinisch في كتابَيْه « لغة عفر » ص ٨٥٨ وفي « لغة الصومال » ص ٢٠٧ وص ٤٩٥ عمود ١ كلمة « الهوري » بأنه مأخوذ من الهند . وكذلك يقول Miles في ص ٤١٣ :« يستعمل مواطنو مسقط زورق الهوري وهو محفور في جذع شجرة واحدة وهو مستورد من ساحل مالابار » . ومثل ذلك يقوله أيضاً (راجع كتابه) .

إن استعمال الكلمة الواسع أدى إلى اختلاف كتابتها ولفظها . فنرى Hill مثلاً في ص ٣٤ يقول بالحوري في السودان : « وهو محفور في جذع شجرة واحدة لاصطياد السمك (في البحر الأحمر) » (قارن أيضاً Lethem, Colloquial Arabic Shuwa Dialect of Bornu, Nigeria... London 1920 ص ٢٦٣ : « زورق canoe كبير محفور في جذع شجرة » .) . ويذكر Jahn في كتابه « لغة المهري في جنوب الجزيرة العربية » ص ١٨٩ و ٢٧٢ كلمة « هوري » وجمعها هواريت أو هاويريت بجانب الكلمة العربية من حضرموت : « هوري وجمعها

هوارية، وفي العمانية هوري وجمعها هَواري » مع التفسير: زورق صغير يتسع لشخص أو لشخصين وينقلب إلى جانبه عند تحميله بأقل حمل وهو يسير بالمجاذيف الصغيرة التي تشبه ملاعق الطعام. » قارن أيضاً حول الكلمة العُمانية كتاب عمان لـ .Reinh + ص ٧٤ و Vollers في مقاله في المجلة العلمية ZDMG ج ٤٩ / ١٨٩٥م ص ٥٠٣ و٤٩٩ وللمؤلّف نفسه مقالة في المرجع نفسه ج ٥٠ / ١٨٩٦ ص ٦٥١ وكذلك في ج ١٦ ص ٢٠٢ من مجلة Globus (Hess).

أما كلمة أهَوْرة التي يذكرها ابن بطوطة في ج ٣ ص ١٠٩ سطر٦ التي يقول عنها: إنها نوع من « الطريدة » رآها في بلاد السند، فهي حتماً كلمة أخرى بعيدة عن كلمتنا رغم تشابه محتوى الحروف.

واسِطيَّة نرى هذه الكلمة في قائمة أسماء سفن المقدسي (BGA ج ٣ ص٣١ سطر١٥). والكلمة منسوبة إلى مدينة واسط حيث تلعب نقليات السفن الكثيفة دورها الكبير في بناء السفن والزوارق (راجع لغة العرب تحت الكلمة نفسها). ومازال هذا الاسم قيد الاستعمال إلى يومنا هذا. (راجع المقال « واسط » في الموسوعة الإسلامية البريطانية EI، وراجع المقال في المجلة العلمية BGA من أجل التعرُّف على الأشياء المصنوعة في واسط ج ٤ ص ٣٧٥).

ورحيَّات : نعثر عليها في كتاب الرسالة البغدادية ص ٣١٧

(قارن BGA ج ٤ ص ٣٢١ وميتز Mez+ ص ١٠٧ سطر ١٧).

ولجيّة: نجدها في فهرست أسماء السفن لدى المقدسي في (BGAج ٣ ص ٣٢ سطر ٢) وهي في فهرست BGA ج ٤ ص ٣٧٩(ويذكر دي غوية بشأن ذلك أن الكلمة منحدرة من وَلَجَة وجمعها أولاج (ولجات)، ووردت في Vocabulista بأنها «سفينة ساحلية»

ملاحق إضافية

حول الأسطول: يقول شهاب الدين الخفاجي في كتابه شفاء الغليل في ما في كلام العرب من الدخيل، القاهرة ١٢٨٢ هـ (توفي المؤلف في ١٠٦٩ هـ/ ١٦٥٩م)، في ص ٣٨ حول أقدم ظهور للكلمة بمعنى « سفينة حربية » هو في القرن الثاني للهجرة، وفي ص ١١٩ يقتبس بيتاً شعرياً، دليلاً على المعنى المفرد للكلمة وهو السفينة الحربية، للشاعرالبحتري، لكن هذا البيت لايبرهن على هذا القول.

حول السفينة: كما يظن فرانكل Fraenkel في ص ٢١٦ وما بعدها هي كلمة آرامية الأصل. (قارن حول السريانية معجم بروكلمان السرياني، الطبعة ٢ ص ٤٩٠). وذكر حديثاً Meissner في « مقالات حول المعجم السرياني » ج ٢ (شيكاغو/٣، ١٩٣٢م) ص ٥٥ وما بعدها الكلمة الأكدية sapinato كـ « سفينة نهرية Flubrchiff » .

وهل يجب هنا التفكير أصلاً عن سفينة بسطح (قارن مسطح هنا) بسبب معنى جذر sapanu؟

حول سنبوك: هي حسب رأي الخفاجي ليست كلمة قديمة، وقد أطلقها أهل الحجاز على سفينة صغيرة، وبسبب شبهها بحدوة الحصان السنبك سُميت السفينة بهذا الاسم. وكلمة السنبك ترجع إلى الأصل الآرامي « سمبَك = smbak » وهي بالفهلوية (أو

البهلوية) سُمب sumb وفي النيبالية .np : سُمـ (ب) = sum(b)، وانظر في كتاب .Grundriss d. np. Etym لمؤلفه Horn + ص ١٦٤ إذ نجد أيضاً : « sumb, sunb » اللتين تعنيان « مغارة » و « ثقب » و نجد كذلك كلمة sumbidan فيكون المعنى الأصلي ربما : « Einbaum » وتعني حفر وقعَّر جذع شجرة ؟

حول عربة : هي حسب قول الخفاجي في ص ١٥٦ تعبير جديد لسفن خاصة الاستعمال في نهر دجلة وهي تدور على نفسها في منتصف المجرى النهري بسبب جريان الماء السريع. وهذا التعريف يجعل طبعاً لكلمة العربة معنى : « خشب ينقله تيار النهر السريع الجريان = schnellfliessender Fluss » والصعوبة نفسها تواجهنا عند اشتقاق كلمة عربة (بمعنى العربة وهذا المعنى حسب رأي الخفاجي ليس من العربية).

حول غراب : هذه الكلمة تدل على « سفينة تجارية » خاصة في الخليج العربي. انظر كتاب A.T.wilson « الخليج الفارسي »،أوكسفورد ١٩٢٨م، ص ١٩٣ .وتوجد في هذا الكتاب أيضاً بعض المعلومات عن ramas (راجع ص من الكتاب ٢١ وأعلاه من رتيَّة إلى رمث) « sha-sha» (وص ٢١ و٦٠منه أيضاً) و« hoori» (مع صور ص ٢٢ ص ١٠٦ من كتاب ويلسن)، « terade وص ١٠٨ و ١١٦ و٥٧ وما بعدها) وكلمة « dhow » و « buggalow » (ص ٢٢٥ و٢٦ و١١ من

الكتاب نفسه) .

حول ماشُوَّة: يقول الإدريسي بترجمة Jaubert ج ١ ص ٧١ و١٥٢ عن المشيعات أو المسفيات أو مشقبات (؟) تشبه كلها سفينة الغزوانية (بإضافة مراكب أو أجفان = غزويّة « سفن حربية »)، انظر دوزي D ج ٢ ص ٢١٢ وأعلاه كلمة جفن) وهي سفن مشابهة صُنِعَتْ في جزيرة قيس (أو كيش في الخليج العربي) ويبلغ طولها ٦٠ Ellen [كل Ellen تكوّن ما بين ٦٠ إلى ٨٠ سم – المترجم]، وكل سفينة تتكون من قطعة خشبية واحدة ويمكن أن تحمل ١٥٠ إلى ٢٠٠ رجل. ونجد الكلمة في الترجمة « mechiat » وهل يجب وضعها بجانب كلمة ماشوة أو غيرها التي تدل على المكان نفسه ولها المعنى المماثل؟ وفي هذه الحالة تصبح الكلمة في اللغة الأوردية قديمة جداً .

نظرة ختامة

رغم أن اقتفاء أثر نشأة كلمة ما مثير للاهتمام بالأخص عندما تدلُّ - عبر العصور التي تمرُّ بها - على تاريخها وتغيُّرها وتطوُّرها شكلاً ومعنىً، فإن مثل هذه النظرة تجعل الكلمة تحل نفسها من الخيوط المتنوعة التي تربطها مع اللغة كلها. . إن أي لغة تُعَدُّ جسماً حيّاً. فالكلمات ترينا أنه على العضو الصغير في الجسم أن يخضع لقوانين وظائف الجسم الحي لكي يعيش أو عليها أن تتخلى عن وجودها لكلمة أصغر منها عمراً وأشد حيوية ذات أهلية وصلاحية قوية للبقاء. فإذا قوّمنا جميع العلاقات التي نواجه بها كل كلمة من حيث تعريفها وإذا دار كلامنا حول علاقات هذه الكلمات فيما بينها فمعنى ذلك أننا نبحث في علم الترادف. ومن زاوية رؤية معنى « السفينة » عامةً فإن جميع الكلمات المذكورة هي طبعاً « مرادفات »، لكن هذه الكلمات وهي في داخل هذه الأصناف الواسعة، تمكننا من النظر عليها من مختلف الوجوه فنرى أن المادة نفسها تفتح لنا دائماً آفاق نظرات جديدة هي مهمة وجديرة بالاهتمام وذلك حسب السؤال الذي نلقيه. ولهذا نسأل: كيف تنقسم تعبيرات « السفينة Schiff,Ship » جغرافياً، وأي المياه أو البحار تختص بها هذه السفينة أو تلك؟ وأي السفن هي قديمة وما زالت على قيد الحياة، وأي السفن القديمة تزاحمها الجديدة؟ أي السفن هي مرادفات في المعنى الضيق؟ وأي السفن تدل على الزورق Boot,Boat وعلى Barke = مركب

شراعي له ٣ صَوارٍ وسفينة حربية وباخرة؟ ماهي التأثيرات التي طرأت في تطور المعنى؟ وما هي الظروف أو الأحوال التي تبعث الكلمة القديمة إلى الحياة من جديد، وأي تقدُّم ثقافي حضاري يؤدي إلى قيام كلمات جديدة ضرورةً؟ إن أي تأريخ للملاحة العربية سيفسِّر لنا الكثير في هذا الباب، لكن البحث في الشئ والكلمة ضروري هنا من أجل الجواب على هذه الأسئلة المختلفة.

ومن أجل تكملة ما قيل أعلاه في المقدمة عن طريقة العمل المتبع في هذه الأطروحة نؤكد هنا على القول : أنّهُ لا يمكن القول كمخطط أولي إلى أي مدى يمكن للمرء أن يستنزف كل كلمة في علاقاتها لكي يقوم بتعريفها تعريفاً تاماً بقدر الإمكان. ومن خلال دراسة تحقيقية شاملة لجميع الأوضاع فقط مع بقاء البصيرة مفتوحةً لكل شئ، يمكن للمرء أن يدرك كلمة ما بمعناها الكامل، إن مثل هذه المعلومات التي نتوصل إليها وحدها تجعلنا أن ندرك أسباب تطور هذا المعنى.

إن ما يجب بحثه هنا لقيمته لنا من هذه الغزارة في الكلمات هما نقطتان مهمتان جداً تخصان موقف العربي من الملاحة العربية و الكلمات الأعجمية والعربية.

الكلمات الأعجمية: إنه أمر طبيعي أن نجد الكلمات لـ« سفينة » في كل لغة تقف بجانب الكلمات الغريبة (الأعجمية) الأصلية للبلد وسبب ذلك هو أن الكلمات تسافر مع الشيء (أي

السفينة أو أي وسيلة نقل مائية – المترجم)، وفي هذه الحالة فليس من العجيب عندما تجد الكلمات الأكثر اختلافاً انتشاراً واسعاً كبيراً. وليس للكلمات العربية أي استثناء في هذه الحالة، بل يمكن للمرء أن يقول: إن البحث في هذه المصطلحات أو التعبيرات هو دراسة مهمة للكلمات الأعجمية في العربية وليس هناك مؤلَّف اشتقاقي إلا ونجد فيه لكلمات «السفينة» اهتماماً كبيراً. وقد لفتت هذه الكلمات نظر علماء الاشتقاق إليها وبذلك قدم علماء الاشتقاق موضوعا مرحباً به كثيراً لعرض أجرأ الفرضيات! ورغم أن الكثير ممكن في علم الاشتقاق، فلم توضع أمام الخيال هنا أية حدود: وفعلاً كان المرء ومازال هنا يعمل مع ثروة لغوية «عالمية». ويقوم بمقارنة أبعد التعبيرات مع بعضها الآخر في حيز هذه المعرفة. وبعض تشابه الكلمات هو مثير للعجب فعلاً بحيث إن فكرة وجود علاقة ما تصبح جداً قريبة من الذهن: وهكذا مثلاً نجد في التركية Kajik, Kaik ولدى الأسكيمو Kajak! وفي كل الأحوال على المرء أن يأخذ مثل هذا التشابه بجدية، رغم أن البعد الجغرافي يظهر مثل هذا القول مشكوكاً فيه. لكن من الصعوبة هنا الإمساك بالمكيال الصحيح والبرهنة على ذلك هو مع الأسف معدوم.

إن اللغة العربية تقف مع اللغات الرومانسية Romance (هي اللغات التي تنحدر من اللاتينية كالفرنسية والإسبانية والبرتغالية والإيطالية والكتلانية «لغة شمال إسبانيا» والرومانية واللغة المسماة Occitan وهي لغة لانغودك Languedoc – المترجم)، في منتصف

موضع خلاف من المشاكل اللغوية. ولما لم يجد المرء أي تفسير في لغات البحرالأبيض المتوسط ظن أنه يجب الالتفات إلى اللغة العربية لحل هذه المشاكل، وذلك طبعاً عندما يتعلق الأمر بكلمة يتكون فعلها من ثلاثة أحرف جذرية. وكمثال على ذلك هو كلمة Galeere (انظر كلمة خلية وخن و الكلمات شلير وشنابر وشَنان وشنكوليَّة وما بعدها – المترجم)، وهي الكلمة التي لايعرف الإنسان أين يضعها وهي غير موجودة في العربية. وهنا نجد واجبات كبيرة شاقة تنتظر الاشتقاق الذي عليه أن يتبع أسلوباً أكثر نقداً مما كان عليه الأمر إلى حد الآن في سبيل حلّها من خلال اشتراك علماء الاشتقاق المختلفين. إذ عليهم البحث في كل كلمة على انفراد وكيفية استعمالها في اللغات المحتملة وفيما إذا كانت الشروط موجودة عموماً لتساعد الكلمة المعنية بالبحث على أخذها من لغة إلى لغة أخرى. إن أصل كلمة Barke يكوّن مشكلة مضطربة وكذلك هناك الكثير مما لم يُفسر حتى الآن بالكلمات المقلوبة في تسلسل حروفها الساكنة : k - r - b (Qarib, Ghurab usw.) = ق – ر – ب (قارب، غراب إلخ . . .) .

وهنا يجب علينا أن لا نشك بكل الاشتقاق، بل الأهم من ذلك هوالسؤال : أي دور تلعبه الكلمات الأعجمية في العربية، وإذا ما دخلت العربية فكيف كان انتشارها في العالم الإسلامي وكيف يكون موقفها بمعانيها والمرادفات العربية، أو من الأحسن القول مع الكلمات العربية ظاهرياً؟ (وهنا يجب ملاحظة القابلية العجيبة للغة العربية

بأخذ المادة اللغوية الأجنبية وضمّها إليها بطريقة تجعل من العسير معرفة الكلمة الأصلية من الدخيلة التي مرّ عليها الزمن الذي يجعل عمل علماء الاشتقاق عسيراً). ولأجل التعرف على المقاييس الخارجية التي يجب على العالِم الباحث في اللغة العربية معرفتها من أجل التعرُّف على الكلمات الأعجمية. يرجى الاطلاع على كتاب المؤلف أ. صديقي «دراسة عن الكلمات الأعجمية الفارسية في اللغة العربية الرفيعة» الصادر في غوتنكن ١٩١٩م=A.Siddiqi Studie über d. persische Fremwörter im klassischen Arabisch.Göttingen ١٩١٩م ص ٥٥ وما بعدها.

نواجه في الشعر العربي القديم الكلمتين الفارسيتين «عدولي و بوصي» التي تنحدر من: الكلمة الإغريقية أدونس أوعدونيس، ونعثر على الكلمتين من الأصل الإغريقي وهما قادس وقرقور ثم كلمة فلك في القرآن الكريم. وبعد توسع الدولة العربية دخلت الكلماتُ الأعجميةُ اللغةَ من دون انقطاع ومن شتى الجهات. وكان للكلمة الهندية «بيره» الانتشارالسريع فيما لو أثرت الكلمة العربية «بارجة» حقاً بالرومانسية وإلخ.. barc(i)a. وتأثير العربية في الفارسية لم يبق من دون تأثيرات متبادلة. وهناك إلى جانب ذلك كانت بعض التعابير موجودة زمن القرن الأول للهجرة في بلاد ما بين النهرين التي بقيت أصولها مشكوكًا فيها، مثل كلمة شبارة التي ذُكرت في موقعة حربية عام ٢٥١هـ/ ٨٦٥ م ضد الأتراك. وبعد ذلك بسنين قليلة نرى

الجريبية والرقية وشذا [ة] ومجونحة تُذكر كسفن في مواقع حربية ضد الزنج، بينما السمارية والسميرية وزورق وإلخ. . .وأزنبرية المذكورة سابقاً كلها فارسية الأصل. ومهما تكن الكلمات التي يحسب المرء حسابها قبل هذه الفترة الزمنية فإن من بينها كلمتا «زو» و «جنك» اللتان تبرهنان بأحسن طريقة، وخاصة الثانية منهما حتماً، بأنها الكلمة الأولى في أكبر الظن التي تخص الشرق الأقصى. ويذكر ابن بطوطة هذه الكلمات مع «كمكم». أن الاتصال الإسلامي بالبيزنطيين أدّى إلى الأخذ بكلمات إغريقية أخرى مثل شرندي وشلندي. وكان في بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط تبادل حضاري نشيط قامت به مختلف الشعوب. إن الحروب الصليبية واستيلاء الفرنك على بعض أقسام البلدان العربية واستعادة إسبانيا من العرب نهائياً وأعمال القراصنة المستمرة على طول السواحل المختلفة وصعودالإمبراطورية العثمانية إلى قوة حربية عظيمة، كل ذلك أدى إلى الأخذ الجديد «بكلمات البحر الأبيض المتوسط»: مثل بطسة وبطشة وبطاش وشطي وشيطي إلخ. . . وربما أيضاً «شونة» وشيني وغراب ومرمه. وما هذه الكلمات إلاّ بعض الأمثلة. وفي القرون الأخيرة ظهر تأثير الرومانسية بنشاط في شمال أفريقية حيث نجد أيضاً مجموعة كبيرة من الكلمات الإسبانية والإيطالية والبرتغالية ثم الفرنسية والإنجليزية من بعد .لكن هذه الكلمات تختص فقط بتأثيرها على الأكثر على اللغات المحلية لشمال أفريقية، وتكاد لا توجد بالمرة في

الكتب الأدبية العربية. والأمر نفسه ينطبق على الكلمات التركية. (قارن مقال Kraemer الثاني ص ٣ بما يخص لغة الجبرتي العجيبة). بينما حازت الكلمات الفارسية والإغريقية (مثل سنبوق وزورق وقارب إلخ...) على انتشار أكثر من غيرها وأثبتت جدارتها في كتب الأدب فيما بعد.

لم تكن الكلمات الأعجمية فقط كثيرة العدد في كل الأوقات بل إنها تحمل غالباً – وهو أمر مهم جداً – المعنى الرئيسي للتدليل على نوع ما من السفن. ومن اللافت للنظر أن الكلمة المستعملة لـ Flotte «الأسطول» هي كلمة إغريقية، وهنا لاتنقصنا المرادفات من الإسبانية: الأفروطة والرمادة، ومن التركية: دونـنما، وربما عمارة وحدها عربية لكنها ليست منتشرة في كتب الأدب كـ«الأسطول». ولا وجود لها في المعجمات الأصلية بهذا المعنى. ومن الجدير بالملاحظة أن أكثر الكلمات استعمالاً للسفينة = schiff.ship هي من أصل آرامي، بينما كلمة المركب تدل على «السفينة» بمعنى «وسيلة نقل» في أوسع معنى حتى وإن كان ذلك من الأمور العاديه وليس القسرية. وكذا الأمر مع الكلمات الدالة على «سفينة صغيرة وزورق ومركب شراعي ذي ثلاث صَوارٍ = kleines Schiff, Boot, Barke امن تلك لتي لهــا عدد كبير من المرادفات طبعاً. ومع ذلك فإن الكلمات التالية هي المعروفة والمستعملة:

صندل وقارب وسنبوق وزورق. وإن نظرة بسيطة على الكلمات

العربية تؤيد هذه النتائج الثمينة.

الكلمات العربية: لن يكون من الممكن الفصل ما بين الكلمات الأعجمية وبين الثروة اللغوية الأصلية فصلاً كبيراً بحيث يمكن للمرء الكلام نسبياً عن وجود عدد كذا وكذا من الكلمات العربية والأعجمية. والأهم هوالسؤال: كيف تتصرف الكلمات التي يبدو عليها أنها عربية بمعناها مع اللغة العربية نفسها، وما هو مدى انتشارها في الأدب.

تقدِّم لنا المعجمات العربية الأصلية فيما تقدمه الكثير من المعاني لجذر ما بقدر الإمكان، وكذلك جذر بعض الكلمات التي يثير مظهرها الخارجي الشك مثل الجمع: الباهرات والزخارف والظلظل بمعنى «السفينة»، ويُشك في أمر هذه الكلمات كثيراً، ولا تقل عنها كلمة العجوز ذات السبع والسبعين معنىً.(؟) ومن المشكوك فيه أيضاً هو كلمات مثل جراب و جفاء و جفاية (وكذلك الفارسية خِنّ) بمعنى «السفينة الفارغة» وجفل :« سفينة» بسبب «إن الريح تسيِّرها» .أما السفن المنفردة فأسماؤها تكون متأثرة بحسب طبيعة سيرها مثل : زلاج وزلال وناغضة وساعية ومسبِّحيَّة (؟) ومستعام (؟) وجارية التي ترد مرتين في القرآن الكريم بهذا المعنى. أما الكلمات : طبطاب وطيَّارة وطيرة التي تقودنا إلى الأسماء التي هي مأخوذة من الحيوان كالنهبوغ والحمامة والبغلة (؟) والجدي (؟) والغزال (؟) والخلية التي نجدها في طرفة بن العبد فهي تخص هذه

المجموعة بعد تفسيرها. أما الكلمات التالية فلها الآن معنى Napf, Schale = إناء ووعاء و قدح أو صحن: جفن وخليج (؟) وركوة، ماعونة وزنبري (؟) وسمارية (؟) وطيفورية (؟) وقادس وقارب وقفة (قارن الكلمة اللاتينية vas) > الفرنسية vaisseau والإنجليزية vessel، (انظر ص ٣٨ من كتاب Kemna). أما تكوين الكلمات بإضافة ياء النسبة إليها فهي كثيرة العدد مثل: بحرية وحربي وسفري، وكذلك النسبة إلى المواد: حديدي وكذلك ساجي (أوصاجي)، والنسبة إلى طريق الصنع: خيطي وخيطية وذهبية وقيارية، والنسبة إلى الغرض من صنع السفينة: جسارية وجميلة وسماكية وسمادية وسوقية(؟) ومكية(؟) وولجية(؟)، والنسبة إلى المواضع والأماكن أو البلد الذي صُنِعَتْ فيها السفينة: جبلية(؟) وواسطية (وكذلك عدولي)، والنسبة إلى صانع السفينة مثل القروفي وإلخ...،هناك بعض الكلمات المتكونة بمثل هذا الأسلوب وهي عسيرة التفسير مثل: حرمية وعشرية وعشاري ورحيات وعلابيات (؟)، مع السفن الصينية التي ذكرها ابن بطوطة: نصفي وثلثي وربعي. وبالإضافة إلى ذلك هناك بعض الكلمات التي تشير بطريقة ما إلى معنى الجذر ولقسم منها مظهر عربي، لكن الشك يكتنفها مثل: جلبة وعمالة وطريدة وقطعة ومثلثة ومصباب، وهذه الأخيرة يذكرها أحد الشعراء الهذليين. أما كلمة « مركب » بمعنى « وسيلة نقل » هي حتماً عربية صميمة وكذلك

أسماء الـ Floss = خشب ينقله تيار الماء، وهي الرَمَث، وعامة (لكن ليست الطوف) ومعدية (كلمة متأخرة وعاميَّة) ومعبر «Fähre».

إن التعبيرات العربية ظاهرياً والموصوفة باختصار ليست بأي حال من الأحوال واسعة الانتشار كما يجب أن يتوقع ذلك المرء من هذه اللغة. وبعض هذه الكلمات لايمكن العثور عليها في الكتب الأدبية أو التأريخية مثل: جميلة وسماكية وعقبة ومعون (يظهر أن الأخيرة ليست عربية) ومشحوف بينما نجد مثلاً جفن رغم معناها العام «سفينة» فهي محصورة الاستعمال في بعض الأماكن. زد على ذلك أننا نفتقد في المعجمات الأصلية هذه الكلمة مع أكثر الكلمات بهذا المعنى وكذلك في كتب الأدب القديمة، أو أن هذه الكلمات كانت على الأقل قليلة الاستعمال في وقت مبكر. (قارن زلال وجلبة وزلاج وطريدة وعشاري وقطعة وغيرها). إن الكلمة الأكثر استعمالاً من عدة مرادفات للدلالة على نوع معين من السفن هي عادةً ليست عربية (مثل شيني لـ Galeere وBoot وFlotte وSchiff، راجع أعلاه الصفحة السابقة). والمكونات العربية الجيدة كساعية ومعدية ومسطح وغيرها منحصرة في ورودها مكاناً وزماناً. أما «مركب» وهي الكلمة العامة لـ «وسيلة النقل» ترينا حسب تأكيد فرانكل Fraenkel في ص ٢١٥ من «معجم الكلمات الآرامية الأعجمية في العربية» المطبوع في لايدن ١٨٨٦م، إن الشعوب التي تحتاج إلى هذا التعبير للدلالة على «السفينة» يعجبها السفر براً أكثر من السفر بحراً.

الخلاصة

إذا ما قارنا الفكرتين الرئيسيتين السابقتين إحداهما مع الأخرى، نحصل على الرأي الجديد بالاهتمام من وجهة نظر استخدام اللغة، وهو أن الملاحة كانت بالنسبة إلى العرب أصلاً، شيئاً غريباً. إن الشعب الذي صاغ عشرات التعبيرات لوصف «سفينة الصحراء» أي الجمل – وهي الكلمة الأكثر استعمالاً والتي ما زالت على قيد الحياة في أكثر لغاتنا الأوربية – هذا الشعب أنتج في ميدان الملاحة رغم قلة ثقته به، وفرةً مثيرة من الكلمات التي إذا ما دققنا النظر فيها تدلنا على قابلية العربي العجيبة في أخذ ثروة لغوية أجنبية وإدماجها في طيات لغته وهي في استعمالاتها تدلنا على تحديدات متنوعة واضحة. وعليه يمكن القول (بناءً على هذه الحقيقة): إن تاريخ الملاحة العربية في أوائلها لاتدعو إلى الظن في كل الأحوال بحدوث التطور الكبير الذي وصلت إليه الملاحة العربية بعدئذ في منافسات العرب الملاحية مع بقية الشعوب المجاورة في هذا الباب. وبعد استقرار وتوطيد الممتلكات والأراضي العربية الواسعة الأرجاء، تمكن العرب من السيطرة على البحار مما أدى بالضرورة إلى القيام بخطوات تقدمية على أيديهم في هذا المضمار إلى حد لم يُسبق له مثيل.

فهرس الكلمات

المراجع

Amari Bibl. = M. Amari, Bibliotheca Arabo- Sicula, Leipzig 1857
Amari Diplo.= do.,I Diplomi arabi del R. archivio Florenti-no,Florenz 1863
Badger= G.P. Badger, An Engl. -Arabic Lexicon, London 1881
Baladh.= Baladhuri, Futuh al-Buldan, ed. de Goeje, Leiden, 1866
Bc.=Bocthor, Dict. fr.- arabe, revu par C. de Perceval,4.ed,Paris 1869
BdB = J. F. Bled de Braine, Cours...de langue arabe, Paris 1846
Bergg. = J. Berggren, Guide fr. - arabe vulgaire, Upsala 1844
BGA = Bibliotheca Geographorum, ed. de Goeje, Leiden 1870-

94١٩٠٢، المكتبة الجغرافية : دي غويه (

JRAS) = Journal of the Royal Asiatic Society, Calcutta)

1892-
Brunot, La mer = L. Brunot, La mer dans les tradition et les in-dustries indigè à Rabat et Salé
Paris 1920
Bss = M. Beaussier, Dict. pratique arab - fr. Algier 1889
Bt = Bélot, Vocabulare arabe - fr., Bairut 1930
D = Dozy , Supplément aux dict. arabe., Leiden 1881
Djabarti = Ta^rikh, Adgaib al - Athar fi - l- Taradjim wa l - Akh-bar, Bulaq 1297
Dmb = Fr. de Dombay, Gramm. liguae Mauro - Arab., Vindobo-nae 1880
Ei = Enzyklopädie des Islam, Leiden 1907
Fiscer

English, Kairo 1925 Elias, Modern Cict. Arabic +Elias

Aug. Fischer, Yur Lautlehre des Marokkan. - Arab .,+Fischer

Leipzig 1917
Fr = G.W. Freytag, Lexicon Arabico - Latinum, Halle 1830-1837
Fraenkel = S. Fraenkel, Die aramaisch. Fremdwörter im Arab.,

Leiden 1886

E. Gamillscheg, Etymolog. Wb. der franz. Spr., Heidel-+Gam.

berg 1928

Dom. Germanus de Silesia, Fabrica Liguae Arabicae,+Gds

Rom 1639
Gldm = Gildemeister, in NGW Göttingen,1882 S. 425 - 448
Gl.Esp. = Dozy - Engelmann, Glossaire des mots espagnols et

arabe, ﷲportugais dérivés de l

2. Aufl., Leiden - Paris 1869
Gol. = J. Golius, Lexicon Arabico - Latinum, Leiden 1653
Hbt. = J. Humbert, Guide de la conversation arabe, Paris- Genf 1838
Hill. = S. Hillelson, Sudan Arabic Engl. - Arab. Vocab., London 1925
Hj = Yule - Burnell, Hobson - Jobson , London 1903
Ht = Hélot, Dict. de poche fr. - arabe et arabe - fr., 5. ed. Algier - Paris o.j.
Ibn Batt. = Voyage d^ Ibn Battoutah, ed. u. Übers. Defrémery u. Sanguinetti, Paris 1853- 1859
Ibn Dj. = The travels of Ibn Gubair, ed. Wright - de Goeje, in GMS, V, Leiden 1907 ff.
Ibn ^Idh. = Ibn ^ Idhari, al-Bayan al-mughrib, ed. Dozy, Leiden 1848 f.
Ibn Iyas = Ta^rikh Misr: Bada^i^ al- Zuhur fi Waka^i^ al- Duhur, 1 Dar Bulak 1311
Ibn M = Ibn Mammati, Kawanin al - Dwawin, Bulak 1299
Idrisi = Description de l^Afr. et de l^ Esp:; ed: Dozy - de Goege, Leiden 1866
Is = Ibn Sida, K. al - Mukhassas, Bulak 1316 - 1321 (17 Bände)
Jahn, Mehri = A. Jahn, Die Mehri - Sprache in Süarabien, Wien 1902
Jal = A. Jal, Glossaire nautique, Paris 1848
Jras =Journalof The Royalasiatic Society calcutta 1892-
K + Kamus Firuzabadi
Kahle, Leuchtt. = P. Kahle, Der Leuchtturm von Alexandria,

Stuttgart 1930
Kale, Piri R. = P. Kahle, Piri Re ^is Bahrije. Das türkische Segelhandbuch für das Mittelländische Meer vom Jahre 1521, Bd.

Leipzig 1926 1 u. 2)alles, was ersch.=, Berlin

Kd = Kadhim Dujaili, in Lughat al - Arab, 1,2,3,
Kemna = Karl Kemna, Der Begriff Schiff im Franz., Marburg (diss.) 1901
Kirtas = ibn Abi Zar ^, Rawd al Kirtas, ed. Tornberg, Uppsala 1843
Kremer, Beitr. = A. von Kremer, Beiträge zur arab. Lexikographie, in SBAK. Wien, 1883
- 1884
L = E. W. Lane, An Arabic - English Lexicon, London - Edinburgh 1863 - 1893
LA = Lisan aL Arab, 20 Bdn. Bulak 1300 ff.
Lammens = H. Lammens, Remarques sur les mots fr. dérivés de l^arab, Bairut 1890
Lk = Karl Lokotsch, Etymolog. Wb. der europäischen Wöter orientalischen Ursprungs, Heidelberg 1927

M = Butrus al - Bustani, Muhit al - Muhit, Bairut 1867 - 1869

Maid., Sami = Maidani, al- asma fi l - Asami (s. oben d.بطان

Art.
Makrizi Khit., = Makrizi, Khitai, Bulak 1270
Mc = J.J. Marcel, Dict. Fr. - arabe, 2 . Aufl., Paris 1869
Meiss. = Bruno Meissner, in MSOS As., 4 (1901), 160 f.
Mez = Adam Mez, Abulkasim, ein bagdader Sittenbild ,von Mu

الرسالة البغدادية للتوحيدي تحقيق عبود الشالجي، مطبعة دار الكتب

hammad ibn abulmutahhr ١٩٨٠ بيروت

alazdi, Heidelberg 1902 =

Miles = S.B. Miles The Countries and Tribes of the Persian Gulf , London 1919

MK = Makdisi oder Mukaddasi, in BGA, 3
Ml = Meyer - Lübke, Romanisches etymologisches Wb., Heidel-

nach Nr. (١٩٣٤berg 1930

zitirt+ (أقتبس منه حسب الأرقام)

Mook. = Radhakumud Mookerji, Indian Shipping, London - New York 1912
Moritz = Bernh. Moritz, in Festschrift Eduard Sachau, Berlin 1915
Mu^arrab = Jawalikis al-Mu^arrab ed. Ed. Sachau, Leipzig 1867

Munz. = W. Munzinger, Ostafrikanische Studien, 2. Aufl., Basel 1883
Nieb. B = C. Niebuhr, Beschreibung von Arabien, Kopenhagen 1882
Nieb. R = C. Niebuhr, Reisebeschreibung nach Arabien und anderen umliegenden Ländern,

Kopenhagen 1774 (2 Bde.)

Oosterl. = R. Dozy, Oosterlingen, Haag - Leiden 1867
Pott = A. F. Pott, Die Zigeuner in Europa und Asien, Halle 1844 - 1845
Quatrem., Maml. = Quatremère; Histoire des Sultans Mamlouks; Paris 1837, 1845
Raih. = Amin al - rAihani, Muluk al - Arab, Bairut 1925
Ramh. = Buzurg b. Shariyar al - Rahmhurmuzi, Adga ^ib al-Hind, hersg. v. P.A. van der Lith u. d. T.: Livre des Merveilles de l^ind, Leiden 1883 - 1886
Reinaud, Fragm. = M. Reinaud, Fragments arabes et persans .. Paris 1845
Reinh. Oman = c. Reinhardt, Ein arabische Dialekt gesprochen in Oman u. Zanzibar, in LSOS, XIII, Berlin 1894
Reinisch, Afar = Leo Reinisch, Die Afar- Sprache II, in SBAK, Wien 1886
Reinisch, Bedauye = ders., Wb. der Bedauya - Sprache, Wien 1895

Reinisch, Somali = ders., Die Somali - Sprache, II Wb., Wien 1902
RHC = Recueil des Historiens des Croisades, Paris 1899 ff
S = Sahah Djawharis
Sim. = Simonet, Glosario de voces ibéricas y latinas usadas entre los Mozarabes, Madrid 1888
Stace = E. V. Stace, English Arabic Vocabulary, London 1893(Dialekt von Aden)
Stuhlm. = Franz Stuhlmann, Handwerk und Industrie in Ostafrika ,Hamburg 1910
Ta = Tadj al - Arus, 10 Bde, Kairo 1306
Tab.= Tabari, Annales, ed. de Goeje, Leiden 1879 - 1895
Tamgr. = al - Tamgruti, al- nafhat al- miskiya, Übers. H. de Castries, Paris 1929

ThN =Thomas à Novqriq; Thesaurus Arabico - Syro - Latinus, Rom 1636
Vince. = M. Vincent, Vocabulaire français) arabe; Paris 1830
Vm = L. Brunot, Notes lexicologiques sur le vocabulaire maritime de Rabat et Salé,Paris
1920
Voc. = Vocabulista in Arabico, ed. C. Schiaparelli, Florenz 1871
Vullers = J. A. Vullers, Lexicon Persicp - Latinum, Bonn 1855

arab. u. Whrm + Adolf Wahrmund, Handwürterbuch der nue dtsch. Spr. , 2 Aufl. , Giessen 1887

١٤٥ Fer. Wüstenfeld, in NGW Gött., 1880, S. 133 +Wüst.

Yaqut = Yaqut, Mu^djam al - Buldan, ed. Wüstenfeld, Leipzig 1865 - 1873
Zahiri = Khalil al - Zahiri, Zubbat Kashf al - Mamalik, ed P. Ravaisse in PELOV , Serie 3, Bd. 16, Paris 1894

يجب إضافة المرجع التالي بسبب الإضافات التي أضفناها:

Khaf = شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل في ما في كلام العرب من الدخيل، القاهرة ١٢٨٢هـ.

نظرة تراثيـة على الـعرب والبحـر

كلنا قرأنا في المدارس خطبة طارق بن زياد في جيشه عندما فتح الأندلس بعد أن أحرق السفن وقال يحثهم على الغزو ويرهبهم :«أيها الناس أين المفر؟ العدو أمامكم والبحر وراءكم ...» فنجح طارق في بعث الحماس في جيشه إذ هو خيّرهم بين الحياة أو الموت وضرب على فكرة الخوف الكامنة لديهم من البحر. وقد تناقلت كتب التأريخ والأدب علاقة العرب قديماً بالبحر.فرأى أكثر العرب أن داخله مفقود والخارج منه مولود ولادة جديدة. وقد أصاب العرب الذهول من السفينة في أول الأمر وهي على حد قولهم عود يركبه دود. ورغم أن البحر كان عندهم مصدر الرزق والبركة والخير لما يحتويه من السمك والحيتان الكبيرة واللؤلؤ والمرجان وغيرها من الحلي فكان مصدر خطر دائم لهم.

ذكر الرواة أن ملك إشبيلية في الأندلس وهو المعتمد بن عباد(٤٣١ - ٤٨٨ هـ= ١٠٤٠ - ١٠٩٥م) دعا الشاعر أبا العرب الزبيري من صقلية ليحل في قصره ضيفاً عليه كما أوعز إلى الشاعرالقيرواني أبي الحسن علي الحصري أن يزوره، لكنهما كانا يخافان البحر وأهواله وعدم استقراره، فقال الحصري الضرير مخاطباً ابن عباد:

أمرتني بركوب البحر أقطعه   غيري لك الخير فاخصصه بذا الداء

ما أنت نوحٌ فتنجيني سفينته ولا المسيح أنا أمشي على الماء

وقال أبو العرب:

لا تعجبنَّ لرأسي كيف شاب أسى واعجب لأسود عيني كيف لم يشب

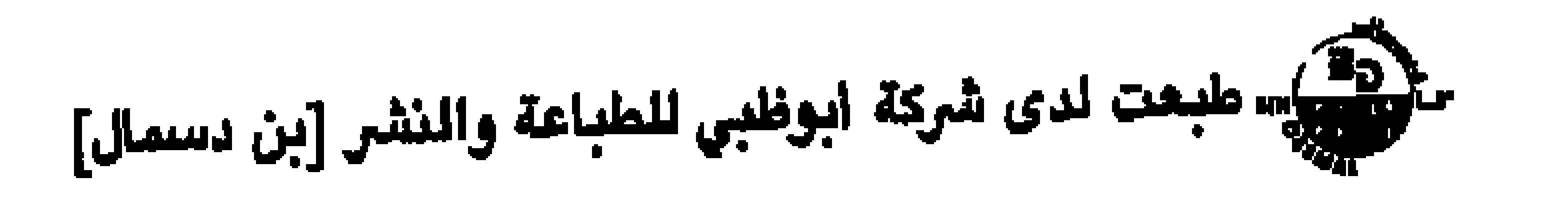
البحر للروم لا تجري السفين به إلا على غرر، والبرّ للعرب

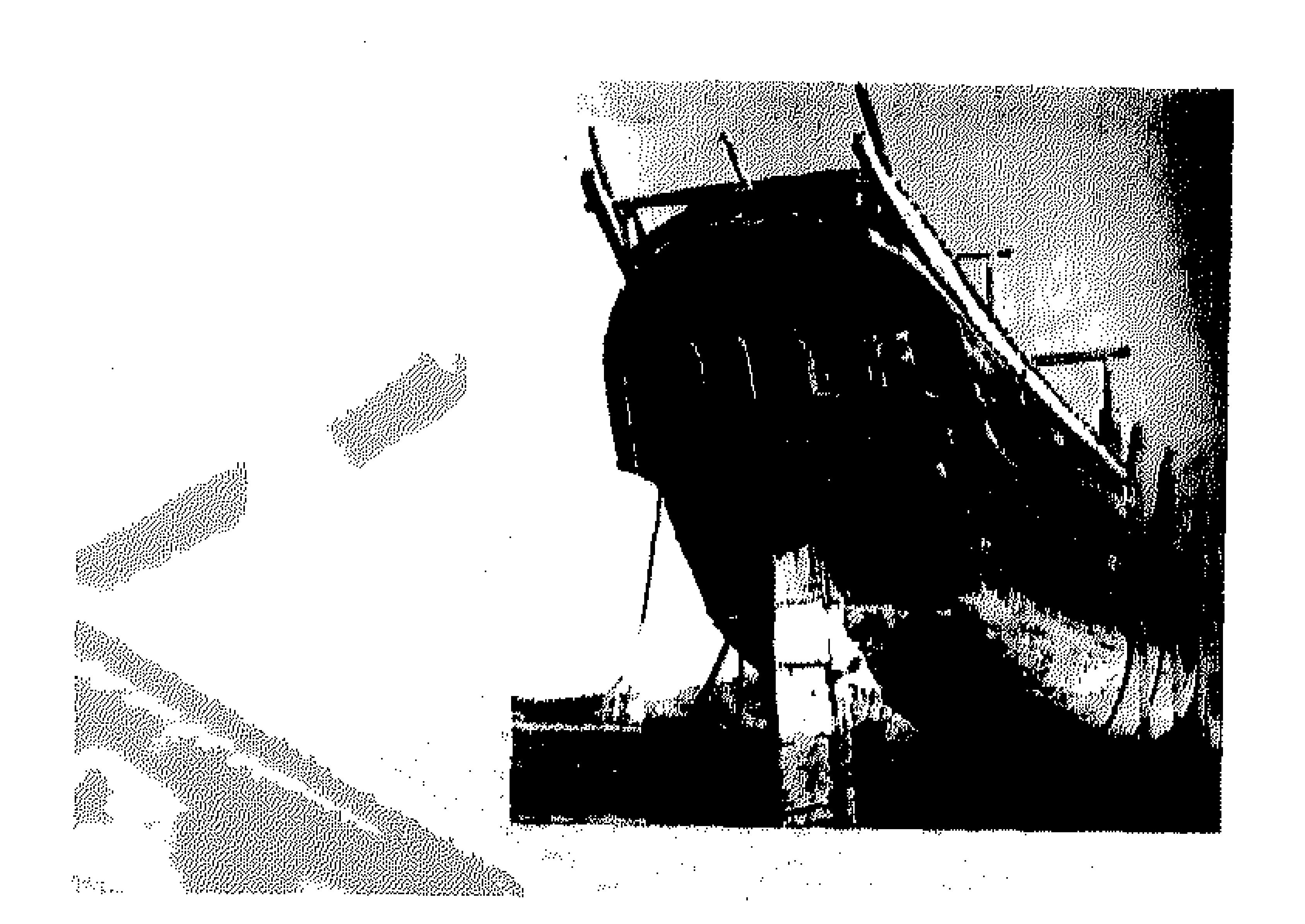
وقال شاعر لا يحضرني اسمه هذه الحكمة البليغة:

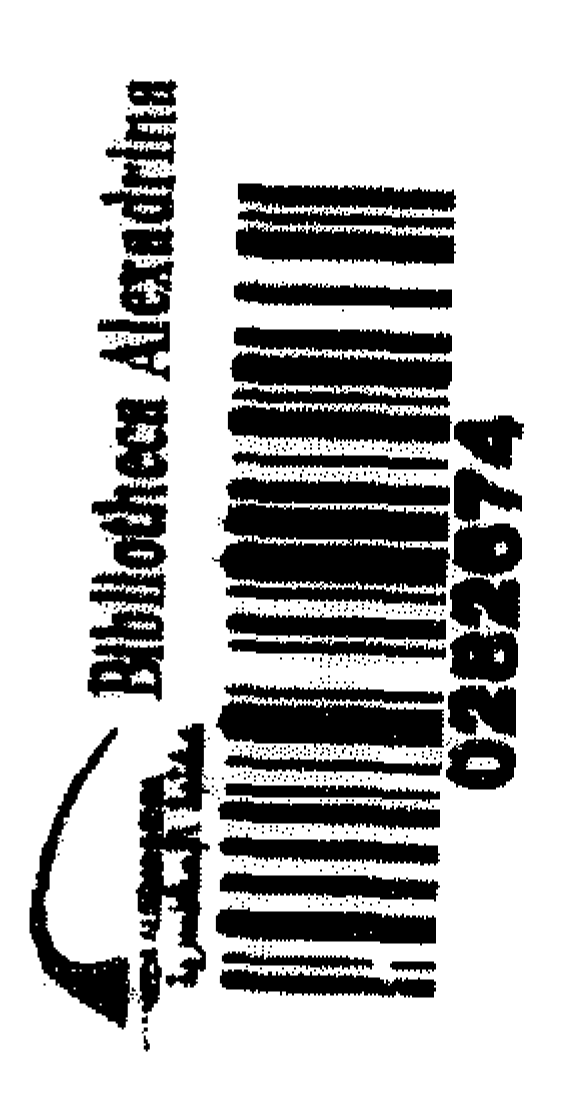
كم ابتلع البحر من سابح وكم نام في قعره منْ غَرق

ومع ذلك كله تمكن العرب - كما يثبت هذا الكتاب نيابةً عنا - من القضاء على خوفهم واستحداث أكثر من ٣٠٠ كلمة للسفينة.

[المترجم]


طبعت لدى شركة أبوظبي للطباعة والنشر [بن دسمال]





Bibliotheca Alexandrina
0282674



منشورات المجمع الثقافي

Cultural Foundation Publications

ابوظبي ـ الإمارات العربية المتحدة ـ ص. ب 2380 ـ هاتف : 6215300

ABU DHABI - U . A . E . - P .O. BOX : 2380 - TEL. 6215300 Cultural Foundation

Email:nlibrary@ns1.cultural.org.ae

http://WWW.Cultural.org.ae